"مَا تَبَقَّى مِنْ شِعْرِ ابْنِ شِبْرِيْنِ السَّبْتِى" جَمْعٌ وَدِرَاسَة

د. نَجْوان كَمَال السَّيد (*)

مقدِّمة:

تتناولُ هذه الدِّراسة شَاعرًا من شُعرَاء القرن الثَّامن الهجْـري ، وهـو الشَّاعرُ الفقيه القاضي المُؤرِّخ الكاتبُ ابن شبْرِيْن الجُذَامِي السَّبْتِي.

وتهدفُ هذه الدِّراسَة إلى التقرُّبِ إلى شَاعرٍ أندلسي مَغربي مُجيدٍ مُفلِق، لم تمتد له أقلام الباحثين من قبل ؛ لينفضوا ما تناثرَ من غُبَار الزَّمن علـى نَتاجِهِ الشِّعْري النَّفيس، فليست ثمَّة دراسةٌ استهدفتْ جمْعَ نتاجـه الـشِّعْرى وتحليله.

وممَّن أشار إليه د. عبد الله كنُّون، وذلك في مؤلفيه المُهمَّين البـارزيْن المرتبطيْن بالتُّراث المَغربي الرَّصين، وقد عنون أحـدهما باسـم "ذكريـات مشاهير رجال المغرب "[1] ، أما الآخر فهو بعنوان " النبوغ المغربـي فـي الأدب العربي"[2] ، وقد اكتفى فـي مؤلفـه الأول بـذكر ترجمـةٍ مقتـضبةٍ لشاعرنا، كما أورد له مقتطفاتٍ من نتاجه الشِّعْري دون أدنى تعليق عليهـا، ولم يشر إلى أوزان شعره، بينما اقتصر وحسب في مؤلفه الآخر على ذكـر نماذج من أشعاره، هذا فضلاً عن بعض التَّنويهات الأخرى عن شاعرنا فـي بعض الكتب المؤلَّفة في تاريخ الأدب العربي.

لذا آثرتُ أنْ أجْمعَ ما تبقَّى من نتَاجه الشِّعْري أولاً، ثم حاولت أنْ ألقـيَ الضَّوْءَ عليه ؛ ليقفَ الباحثُونَ على درَاسةٍ جديدةٍ، تضيف ولو شـيئًا نـزرًا لمكتبتنَا العربيَّة الزَّاخِرة بالدُّرَر والنَّفائس.

وحريٌّ بنا أن نتعرَّف إلى ابن شبْرِيْن أوَّلاً، قبيل التَّطـرُّق إلـى الهَـدف الرَّئيس من هذا البحث.

(*) مدرِّس الأدَب الأنْدلُسي والمَغْربي بكليَّة الآدَاب – جَامِعـة سُـوهَاج , وأسـتاذ الدِّراسات الأدبيَّة المساعد. بكلية التَّربية بالزلفى – المملكة العربية السعوديَّة.

فهو مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الـرَّحمن بـن علي ابن شِبْرِيْن الجُذامي السَّبتى ، ويكنى أبا بكر.

وثمَّة اختلافاتٌ وقعت حول اسمه، فقد ورد اسمُهَ بالباء تارةً فقيل "ابـن شِبْرِيْن"، كما ذُكِر بالياء تارةً أخرى، فقيل "ابن شيرين"، وفى بعض المظـان جاء بالشِّين المكسورة، وفى البعض الآخر منها ورد بالشِّين المفتوحة.

فقد ذُكِر بالباء لدى خدنه ورفيقه التِّجَانِى [٣]، وكذلك في بعض مؤلفات ابن الخطيب الأدبية الثَّريَّة: "كالإحاطة في أخبـار غرناطـة "[٤]، "والكتيبـة الكامنة[٥] "، و"اللمحة البدريَّـة[٦] "، وكـذلك فـي مؤلَّـف "تـاريخ قـضاة الأندلس"[٧] للنُّباهى ، وفى "نفح الطِّيب " [٨] للمقَّري، وفى "الحُلل السُّندسيَّة في الأخبار التونسيَّة "[٩] لأبى مُحَمَّد بن مُحَمَّد السَّرَّاج الأندلسي.

بينما ذكر بالياء في مؤلَّفي ابن الخطيب، الذي تعنـون أحـدهما باسـم "أوصاف النَّاس في التَّاريخ والصِّلات[١٠] "، أما الآخر فهو المصنَّف الشَّهير المعروف باسم " أعمال الأعلام "[١١].

وأعتقد أننا هنا بإزاء اختلافين فحسب في اسمه، ما بين فـتح الـشِّين وكسرها، أما الرواية الثَّالثة التي وردت في مؤلفي ابن الخطيب الـسَّابقين، فأعتقد أنَّها غير صائبة، وأنَّ ثمَّة تصحيفًا وقعَ فيها.

أما بالنسبة لجزئية فتح الشِّين وكـسرها، فنقـول: إنـه ورد بالـشِّين المكسورة فى بعض مؤلفات ابن الخطيب، بينما ذكر النُّبَـاهِي فـى مؤلَّـف" تاريخ قضاة الأندلس " أنه يُدْعى ابن شَبْرِيْن بالشِّين المفتوحة، وقـد آثـر د.عبد الله كنون[١٢] رواية النُّبَاهِي هذه ، وأيَّده في ذلك –أيضًا – د. عمـر فروخ صاحب مؤلَّف "تاريخ الأدب العربي"[١٣]، وشكيب أرسلان فى مؤلفـه المعنون باسم "الحُلَلُ السُّندسيَّة فى الأخْبار والآثار الأندلسيَّة"[١٤].

ولكنَّني أرجِّحُ رواية ابن الخطيب، فهى أكثرُ دقَّة من روايـة النُّبَـاهِي؛ فالفقيه الشَّاعر ابن شِبْرِيْن كان من شيوخ ابن الخطيـب، وكانـت بينهمـا علاقاتٌ وطيدةٌ، وقد تتلمَّذ على يديه، ونهلَ من علمه، وبالتَّالي لـنْ يجانبَـه الصَّوابُ حينما يتحدَّث عن اسم شيخه ومعلِّمه، هذا فضلاً عن أن اسمه ورد بالشِّين المكْسورة في مَواضع مختلفةٍ مـن مؤلـف "الإحاطـة فـي أخبـار غرناطة"، وقد حَرَصَ د. مُحَمَّد عبد الله عنان – مُحقِّق مؤلَّـف الإحاطـة –

على كتابة اسمهِ مَضْبوطًا بالتَّشكيل؛ حتَّى لا يحدثُ لبسٌ في اسمه لدى المتلقِّين، فهو إذن ابن شِبْرِيْن الجُذامى بكسر الشِّين.

ولد ابنُ شِبْرِيْن فى مدينة سَبْتة المغربيَّة ، فى عام ست مئة وأربعة وسبعين هِجْريَّة ، ولكنَّ أصله من إشبيليَّة، من حصن شلب من كورة باجة فقد تولي جدُّه القضاءَ بإشبيليَّة، وكان من كبار العلماءِ النُّجباءِ آنذاك.ولكنَّ أباه غادرها بعد أن تغلَّب العدو عليها فى عام ست مئة وأربعين هِجْريَّة، وانتقل إلى مدينة سبتة وبها ولد شاعرنا.

وقد وفد ابنُ شِبْرِيْن إلى الأندلس وكان ذو الوزارتين آنذاك الَّذِي يدعى أبا عبد الله ابن الحكيم [١٥]، هو من كان يدير ملكها، وينير حلكها، وذكر ابن الخطيب أنه تلقاه تلقِّي الأكارم ، فأنهض آماله، وأغدق عليه ماله، ونظمه فى سمْط الكتَّاب، ثم انتقل إلى غرناطة، فارتسم بالكتابة السلطانيَّة، وولي القضاء بعدة جهات، وتأثَّل مالاً وشهرة، حتَّى جرى مجرى الأعيان من أهلها. [١٦]

أما عن شيوخه فقد أورد لنا ابن الخطيب نخبةً كبيرةً من أسماء الشيوخ الذين تتلمذ على يديهم، واستقى من علمهم الوفير، فقد قرأ منذ حداثة عهده على جده لأمِّه الذى كان يُدْعى أبَا بكْرِ بن عُبَيْدة الإشبيلي ، كما أنه سمع على أخيه أبي عبد الله الحُسيْن، وأبي إسحاق الغافقي ، والإمام أبي عبد الله ابن حريث .

وسمع بحضرة غرناطة على أبي جعفر بن الزبير، والخطيب أبي عبد الله ابن رشيد, وبمالقة على الخطيب أبي عبد الله الطنجالي،والوزير أبي عبد الله ابن ربيع ، والقاضي أبي عبد الله بن برطال ، وببجاية على الإمام أبي علي ناصر الدين المشذالي، وأبي العباس الإبريني، وبتونس على يد أبي علي بن علوان، وعلى قاضي الجماعة أبي إسحاق بن عبد الرفيع، وسمع على الخطيب الصُّوفي أبي جعفر الزيَّات، والصوفي أبي عبد الله بن برطال، وأجازه علماءٌ كُثُر من أهل المشْرق والمغرب [١٧].

وقد كان ابن شِبْرِيْن حريصًا على النَّهل من معين مختلف العلوم التى انتثر عقدها فى عهده، مابين علوم قرآن، وحديث، وفقه، وأدب، وبلاغة،

وتاريخ، فقد كان فقيهًا مؤرِّخًا قاضيًا أديبًا، ولا تتواجد كلُّ هذه الأعمال إلا لدى شخصيَّةٍ متبحِّرةٍ فى علومٍ جمَّة، وحباها المولى ملكاتٍ عدَّة.

ومن يمعن النَّظر فى شعره سيلاحظ مدى تأثُّره بالقران الكريم والسُّنَّة المطهَّرة ، وقد نوَّه فى إحدى قصائده اللامية عن مدى تعلُّقه بالقرآن، وحرصه على ترتيله، وذلك فى قوله[١٨]:[من الكامل].

حَسْبي إذا رُمت الأنيسَ مُؤنسٌ ... منْ ربِّنا سُبْحانَهُ تَنزيلُه
تبْدُو الحقائقَ لي إذا رَتَّلْتُهُ ... يَا حبَّذاه وَحبَّذا ترتيلُه
يبْلَى الزَّمَانُ ولا يَزَالُ مجدَّدًا ... لا نصُّهُ يبْلَى ولا تأويلُه
أعظِمْ بِه للمُؤْمِنينَ مُفصِّلاً ... فُرَقَ الضَّلالَ منَ الهَدَى تفصيلُه
نَالَ الهُدَى وَالبِرَّ حَاملُهُ كَمَا ... نَالَ الكَرامَةَ وَالعُلا مَحْمُولُه

كما كان متأثِّرًا بالتَّاريخ، حريصًا على الاطِّلاع على أبرز أعلامه، والتعرُّف إلى الحقب التَّاريخيَّة المختلفة، وما بها من أحداثٍ ووقائع، وقد بدا ذلك من خلال أرجوزة له تاريخيَّة، أشار فيها إلى الخلفاء منذ عهد الخلفاء الرَّاشدين، وحتَّى انقضاء دولة الموحدين.

أما عن سماته الشَّخصية فقد قال عنه ابن الخطيب " كان فريدَ دهره، ونسيجَ وحده في حسن السَّمت والرَّواء ، وكمال الظرف، وجمال الشارة، وبراعة الخط، وطيب المجالسة ، خاصيًّا ، وقورًا، تام الخلق، عظيم الأبهة، عذب التلاوة لكتاب الله، من أهل الدين والفضل والعدالة، تاريخيًّا، مُقيِّدًا، طلعة اختيار أصحابه محققًا لما ينقله، فكها مع وقاره، غزلاً، لوذعيًا، علَّى شأن الكتابة، جميل العشرة ".[١٩]

كما كان وفيًّا بارًّا لصُدقانه وخِلاَّنه، حتَّى بعد أن طواهم الرَّدى، وصاروا في مَعيَّة الله، فوفاؤه كان منقطعَ النَّظير، وقد أشاد بذلك ابن لسان الدِّين حيث كتَبَ على هامش قصيدته اللاميَّة[٢٠] : " شكر اللهُ وفاءَك يا ابن شِبْرِيْن وقدَّس لَحْدَك ، وأيْنَ مثْلُك في الدُّنيا حسنًا ووفاءً وعلمًا؟ !! لا كما فعل ابن زمرك في ابن الخطيب مخدومه "[٢١].

وهذه المآثر والمناقب الحميدة جعلت معظم الشُّعراء المبرَّزين فى عهده، يخطبون ودَّهُ، ويحرصون على التقرُّب إليه، ونذكر من بينهم: ابن قطْرال

الأنصارى [٢٢]، وابن الزَّيَّات الكَلاعى[٢٣] ، وابن هاني اللخمي السَّبْتي[٢٤]، وابن عبد الواحد البلوي[٢٥] ، وابن إبراهيم المليكشي[٢٦].

ولكن كان أبو مُحمَّد التِّجَاني[٢٧] أكثرَ الشَّعراء المقرَّبين إليه؛ فقد جرت بينهما مكاتباتٌ ومخاطباتٌ ومراسلات عديدة، الأمر الَّذِي جعل التِّجانى يدوِّنُ فى مؤلَّفٍ كاملٍ عنونه باسم " نفحات النِّسرين في مُخاطبة ابن شِبْرِيْن"، تلك المخاطبات التي دارتْ بينه وبين ابن شِبْرِيْن. وللأسف الشديد لم يصل إلينا هذا المجموع الأدبي الضخم، ومازال مجهولاً إلى وقتنا الحالي.

وقد التقى ابن شِبْرِيْن بالتِّجانى فى تُونس فى عام سبع مئة وثلاثة هِجْرِيَّة، وكان فى نيَّته التَّوجُّهُ إلى مكَّة المكرَّمة ؛ لأداء فريضة الحَجِّ، ولكنَّه لم يتمكَّنْ من ذلك، فأقام مدة فى تونس، ثم ارتحل عنها عائدًا إلى وطنه سبتة، وبعد أن ساءت الأحْوال فى بلده، قرر أن يرتحلَ مع والده إلى غرناطة، وأرسل إليه قصيدةً سينية، عُدتها ستَّة وثلاثون بيتًا، استهلَّها بقوله[٢٨]:[من الكامل].

مَاذَا عَلَى صَوْبِ الْحيَا المتبجّس لَوْ جَادَ رَسمًا بالكَثيبِ الأوْعَس

ويبدو من خلال قطعةٍ نثريَّةٍ أرسلها إليه مع قصيدته الآنفة ذكرًا، أن ثمَّة شيئًا ما حدث أثَّر في أواصر الحب والمودَّة التي جمعتهما، مما أدَّى إلى سوء العلائق بينهما ، وقد أراد شاعرنا أن يعاتبه على ذلك، فقال له: "سيدي دامت سعودُك، وحرس إحياء الإجادة وجودُك...فقد استحالت فيما أظنُّ عندك الأحوال، وجفتنا أنباؤك ثلاثين شهرًا في ثلاثة أحوال، حتَّى كأنَّك تعرفت بعدي، ما أحالك عن عهدي، وتلقيت من أنبائي، ما صرَفك عن ولائي، وقد أكثرْت بالمخاطبات وأثقلت بالمراسلات ظهور الواخدات [٢٩] ، فما روجعت بحرف ، بل عبدت مودتي على حرف ، واتخذتها نسيًا منسيًّا، ونبذتها في الظاهر، ولا أقول في الباطن ظهريًّا".

كما أرسلَ ابن شِبْرِيْن إليه – أيضًا– قصيدةً عَينيَّة ، استهلَّها بقوله:[من المُنْسَرح].

يَا أيُّهَا الرّاكبُ الَّذِي طلعَا ألفيْتَ مُستوْطنًا وَمنتجعَا

فجاوبه التِّجاني بقصيدة مطلعها:[من المُنْسَرح].

حدِّث عن الحَادث الَّذِي وقعَا تلقَي مُصيْخًا إليْكَ مُسْتَمِعَا

كما كان شَاعرُنا- أيضًا - علَى علاقةٍ طيبةٍ مَع مُعظم رُؤساءِ الدولة النّصريَّة ووزرائها فى عهده، وكان من بينهم : ذو الوزارتين ابن الحكيم اللخمى- نوهنا عنه آنفًا - الَّذِي أغدقَ عليه مالَهُ وأحسنَ معاملتهُ، والسلطان ثالث الأمراء من بنى نصر[٣٠]، الَّذِي كان يرتاح إلى إيناسه، واجتلاب أدبه والتماسه، وكذلك السلطان إسماعيل بن فرج خامس ملوك بنى نصر[٣١]، هذا بالإضافة إلى السلطان مُحمَّد بن إسماعيل ابن فرج بن إسماعيل الَّذِي كان سادس ملوك بنى نصر[٣٢].

وجدير بالذكر أنَّ نتاجه الشعرى قد لاقى استحسانًا كبيرًا من قبل بعض العلماء والشُّعراء والمؤرِّخين الأجلاء، فقد أثنى عليه وعلى موهبته النَّـرَّة، خدنُه ورفيقُه الأثير إلى قلبهِ التِّجَانى، وقالَ عنه : " هذا الرَّجل من أعظم من رأيت تحقيقا، وأحسنهم في النَّظم والنَّثر طريقا "[٣٣].

أما ابن الخطيب فقال عنه في كتاب الإحاطة : كان "أشدَّ النِّاس على الشِّعْر، ثم على المحافظة، ما يحفظه من الأبيات من غير اعتيام ولا تنقيح، يناغي الملكين في إثباتها، مقررة التواريخ، حتى عظم حجم ديوانه، تفرَّدت أشعاره بما أبرَّ على المكثرين مليح الكتابة".[٣٤]

بينما قال عنه في مؤلَّف الكتيبة الكامنة: "إنْ خطَّ نزل ابن مقلة عن درجته وانحط، وأنكر البرى والقط، وإن نظم أو نثر تتبع البلغاءُ ذاك الأثر، وإن تكلَّم أنصت الحفل لاستماعه، وتسرع لدرره النَّفيسة صدف أسماعه....ولهُ الأدب الذي تحلت بقلائده اللبات والنحور، وقصرت عن جواهره البحور ".[٣٥] وقال عنه النُّبَاهِي كان " أشدَّ النَّاس اقتدارًا على نظم الشِّعْر، والكتب الرَّائق".[٣٦]

وقضى ابنُ شِبْرِيْن نحْبَهُ فى شهر شعبان من عام سبع مئة وسبعة وأربعين هِجْريَّة ، من غير عقب من الذكور، وقد دفن بباب إلبيرة في دار اتخذها لذلك .[٣٧]

اتجاهات شعره:

بعد هذه الإطلالة السَّرِيْعَة على حياة ابن شِبْرِيْن ، ونشأته، وعلاقته بمعاصريه ، يجدر بنا أن نقفَ على أهم الأغراض الرَّئيسة التى تبدَّت فى شعره.

فمن يطالعْ ما تبقَّى من هذا النِّتَاج الشِّعْري النَّري ، سيلاحظ أنَّه منظومٌ فى أغراض متنوعة ، وقد أكَّد ابن الخطيب ذلك، حيث قال عنه إنَّه "متعدِّدُ الأسفار، كثيرُ الأغراض، وفى الإكثار مجلل الاختيار"(٣٨).

ولكنَّ الغرضَ الأكثر تواترًا فى شعره هو الرثاء، وقد رصدْت له فيه ثمانية نصوصٍ شعريَّة، فله فى تأبين سادس ملوك بنى نصر نصَّان: أحدهما مقطَّعة لم تتجاوز الأبيات الثَّلاثة، قال فيها(٣٩):[من الخفيف].

عيْنِ بكِّى لميِّت غادروه ... في ثراهُ مُلقًى وقد غدَروه
دفنُوه ولمْ يُصلِّ عليْهِ ... أحَدٌ منهُمُ وَلا غسَّلُوه
إنَّمَا مَاتَ يَوْمَ مَاتَ شَهيدًا ... فأقامُوا رَسْمًا وَلمْ يقْصدُوه

فقد أشار هنا إلى حادثة مقتل هذا السلطان المبجَّل، تلك الحادثة المفجعة المروِّعة، المغشاة بالغدر والخيانة ؛ فقد قتله أعداؤه، وهو في مقتبل عمره، وتركوه بالعراء مسلوب السَّاتر، سيء المصرع، ودفنه قومه دون أن يغسِّلوه ويصلُّوا عليه، وهذا الأمر أقضَّ مضاجع محبيه ورفاقه، وكان من بينهم ابن شِبْرِيْن.

أما النصُّ الآخر فهو قصيدةٌ نونيَّةٌ مكسورةٌ، عدتها ثمانية وستون بيتًا، أسهب فيها فى الحديث عن مآثره وسجاياه الفضلى، حيث قال(٤٠):[من مجزوء الرَّمل].

مَاتَ يَوم السلم قعصًا ... مِدره الحَرب العوانِ
وَاستُبيح المَلكُ ابنُ الـ ... ـمَلكِ الحُرّ الهجانِ
يَا خَليليَّ أعينا ... نِي عَلى شَجوِ عَنانِي
بأبِي وَاللَّهِ أشلا ... ءٌ عَلى الرَمل حَوان
بفتَى مَا كَانَ بالـ ... ـوا نِي وَلا بالمُتوانِي
يَمزجُ المَاءَ نَجيعًا ... وَيُنادي عَلّلانِي
لَيسَ بالهيّابة النكـ ... ـس وَلا الغمرِ الهدانِ

أبيـْـضِ الوَجـْـه تَـــراه وَالـــرَدى أحمـــرُ قـــانِ
أيُّ سَيـــفٍ لِضـــرابٍ أيّ رُمـــح لِطِعـــَان
ذو نجـــار خَزرَجـــيّ الـــ ـــم ـــمنتَمـــى سَامـــي المكـــان
ذكـرُهُ قـــد شـــاعَ فـــي الأر ـــم ـــض إلـــى أقصـــى عُمـــانِ
عَن صَهـيل الخَيـــل لا يُلـــ ـــم ـــــهيه تعـــزافُ القيـــانِ
إن ألمـــّت هَيعـــةٌ طـــا ـــم ـــرَ إليهـــا غَيـــرَ وانِ
يَصـــرَعُ اللَيـــْلَ بِقلـــبٍ لَيـــسَ بِالقـــلب الجَبـــانِ
يـــا لَهـــا مِن نَصبـــةٍ لَـــوْ ـــم لا نحـــوس فـــي القـــرانِ
وَشَبـــَـــاب عاجَلُـــوْهُ بالـــرَّدى فـــي العُنفـــُوانِ
لَـم يُجـاوزْ مـِن سَنيْـــه الـــْ ـــم عَشـْـــرَ إلاَّ بِثمَـــانِ
دوّخ الأقطـــارَ غَـــزوًا مـــِن هِضَـــابٍ وَمحَـــانِ
إنْ يَكُونُـــوا غَـــادَروُه فـــي الثَّـــرى مُلقـــى الجِـــرانِ
تَشـــرَبُ الأرض دَمًـــا مِنـْـــ ـــم ـــــهُ تَهـــاداه الغَوانـــي
وَتُحَيّيـــــه بتَسلـــيْـــ ـــم ـــــمٍ تُغـــورُ الأقحـــوانِ
فالمَعالـــــي أودَعتْـــــهُ بَـــيْنَ سُحْـــرٍ ولَبَـــانِ

فهذا الحاكم كان جسورًا مغوارًا، ولم يكن هائعًا لائعًا جزُوعًا قط، بل كان يمسكُ عنانَ فرسهِ فى سبيل الله، كلَّما سمع هيعَة طار إليها، فصهيل الخيول كان هو الصَّوتُ الأثيرُ إلى قلبه، ولا يلهيه عنه حتَّى عزف القيان، ولئن قتلوه وتركوه فى الثَّرى، تشرب الأرضُ من دمائه الطَّاهرة، فلن يقتلوا ذكره قط ، فالمعالى قد أودعته فى الصدور، ولن يكون نسيًا منسيًّا.

ومن قصائده الرِّثائية الأخرى التى تقطرُ أسًى وحزنًا، تلك القصيدة اللاميَّة التى كانت فى تأبين الوزير ابن الحكيم الإشبيلى، ففيها يقول[٤١]:[من الطويل].

سَقى الله أشْـلاءً كرُمـن على البلَـى وما غضَّ من مقْدارهـا حادثُ البَلا
وممَّـا شَجانِـي أن أهيـْن مكانُهـا وأهْمِـل قدرٌ مَـا عَهدْنَـاهُ مُهْملا
لنعم قتـيلُ القـوم في يَـوم عـيده قتـيلٌ تبكيـْه المكَـارمُ والعُـلا
ألا إنَّ يـوْمَ ابْـنِ الحكيـْم لمثـكلٌ فُـؤادِي فما ينفكُّ ما عشتُ مثـكلا
فقدنـاه في يَـوم أغـرٍّ محجـل ففي الحشْـر نلقـاهُ أغرَّ محجـَّلا

وخانتهُ رجْلٌ في الطَـوافِ بهِ سعـتْ ... فناء بصـــدر للعلـــوم تحـمَّلا
ومنْ حَزَنـي أنْ لسْتُ أعرفُ مَلْـحدًا ... لهُ قُـــأرَى للتُّـرْب منْـهُ مُقبِـلا
رُويدك يَا مَن قَـدْ غَدا شَامتًـــا بهِ ... فبالأمْس مَـا كَانَ العمَـادَ المؤمَّـلا
وكُـــنَّا نُغَـــادي أو نُـرَاوحُ بابَـهُ ... وَقَدْ ظَـلَّ في أوْج العُـلا متوقِّـلا
ذكرنـاهُ يَوْمًـا فاستهلَّـتْ جُفونُـــنا ... بدمـع إذا ما أمْحَـلَ العامُ أخْضَـلا
وهَـاجَ لنـــا شجـوًا تذكُّـرُ مجلسٍ ... لهُ كانَ يهْدِي الحَـيّ والمَلأ الأَلَـى
بـــه كانَـتِ الدُّنيَـا تؤخِّـرُ مُدبِـرًا ... منَ النَّـاسِ حتْمًا أو تقـدِّمُ مقبلا
لتبـكِ عُيـونُ البَاكـياتِ عَلى فتًـى ... كَريْمٍ إذا مَا أسبَـغَ العُـرف أجْزلا
على خَـادم الآثَـــار تُتْلَـى صحائحَا ... على حَامِـل القُرآن يُتْلَـى مُفصَّلا
ألا يا قصير العمر يـا كَامـل العُـلا ... يمينًا لقد غَـادرْتَ حزْنًـا مؤثَّـلا
يسوء المصلَّى أن هلكـت ولم تقُـمْ ... عليكَ صَـلاةٌ فيه يشْهدُهـا المَـلا
وذاك لأنَّ الأمْـــــر فيـهِ شهَـادةٌ ... وسنَّتُهـا محفوظـةٌ لَـنْ تُبَـدَّلا
فيا أيها المـيْتُ الكريـمُ الذي قضَـى ... سعيدًا حميدًا فاضـلاً ومُفضَّـــلا
لتنْـهلْ منْ ربِّ السَّمـــاءِ شهَـــادةً ... تُلاقي ببُشْـرَى وَجْهـكَ المُتهـلِّلا
رثيتُكَ عنْ حبٍّ ثَـــوَى فـي جوَانِحي ... فمَـا ودَّع القلبَ العَمِـيدَ ومَا قَـلا
ويَا رُبَّ مَـنْ أوْليْـتَه مِـــنكَ نعمَـةً ... وكنتَ له ذُخْـــرًا عتيْـدًا وَموئـلا
تناسَـاك حتَّـى مَـــا تمُـرُّ ببَالـــهِ ... ولمْ يذّكـرْ ذاك النَّـدى والتفضُّـلا
يُرابضُ فِـــي مثْـوَاك كلَّ عشيـَّـةٍ ... صفيـــفَ شِواءٍ أو قديْـرًا معجَّـلا
لحَي اللهُ مَنْ ينْسَى الأذمَّـةَ رَافضـــًا ... ويَدّهلُ مهْمَا أصبحَ الأمرُ مُشكـلا
حَنَانـيْكَ يا بـــدْرَ الهُـدَى فلشدَّ ما ... تركْـتَ بُدُورَ الأفـــق بعدكَ أفَّـلا
وكُـــــنْتَ لآمَالـي حيَـاةً هنيْـــئةً ... فغَـادرْتَ منِّـي اليوْم قلبًـا مقتَّلا
فلا وأبِـــيكَ الخَـير ما أنَـا بالـذي ... على البُعد ينْسَى من ذمامكَ مُا خلا
فأنْـتَ الَّـذِي آويْتَـــنِي مُتغرِّبًـــا ... وأنْـت الَّـذي أكرمْتنِـي مُتطفِّـــلا
فإنْ لمْ أنَـــلْ مِنكَ الَّذي كنْتُ آمِـلاً ... فمَـا كنـْتَ إلا المُحسِـنُ المُتفضلا
فآليْـتُ لا ينفَـــكُّ قلْبـيَ مُكْـمدًا ... عَليْـكَ ولا ينفـكُّ دمْعِـي مُسْـبلا

ونستشعرُ من خلالها كيف أنَّه كان وفيًّا بارًّا معترِّفًا بفضل الآخرين عليه، حتى بعد أن تخترمَ المنيَّةُ أجسادَهم، وتُمزِّقَ أشلاءَهم، فقد تفطَّر فؤادُه لفقـد هذا الوزير الأجل الذى قُتل بعد أن أغار الغوغاءُ علـى منازلـه وسـلبوها

ونهبوها ، والأنكى من ذلك أنه طييف بشِلْوه ([٤٢]) ، وانتُهِبَ فضاع ولم يُقْبر، ولم يُصلِّ أحدٌ عليه، ولعلَّ هذا هو الذى زوَّد من أساه وحزنه، وطفق يحكى لنا عن مجلسه الرَّحب الذى كان مفعمًا بالحب والوفاء والتقدير لأهل الأدب والعلم، كما أشار إلى كرمه وإغداقه وجوده، وحرصه على التقرُّب إلى العلى القدير، فكفاه فخرًا أن صدره قد حوى القرآن، كما نوَّه عن بعض الأشخاص الآثمين الذين تنكَّروا له بعد وفاته، وتناسوا فضلَهُ وكرَمَهُ، واختتمها ببيت رصين مؤثِّر أكد فيه وفاءه له، وحزنه عليه مهما مرَّت السنون.

وفى قصيدته الداليَّة المضمومة التى عُدتها ثمانية وثلاثون بيتًا، رثى صديقه الَّذِي كان يدعى ابن هانى اللخمى السَّبتى فقال[٤٣] :[من مجزوء الكامل].

أودى ابن هانىء الرِّضى ... فاعتادني للثُّكل عيدُ
بحر العلوم وصدرها ... وعميدها إذ لا عميد
قد كان زينًا للوجو ... م دففيه قد فجع الوجود
العلم والتحقيق والتـ ... ـوفيق والحسب التليد
مُغض عن الإخوان لا ... جهم اللقاء ولا كنود
أودى شهيدًا باذلاً ... مجهوده نعم الشهيد
إيه أبا عبد الإلـ ... ـه ودوننا مرمى بعيد
أين الرسائل منك تأـ ... ـتينا كما نظم[٤٤] العقود
أين الرسوم الصالحا ... ت تصرمت أين العهود
أنعم مساءً لا تخطتـ ... ـك البشائر و السعود
وأقدم على دار الرضى ... حيث الإقامة و الخلود
ولئن بليت فإن ذكـ ... ـرك في الدُّنا غض جديد
تالله لا تنساك أنـ ... ـدية العلا ما اخضر عود
وإذا تسومح في الحقو ... ق فحقك الحق الأكيد
جادت صداك عمامة ... يروى بها ذاك الصعيد
وتعهدتك من المهيـ ... ـمن رحمة أبدًا وجود

وتتضح من خلالِها خلالُ صديقه الحسنة التى كان يتحلَّى بها، فهو كان عالمًا باقرًا متبحِّرًا فى مختلف العلوم، ذا حسبٍ تليد، يلقى النَّاس بوجه

بشوش، ولم يكن كافرًا بأنعم الله عليه حتى توفَّاه شهيدًا، ولئن بلى جسده، فإن ذكره لن يُمْحى قط، واختتمها ببيت تضرع فيه إلى المولى ؛ ليتغمدَه برحمته.

كما رثى فى قصيدته البائية صديقه الأديب الفقيه الخلوق ابن عبد الواحد البلوي، حيث قال[٤٥]:[من البسيط].

يَا عينُ سحِّي بدمْعٍ وَاكفٍ سَرِبٍ ... لحَامِلِ الفضْلِ والأخْلاقِ وَالأدَبِ
بكَيتُ إذ ذكِر المَوتى على رجُلٍ ... إلى بَلِىٍّ مِنَ الأحيَاءِ منتَسب
علَى الفقيْه أبي بكْرٍ تضمَّنه ... رَمسٌ وأعْملَ سيرًا ثمَّ لم يؤُبِ
فاليومَ أصبَحَ في الأجداث مرتهنًا ... ما هزَّتِ الرِّيح أمْلودًا من الغُصَبِ
إنَّا إلى الله مِنْ فقْد الأحبَّة ما ... أشدَّ لذعًا لقلْبِ الثَّاكل الوَصِب
من للفضائلِ يُسْديْهَا ويُلْحمُها ... من للعُلَى بين مورُوث ومُكتسَبِ
قل فيه إمَّا تصفْ ركنًا لمنتبذٍ ... روضًا لمنتجعٍ أنسًا لمغتَرب
بَاقٍ علَى العهْدِ لا تَثنِيه ثانيةٌ ... عَن المكَارم في ورْد وَلا قُرب
سَهْلُ الخليقةِ بَادي البشْر مُنبسِط ... يلقَى الغريْبَ بوجْه الوالدِ الحَدِب
كم غيَّر الدَّهْرُ من حالٍ فقلَّبها ... وَحَالُ إخلاصِهِ مُمتدة الطُّنُب
سَامِي المكانة معروف تقدُّمُهُ ... وقدْرُه في ذوي الأقدَار والرُّتب
أكرمْ به من سَجَايَا كان يحملها ... وكلُّها حسَن تنبيْكَ عَن حسَب
ليستْ صبابةُ نفسِي بعدَه عَجبًا ... وإنَّمَا صبرُها منْ أعجَب العجَبِ
أهلاً بقدمتك الميمون طائرُهَا ... علىَ محلِّ الرِّضىو السَّهل والرَّحبِ
نم في الكرامَة فالأسبابُ وافرةٌ ... وربَّما نيلَتِ الحُسْنَى بلا سَبَب
لله لله والآجَالُ قاطعَةٌ ... ما بينا منْ خطَابَاتٍ وَمَنْ خُطَبِ
وَمِنْ فرايدِ آدابٍ نُحبِّرهَا ... فنودع الشُّهْبَ أفلاكًا منَ الكُثُب
أمَّا الحَياةُ فقدْ مَللتُ مُدتهَا ... فعوِّض اللهُ منْهَا خيرَ مُنقلَب
لوْلا قواطِعٌ لي أشراكُها نُصِبَتْ ... لزُرْتُ قبْرَكِ لاَ أشْكُو مِنَ النَّصَب
يَا نُخْبةً ضمَّها تُرْبٌ ولا عجبٌ ... إنَّ التُّراب قديمًا مَدْفَنَ النُّخَب
كيْفَ السَّبيلُ إلَى اللقيا وقدْ ضَربوا ... بيني وبينَك ما بقِي مِنَ الحجبِ
عَليْكَ منِّي سَلامُ اللهِ يتبعُهُ ... حُسنُ الثَّناء ومُا حُيِّيتَ من كثَبِ

فقد أشار هنا إلى حزنه وألمه جرَّاء فقده، وأمر عينَهُ أن تسقط وابلاً من الدموع عليه، وطفق – كعادته– يتحدث للمتلقِّين عن خلالِه وسجاياه التى كان يتحلَّى بها، فهو جوادٌ كريمٌ لا يرعوى عن فعل الخيرات، سهْلُ الخليقة، مُنْبسِط الوَجه، لم تتمكن الأيَّامُ من تلوينه بلون الشَّر، فأخلاقه الكريمة كانت مترسِّخة فى خَلَده، ولئن ضَمَّه ظلام الرمس، وصار بعيدًا عنهم إلا أن محامده ستظل بينهم دومًا.

وبدا اتجاه الغزل فى مقطعته الميميَّة التى يقول فيها(٤٦):[من الخفيف].

مُنتَهى مطلبي وأقصَى مرَامي ... نظرة منكَ قبل يومَ الحِمَام
لمْ أسغْ مُذْ نزعْتَ عنِّي شرابي ... يَا حبيْبي وَلا استطبتُ طعَامي
ظلمتنِي فيكَ النَّوى أيُّ ظلْم ... وامْتَحى نورُ وصْلهَا بظلام
فسلامٌ علَى السُّرُوْر قَمَا كَا ... م نَ سِوَى الْحُلم غرَّنِي في المَنام

فقد أشار هنا إلى رغبته العارمة فى التواصل مع محبوبته ، فأقصى مرامه أن تنظر إليه ولو نظرةً واحدة ؛ لتهدأ نيران الأشواق التى تتأجَّج بين جوانحه، ففراقها أثر فيه، وجعله لا يهنأ بطعام أو شراب، وثوى الحزن فى أعماقه، حتَّى إنَّ السُّرورَ لم يعد سوى حُلمٍ فى المنام.

ويقول فى موضع آخر(٤٧):[من الطويل].

متَى تسمحُ الدُّنيا بقربكُمُ متَى ... لقد عاثَ هذا البيْن ظلمًا وعثَّتا
ألا قبَّحَ الله الفِراقَ فإنَّهُ ... لأصعبُ ما يلقاهُ من دهْره الفتَى
أفي كُلِّ عَامٍ رحلةٌ بعد رحلةٍ ... لقد أتعبتنا رحلة الصيف والشِّتا
وكنْتُ أرَى ذا قُوَّةٍ وشَبيبةٍ ... ولكنْ تولَّتنِي الليالِي فولتَا
وكيْفَ احتمَالي ذاك والرُّكن قد هَوى ... وهذا مَشِيبي بالحِمَامِ مُبكِّتا

ويبدو من خلال هذه المقطعة أنَّ الفراقَ قد طالت مدته، وعاث فى أجواء حياته، وللأسف خارت قواه، وتقوَّضت أركانه، ولم يقو عليه خاصةً بعد أن احتلَّ الشيبُ أرضَ رأسِهِ، حتَّى صار قريبًا إلى الحمام.

ومن الاتجاهات الأخرى التى لاحت فى شعره – أيضًا – اتجاه المجاوبات، ويتمثَّلُ هذا الاتجاه فى تلك القصائد التى يرد فيها الشُّعْراء على صُدْقانهم وأخدانهم من الشُّعَرَاء، وهذا النمط يوطِّدُ العلائق بين الشُّعَرَاء بعضهم

البعض ، ويذكرنا بعض الشَّىء باتجاه النقائض، خاصةً فى الالتزام بالأوزان والقوافي، وقد رصدنا لابن شِبْرِيْن نصوصًا ثلاثة نظمها فى هذا الاتجاه.

وأول هذه النصوص تلك القصيدةُ التى أرسلها إلي خدنه الأثير إلى قلبه أبى محمد التجانى ، وقد سار في هذه القصيدة على بحر المنسرح ، والتزم فيها روى العين ، فهو يقول(٤٨) :[من المُنْسَرح].

يَا أيُّهـَا الرّاكـب الَّـذي طلعَـا ... ألفيـْتَ مستوطـنًا ومنتجعَـا
انـزِلْ وحـدّث بمـا تشَـاء فقـدْ ... وجدتنِـي لِلْحَدِيـث مُسْتَمِـعَا
لعـلَّ فـى مقتضَى حديـثك مـن ... أنبـاء ما قـد وددتـه لُمَعـَا
أستـودع الله لاَ أقـُول هَـوى ... قطَّـع قلـبي بصـدّه قِطعـَا
لكـنْ صديقًـا حمـدت خلّـته ... لدن شربـنا كأس الصَّفـاء معا
مِـن غـير ثخَّانـةٍ لـهُ خُلُـق ... علَـى المعالـي مزَاجَـها طُبِـعَا
أنعـم صباحًـا على البِـعَاد أبَـا ... مُحَمَّـد لا برحـت مُصطـنعا
واحفـظْ فـؤادي لديكَ إنَّـي قـدْ ... تركتـه فِـي حمـاك منقطِعـَا
أمّـَا ودَادي الَّـذي علمـتَ بـهِ ... فإنّـَه فِـي الضّمـير قد ربَعـَا
لـولا ولاء ظفـرْتُ منـكَ بـه ... لكـنتُ أشْـدُو بتُونـسِ جَزَعـَا
وارحمـتا للغريـب بالبلـد النَّـ ... ـازح مَـاذَا بنفسـه صَنَعَـا

وقد نوهت آنفًا عن أن ثمَّة علاقاتٍ طيبة كانت تجمعهما، ولكن يبدو من خلالها أن العلائق بينهما قد ساءت، ولكن لم يشر إلى الباعث الرَّئيس الذى أسهم فى القطيعة التى حدثت بينهما، وآثر أن يعاتبه ويؤكد له أن هواه قد تمكَّن من فؤاده، ومهما حدث بينهما فمشاعر الود والحب المتغلغلة فى فؤاده تجاهه لن تبرح أفقه قط، فهما خليلان منصهران فى بوتقة الحب، وقد شربا معًا من كأس الصفاء، وطلب منه أن يحفظ قلبه الَّذِي تركه فى حماه.

فردَّ عليه التجاني قائلاً:[من المُنْسَرح].

حدِّث عن الحـَادث الَّذي وقعـَا ... تُلـفِ مصيـخًا إليـْك مستمِـعَا
وهَاك مَـا قد سمـعت منـه وإنْ ... تركـتَ قلبي بـذاك مُنْصدِعـَا
هل معهد الأنْس كيْـفَ كانَ فقـد ... عهدتُـهُ للكَمـَال مُجتمَعـَا
وأيْـنَ نـاس هنـاك أعهدُهـم ... علَـى المعالـي جميعهـم طُبِـعَا
يَا ليت شِعْـري وفي المُنَـى سعة ... إنْ أبْقـَت الحادثـات متَّسـعَا

هل يُرْجِــع الدّهرُ ما مضــى فلَكَمْ قد عَــادَ مــن ذاهِــبٍ وكمْ رجعا
أم لا يُــرَى عَائــدا فــوَا أســفَى عَلى زَمَــانٍ مَضَــى ووَا جَــزعَا
هَــاكَ سَلامي علَــى البــعَاد أبــَا بكــرٍ فقــلبى إليْــك قــد نــزعا
وثِــقْ بــوُدّ أديــن فيــك بــــه ملتزمًــا منْــهُ كُــلَّ مَــا شــُرِعَا
إن حَــال خِــــلّ عَــن المودَّة أوْ أجَابَ دَاعِــي السُّلُــوِّ حِيْنَ دعَــا
فاعْلَم بأنِّى – والصِّدق من شِيمِى– ممَّــنْ رَأى حفْــظ عَهْــده ورعَــا
أقسَــمْتُ بالــرُّكْن والمقــام ومنْ قد طَــافَ بالبَيــْتِ نَحــوَهُ وَسَعَى
مَــا طَــابَ لي بعْــدَكَ البَقــاءُ ولا وجَــدْتُ لي فِى الحَــيَاةِ مُنْتفَــعَا

فقد أوضح التجانى هنا كيف أنه لم يحل عن ودِّه وحبِّه قط ؛ لأنَّــهُ خــلٌّ وفىٌّ صادقٌ حفظ العهود التى كانت بينهما ورعاها، وأقسم لــه فــى نهايــة قصيدته بمن طاف حول الكعبة المشرَّفة بأنه لم يستسغْ الحياة من بعده، ولم يجد له فى الحياة منتفعًا.

أما النَّصُّ الثَّاني الذى نظمه فى الاتجاه السابق نفسه ، فجاء ردًّا علــى الشَّاعر محمد بن إبراهيم المليكشي، فقد أرسل إليه هــذا الــشاعر قــصيدةً لاميَّة، وصل إلينا منها تسعة أبيات، قال فيها[٤٩]:[من الخفيف].

شَــرْحُ حالي لمــنْ يريــد سؤالــي إنَّني في اعتــقال مولي المــوال
مطلــق الحَــمد والثَّنــاء عليــــه وهــو للعطف والجــميل مُــوال
لا أرى للـــولاة فــيَّ احتكامــَا وولــيٌّ مَــالَ علـــى كــلِّ وال
لا تَــدوم الدُّنــا ولا الخَــير فيهَــا وكَــذا الشــَّر ذا وذا للـــزَّوال
فاغتَنم سَاعــة الوصــَال وكَــمْ من محنــةٍ وهــي منْحــة من نَــوال
فهي نور للنَّهــار والنُّــور منهــا وهي الأنْــسُ في الليالي الطــوال

وأوضح من خلالها كيف أن أبا عبد الله بن سيد الناس قد زجَّ بــه إلــى غياهب سجن بجاية، ورغم أنَّه كانَ يئنُّ من نيران قيوده إلا أنه بدا مُتَماسكًا هادئًا، وطفق يدعو لمولاه وسيده ؛ علَّه يرضى عنه، وتمنَّى أن يكون هــذا الابتلاءُ مكفِّرًا ذنوبه وماحيًا آثامه، فالمحن ربما تكون فى بواطنها المنح.

فأجابه ابن شِبْرِيْن بقوله [٥٠] :[من الخفيف].

أرْغِمَــنَّ هــَذه القيــود الثِّقــال ربَّ ودٍّ مصِــــيرهُ للتَّغــَال
طالَ صَــبْري على الجَدِيدَيْــن حتَّى كدْتُ مما لقيــتُ أن يشفــقا لــى

إنَّ بعْـضَ الرِّضـا لدَيهِ فسيـْـح ... أيّ مـــدٍّ بـــه وأي ابتقـــال
حَـــاشَ لله أنْ أكُـــونَ لشَـــيءٍ ... شَـاده الصَّانـــع القديـْم بغـال
إنَّ عنْـــدِي منَ التَّنـــاءِ عليْـهِ ... لأمانـــي لَـــمْ يُمْلهـنَّ القـــال
أرْجُ دنيَـاك وأرْجُ مَـــوْلاك واعلم ... أنَّ راجِـي سِـوَاه غَـير مقـال
وابتغَـاء الـتَّواب من ربِّـكَ اعمل ... فهـو يُجْـزي الأعمَـالَ بالمثقال
واغتَنِـمْ غيبَـة الرَّقيـْبِ ففيـــها ... لقلـــوب الرِّجَـــال أي صقـال
وأحِـلْ فِـي الوجُـود فكـرغنـيٍّ ... عن ضُـروب الإنعَـام والأحقال
وإذا الوقتُ ضَاقَ وسِّعْـه بالصَّبـ ... ـر ولا تنسَ من شَهـير المقال
رُبَّما تُكـرَه النُّفـوْسُ من الأمْـ ... ـر لهُ فرحـةٌ كَحـلِّ العقـال

ويبدو من خلالها كيف أنه واساه فى هذه المحنة التى مُنِى بها، ونصحه بالاقتراب إلى المولى القدير، فهو نعم النصير، ومن يلوذ بغيره فلـن يهنـأ بشىءٍ قط، وإذا ما تكاثرت الهموم لديه فعليه أن يفىء إلى واحـة الـصَّبر؛ لتنقشع ظلماتها، ويدخل الحبور إلى قلبه.

أما النصُّ الشِّعْرى الثالث الَّذِي نُظِمَ فى اتجاه المجاوبات، فلم يصل منـه إلا بيتٌ واحد فحسب، وذلك مع خدنه الَّذِي كان يدعى ابن قطْرال الأنـصارى حيث قال له[٥١]:[من المُنْسَرح].

يَـا معمـل السَّيـر أي إعمـال ... سلِّم على الفاضِـل ابن قطْـرال

فجاوبه ابن قطرال مُشيدًا بنتاجه الشِّعْرى الرَّصين: [من المُنْسَرح].

زارت فـأزْرَت بمسْـك داريـن ... تفـتنٌ للحُسـن في أفانيـن
ومثلُهـا فـي شَتَّـى محاسنـها ... ليسَـت ببـدْع من ابْـن شِبْرِيْن

ومن روائع قصائده تلك القصيدة العيْنيَّة المضمومة، التى تحدث فيها عن شوقه وحنينه لأحبابه وأهله، وتشوُّفه إلى رؤيتهم، فها هو يقول[٥٢]: [مـن البسيط].

يا ليتَ شعْري وهَل يُجدِي الفتىالطَّمع ... هلْ بَعْـدَ مُفْتَرق الأحْـبابِ مُجتمعُ
جَزَعْتُ إذ قيلَ سَارَ القـوْم وانْطلـقُوا ... وليْـسَ ينْكر في أمثالهَا الجَـزَعُ
حَـازَ الأسَى بَعدهُمْ صَـبْري بجملتهِ ... لا النِّصفُ فرضِي منهلا ولا الرُّبع
ردُّوا علـىَّ فـؤَادِي إنَّنـي رجُـلٌ ... بالعيْش بعْـد فُؤادي لسْتُ انتفِـعُ
وعلِّلُونِـي بأخْـبَار العُذَيْـب فلِـي ... علَى العُذَيْـبِ أسَـى للصَّبر ينتَزِعُ

وأيُّ أنْسٍ لنائِي الدَّار مُغْتربٍ ... ولَّتْ على رَغْمه لذاتُهُ جمعُ
يا حبَّذا منزلٌ بالغوْر تندبُهُ ... وحبَّذا فيه مُصْطافٌ ومرْتبع
وحبَّذا ذلك الوادي المقدَّس إذ ... سالتْ مذانبُهُ فالرُّي والشَّبَعُ
وحبَّذا وقفةٌ لِي عند شاطِئِهِ ... طورًا أقوم وطورًا عنده أقعُ
ويَا شبابًا ذوى هل كرَّة أبدًا ... ويا خليطًا نأى هل أنْتَ مُرتجع
إذا تذكَّرت أيَّامِي فحيَّهلاً ... فالدَّمع يُنصبُ والأنفاس ترتفِع
خُزعْبلات صبًا مرَّت وأهل هَوًى ... مرُّوا فلا رَجعَتْ يومًا ولا رجَعُوا
فلو رأيْتَ رُسُومَ الدَّار مَاثلةً ... ينتابُها الظَّبْي أو يغتالُها السَّبُعُ
أنكَرْتَ ما كنْتَ قبل اليَوْم تعرفُهُ ... وأخبَرتْكَ الليالِي أنَّهَا خُدَعُ
آهٍ على صَبوَة ألوَى الزَّمانُ بهَا ... وكُلُّ أنْسٍ لأيَّام الصِّبَا تبَعُ
قومٌ جميع على حكم النَّوَى نزلوا ... لم يُغْنِ ما ألفوا يومًا ومَا جَمعُوا
حتَّى مَ أنْتَ علَى دُنياك معتكِفُ ... أمَا تغصُّكَ منْهَا هَذِه الجُرَعُ
مَا ضَرَّ لما رأيتَ الصَّالحِيْنَ بهَا ... لوْ كُنْتَ تقنعُ منها بالَّذي قنعُوا
جازُوا عليها فلم يسْتهْوهمْ عَرَضٌ ... ولا ألمَّ بهِمْ حِرْصٌ ولا جشَعُ
فكلَّمَا عرضت دنيا لهم نفروا ... وكلَّمَا ذكَرُوا مَولاهمُ خشَعُوا
طُوبَى لهمْ فلقدْ قرَّ القرارُ بهمْ ... في مُسْتقرٍّ نَعيْمٍ ليسَ ينقطِعُ

ومن يطالع هذه القصيدة سيجد أنَّه استهلها بمطلع مؤثِّر مُعبِّر، نوه فيه عن هدفه الرئيس الذى حدا به إلى نظمها ؛ففراق الأحباب أقضَّ مضجعه، وبث السُّقم فى قلبه، حتى كاد يتصدع من آلام الغربة وأهوالها، وطفق يحكى لنا عن تلك الأماكن التى عشقها ، وشهدت انصهاره فى بوتقة الحب مع أخدانه ورفاقه وصدقانه، وتمنَّى لو عاد الشَّباب برونقه ونضارته تارة أخرى، وكلما تذكر أيامه المنصرمة تصبَّب دمعه، وارتفعت أنفاسه، ولكنه فاء إلى رشده، ووقف على حقيقة هذه الدُّنيا الغرور التى تخدع محبيها، فلن يظفر فيها إلا الصالحون الورعون الذين كلما عُرضتْ لهم الدنيا نفروا، وكلما تذكروا مولاهم خشعوا.

ومن روائعه – أيضًا – التى جادت بها قريحتُهُ الفيَّاضةُ تلك المقطعة التى وصف فيها الشَّيب قائلاً[٥٣]:[من السريع].

قد كَـانَ عَيبِـي قـبلُ فـي غيْـبِ فمُـذ بَـدَا شَيبي بَـدَا عَيبِـي
لا عُـذْر اليَـوْمَ وَلا حجَّـة فضَحْتنـي وَالله يـَـا شَيْبِـي

فقد نوَّه هنا فى كلمات أقلاء عن جزئيَّة خاصة بالشَّيب، أعتقد أنني لم أجد أحدًا من الشُّعَرَاء أشار إليها، وهى أن عيوب المرء حينما يكون فى ريعان شبابه، ومقتبل عمره، ربما تتوارى عن الأعين، ولكن بعد أن يخترق الشَّيبُ أروقةَ رأسِهِ، تظهر عيوبه واضحة، وكأنَّ الشَّيب قد فضحه.

كما أنه وصف فى موضع آخر مدينة غرناطة قائلاً:(٥٤) [من الطويل].

رَعَـى الله مـِن غرنَاطـَةٍ متبـوَّأ يَسـرُّ كئيبـًا أو يُجـيرُ طريـدا
تَبـرَّمَ منْها صَاحِبـي عندمـَا رأى مسَارحَهـا بالبـَرد عُدْن جَليـْدَا
هي الثَّغـْر صَانَ اللهُ مَن أهِـلَتْ به ومَا خيـْرُ ثغـرٍ لا يكُون بـرودَا

فغرناطة هى المثوى الآمن الذى يروق النَّاظرين، ويأوي إليه مـن كـان طريدا شريدًا مهمومًا، ويبدو أن هناك صديقًا له قد تبـرَّم منهـا ؛ لقـسوة طقسها وبرودته، ولكنَّه تعجب من أمره ؛لأنَّه كان يرى أنَّ الصقيع قـد زوَّد من حسنها، وأضاف إليها سحرًا وجمالاً.

وله فى حب المصطفى ﷺ والثَّناء عليه، والحثِّ علـى تعطيـر اللـسان بذكره مقطعةً بائيَّةً، قال فيها(٥٥): [من الطويل].

ألا يا مُحِـبَّ المُصْطفى زِدْ صَبابَـةً وَضَمِّـخْ لِسانَ الذِّكر منكَ بطيبهِ
وَلا تَعْبَـأنْ بالمُبْطلـينَ فإنَّمَـا عَلامَـةُ حُبِّ اللّه حُـبُّ حَبيبـهِ

وكان ابن شِبْرِيْن يميلُ – فى بعض الأحايين – إلى التَّفكُّه والتَّندر، وقـد نوَّه ابن الخطيب (٥٦) عن ذلك حينما قال عنه كان " فكِهًا مع وقاره "، وقد تجلَّت هذه الخِلَّة فى مقطعته التَّائيَّة، التى أشار فيها إلى رغبته فى إعفائـه من تولى خطة المواريث فى منورقة، تلك البلدة التى كان يحكمها آنذاك أبـو عثمان سعيد ابن حكم الأمَوى، وقد نوَّه فيها عـن بواعـث رفـضه، فهـو يقول(٥٧): [من الطويل].

وَما نلتُ من شغل المواريث رقعةً سِوَى شرْح نعْشٍ كلَّمَا مَاتَ ميتُ
وَأكتُـبُ للأموات صَكًّـا كأنَّهُـمْ يخَافُ عليهمْ فـي الجبابِ التَّفلتُ
كَأنِّـي لعزْرائيـلَ صِرْتُ مُنَاقِضًـا بَمَا هـُو يمْحُو كُـلَّ يَـوْمٍ وأثبتُ

تحليل شعره:

قبل أن نتجوَّلَ فى دوحةِ شعره الغنَّاء، ونقفَ على مواطن الجمال فيها، يجدر بنا أولاً أن ننوِّهَ عن أنَّه تجمَّع لدينا من شعره ثمانيةٌ وعشرون نـصًّا، ويقدر عددُ أبيات هذه النُّصوص بثلاث مئة وستة وثمانين.

هذا بالإضافة إلى الأرجوزة التاريخيَّة –أشرنا إليها آنفًا – التى عُـدتها مئة وسبعة وأربعون بيتًا[٥٨]، وقد عثر عليها الباحث المغربي مُحَمَّـد بـن شريفة، ولم يُشِرْ إليهَا كلٌّ من ترجم له، وهى " توجد ضمن مجموع بمكتبـة الأسكوريال، يحمل رقم (١٧٠)، ويشتمل هذا المجموع على أربعـة عـشر عنوانًا، وهو يتألف من (١٩٢) ورقة...وأرجوزة ابـن شِـبْرِيْن فـي هـذا المجموع تبدأ من أول الورقة (١٢٢) وتنتهي في آخر الورقة (١٢٥)".[٥٩]

وجدير بالذكر أنني سوف أدرسُ شعره وفق ثلاثة مَحاورِ رئيسة: **الأول** المستوى الإيقاعي ، **والثاني** المـستوى التركيبـي ، **والثالث** المـستوى التصويري.

المستوى الإيقاعي:

إنّ الخطاب الشِّعْري في حقيقته قائم على الإيقاع، وبه تبدأ القصيدة فـي نسج خيوطها الهلامية، وأبنية القصيدة تتمظهر بوضوح من خـلال رمزيَّـة الإيقاع، حيث تتحولُ العلاقة بين الإيقاع والمعنى من علاقة خفيَّة إلى علاقة أكثر وضوحًا وقوة، الإيقاع إذن هو المادة الأساسيَّة في البنـاء الـشِّعْري، وهذا الحكم لا ينطبق على الخطاب عندما يصبح جاهزًا في بنيته الـسَّطحية، بل في مراحل تكوُّنه الأولى وهو في ذهن المبدع، فتشكيل نوعيَّـة الخطـاب الأدبي يعتمد على قدرة المبدع في استحضار مفرداته، ووضعها فـي شـكل أدبي معين.[٦٠]

وقد قسَّم الدَّارسون للشِّعر الإيقاعَ إلى قسمين: الأول، الإيقاع الخـارجي وتنحصر مظاهره في [الوزن] المتمثَّل في البحور الـشِّعْريَّة، و[القافيـة]، والآخر: الإيقاع الدَّاخلي الذي يتمثل فى أشكال الجناس، وأنواع التكـرارات، والتصدير، والترصيع، وغيرها مما يخرج على حدود الوزن والقافية.

[أولاً] الإيقاع الخارجي:

يتمثل الإيقاع الخارجى فى الشعر العمودي فى عنصري الوزن والقافية، وعن أهمية الوزن يقول ابن طباطبا: " للشعر الموزون إيقاعٌ يطرب الفهم لصوابه، ويرد عليه من حسن تركيبه، واعتدال أجزائه، فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشِّعْر صحة المعنى، وعذوبة اللفظ، فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر تم قبوله له، واشتماله عليه، وإن نقص جزء من أجزائه التي يعمل بها وهي: اعتدال الوزن، وصواب المعنى، وحسن الألفاظ، كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه"(٦١).

ومن العلماء المُحدَثين الذين أكدوا أهمية الأوزان د. محمد النويهي، حيث قال: "الوزن في الشِّعْر ليس شيئًا زائدًا يمكن الاستغناء عنه، وليس مجرد شكل خارجي يكسب الشِّعْر زينة ورونقًا وطلاوة ... وليس الوزن الشِّعْري مجرد علبة مذهبة، أو مفضضة توضع فيها هدية الحلوى ؛ حتى تزيدَ من بهجة الهدية، دون أن يكون لها أثر في طعم ما تحتويه، بل هو ما رأينا من ضرورة يقوم أساسها على حقيقة جذريَّة في صميم التَّكوين والسلوك البشَريين"(٦٢).

[أ] الأوزان :

استخدم شاعرنا من بحور الشِّعْر العربي ثمانية أبحر، وهى كالتالي:

م	البحور	عدد النُّصُوْص	عدد الأبيات
١	الكامل	٤	١١٦
٢	البسيط	٥	٧٣
٣	الطويل	٧	٧١
٤	مجزوء الرمل	١	٦٨
٥	المنسرح	٤	٢٣
٦	الخفيف	٤	٢١
٧	السريع	٢	١١
٨	المتدارك	١	٣

ومن خلال الجدول الآنف ذكرًا يتضح أن بحر الكامل هو أكثر الأبحر تواترًا فى شعره، ثم يليه البسيط، والطويل، ومجزوء الرَّمل.

[ب] القوافى:

إذا كان عنصرُ الوزن مهمًّا فى الشِّعْر، فإن القافية هي الرَّكيزة الثَّانية لإتمام معنى الإيقاع الخارجي وتكملته، وتعرف بأنَّها "مجموعة أصوات في آخر الشَّطر أو البيت، وهي كالفاصلة الموسيقيَّة يتوقَّع السَّامع تكرارها في فترات منتظمة، وأقل عدد يمكن بل يجب تكرره من هذه المجموعة من الأصوات التي تكون القافية هو (الروي) وبه تعرف القصيدة من عينيَّة ورائيَّة وداليَّة وسينية.. الخ "(٦٣).

ولا ننسى ما للقافية من دور فهي التي تمدُّ القصيدَة بروافد النغم والإيقاع والموسيقى ؛ لأنها "شريكة الوزن في الاختصاص بالشِّعْر"(٦٤).

[١] حروف الرَّوي:

استخدم شاعرنا بالنسبة لحروف الرَّوى أحد عشر حرفًا من حروف الهجاء، والجدول التالي يوضح ذلك:

م	حروف الرَّوى	عدد النُّصُوْص	عدد الأبيات
١	اللام	٦	١٠١
٢	النون	٢	٨١
٣	الدال	٢	٤١
٤	العين	٢	٤١
٥	الباء	٣	٣٨
٦	السين	٢	٣٨
٧	الهاء	٤	١٨
٨	التاء	٣	١٢
٩	الكاف	٢	٨
١٠	الألف المقصورة	١	٤
١١	الميم	١	٤
–	المجموع	٢٨	٣٨٦

ومن خلال مطالعة الجدول السابق، يتضح أن حرف اللام هو أكثر الحروف شيوعًا لديه، ثم يأتي بعده فى المرتبة الثانية حرف النون، ثم

الدال، والعين، والباء، والسين، وهذه الأحرف تنتمي إلى القوافي الزَّلل، التي كثيرًا ما تشيع في تراثنا العربي.[٦٥].

[٢]القافية بين الإطلاق والتقييد:

القافية المطلقة هي التي يكون رويها متحرِّكًا، أما القافية المُقيَّدة فهي التي يكون رويُّها ساكناً، فيتحرَّر الشَّاعرُ بذلك من حركات الإعراب في آخر القافية. ومن خلال استقراء ما جمع من شعر ابن شِبْرِيْن تبين أن لم يلجأ إلى استخدام القوافي المقيدة فى شعره، فقد آثر استعمال القوافي المطلقة.

[٣]عيوب القوافي:

رغم أن ابن شِبْرِيْن قد توخَّى الدقَّة في قوافيه، وجاءت مطابقة للشروط التي أقرَّها علماء العروض، لتكون القوافي سليمة خالية من العيوب، إلا أنه وقع في عيب الإيطاء، الذي يتمثَّل في تكرار القافية في قصيدةٍ واحدةٍ[٦٦] بمعنى واحد، وذلك في قوله[٦٧] :[من البسيط].

هَلْ تَرْجِعَنَّ لىَ الأيَّام هيهاتا سُرعَان مَا صَدَرَ الأحبابُ أشتاتا
أرْجُو لقَاءَهمُ وَالحَالُ تنشِدنِي هَيهَات يَرجعُ مِنْ دُنيَاكَ مَا فاتا
لهْفِي عَلَى مَا تقضَّى منْ عهودهمُ فإنَّمَا كُنَّ للأفْراح ميقاتَا
هَانَتْ عَلَى نفْسِي الأرْزَاءُ بَعدهُمُ فلسْتُ آسي عَلَى شَيء إذا فاتا

فقافية البيت الثاني هي نفسها قافية البيت الرابع، دون أدنى تغيير فى المعنى.

[ثانيًا] الإيقاع الدَّاخِلي:

تآلف الإيقاع الدَّاخلي فى شعر ابن شِبْرِيْن مع الإيقاع الخارجي وتكامل معه؛ ليحقق لنا سيمفونية رائعة تطربنا عند سماعها، "فليس الوزن والقافية كل موسيقى الشِّعْر، فللشعر ألوان أخرى من الموسيقى تعرض فى حشوه، وشأن موسيقى الإطار تحتضن موسيقى الحشو فى الشِّعْر، شأن النغمة الواحدة تؤلف فيها الألحان المختلفة في موسيقى الغناء".[٦٨]

ومظاهر الإيقاع الدَّاخلي في شعر ابن شِبْرِيْن متنوعة، منها: التصريع والترصيع، والتصدير، والجناس، والتكرار، والقوافي الداخليَّة، والتدوير وما إلى ذلك.

[أ] التصريع:

التصريع هو وسيلة إيقاعية داخلية تكثر فى مطلع القصيدة، ويتمثل فى جعل مقطع المصراع الأول فى البيت الأول من القصيدة، مثل قافيتها.(٦٩)

وأغلب الظن أن الشاعر " لا يعمد إلى التصريع فى شعره عمدًا، وإنما تأتيه الجملة الموسيقية الأول الشطر الأول على ضرب معين، فيلحق به العروض وزنا وتقفية، وهذا الإلحاق لا يكون على حساب المعنى، فالراجح أن الشاعر لا يصل إلى معنى، ثم يبحث عن لفظه، كما يفعل المبتدىء فى تعلمه لغة جديدة، ولكن الوثبة تأتيه ككل بلفظها ومعناها، وتأتيه منظومة غالبا".(٧٠)

ومن نماذج التصريع فى شعر ابن شِبْرِيْن قوله(٧١):[من الكامل].

ظعَنَ الصِّبا ومن المحال قفوله إنْ كنت باكيه فتلك طلوله

وقوله(٧٢): [من الكامل] .

مَاذَا عَلَى صَوْبِ الْحيَا المتبجَس لَوْ جَادَ رَسمًا بالكَثيبِ الأوْعَس

وقوله(٧٣): [من البسيط].

يا عينُ سحِّي بدمع واكفٍ سرب لحامل الفضْل والأخْلاق والأدَبَ

وقوله:(٧٤) [من مجزوء الرَّمل].

إسْتقِلاَّ وَ دَعَانِي طائفًا بيْنَ المَغانِي

[ب] التَّرصيع:

وهو أن يتوخى الشَّاعر تصيير مقاطع الأجزاء فى البيت على سجع أو شبيهٍ به أو من جنسٍ واحدٍ فى التصريف".(٧٥)

وبدا التَّرصيع فى قوله:(٧٦) [من مجزوء الكامل].

العلْمُ والتَّحقيْقُ وَالتـ م ـوْفيْق وَالحَسَبُ التَّلِيْدُ

وقوله(٧٧):[من البسيط].

سَهلُ الخليقة بَادي البشر منبسط يَلقَى الغريب بوجه الوالد الحدب

وقوله(٧٨):[من البسيط].

فكلمَا عَرضتْ دنيا لهم نفرُوا وكلَّمَا ذكَرُوا مَولاهم خشعوا

وقوله(٧٩):[من البسيط].

ويَا شبابًا ذوَى هَل كَرَّة أبدًا ويَا خليطًا نَأى هَلْ أنت مرتجع

وقوله[٨٠]:[من الطويل].

فنغَّـصَ منْ ذاك السُّرور مهنـأ وكدَّر منْ ذاك النعمَـي معـين

[ج] التصدير:

وهو أن " يكون أحد اللفظين في آخر البيت، والآخر في صدر المـصراع الأول، أو حشوه، أو آخره، أو صدر الثاني ".[٨١].

وهذه الظاهرة عند النقَّاد القدامى تدلُّ على مدى قدرة الشَّاعر في مجـال إبداعه في صياغة الشِّعْر، فابن رشيق القيروانى يقول: "ان رد أعجاز الكلام على صدوره يدلُّ بعضه على بعض، ويسهِّل استخراج قوافي الشِّعْر إذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة، ويكسوه رونقاً وديباجة، ويزيد مائية وطلاوة ".[٨٢]

وقد أثبت الجاحظ ذلك الموقف فنقل عن ابن المقفـع قولـه "إن أحـسن أبيات الشِّعْر، البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته"[٨٣]، وهو شرط من شروط الشِّعْر الجيد.

فالتصدير إذن قوامه لفظان مكرران، يأخذ أحدهما موقعًا ثابتًا لا يتغيَّـرُ وهو آخر البيت، ويتردَّد الآخر بين أن يكون أول المصراع الأول، كمـا فـى قوله[٨٤]:[من مجزوء الرمل].

عَاطِيانـــــى أكْـــؤس الحُـــز م ن عليـْـــــهِ عاطِيانـــــــى

وقوله:[٨٥] [من البسيط].

جزعتُ إذ قيل سارَ القوم وانطلقـوا وليـسَ ينْكر في أمثالهـا الجَزَع

وقد يكون حشوًا فى المصراع الأول، كقوله[٨٦]: [من السريع].

قد كَانَ عيْبـي قـبْلُ فِـي غَيْـبِ فمُذ بَـدَا شَيبـي بَـدا عَيْبـــي

وقوله[٨٧]:[من مجزوء الرمل].

لا تُهيـــنُوه فمَـــا كَـــا م نَ بأهـــــلِ للهَـــــوَان

وقوله[٨٨]:[من المُنْسَرح].

يقرِّبنـي الآلُ مـــن مواعـــده وأتقـي منـــه سطـــوة الآل

وقوله[٨٩]: [من البسيط].

يا نخبة ضمَّـها تـرب ولا عجـب إنَّ التُّراب قديْمـًا مدفن النخب

وقد يكون آخر المصراع الأول، كما فى قوله[٩٠]:[من البسيط].

يَا مُعْمِلِيـــن مـــن البدائـــع أكؤســـا عاطُوا غريب الدّار فضل الأكؤس

وقوله[٩١]:[من البسيط].

ليستْ صبابةُ نفْسِي بعدَه عَجبـًا وإنَّمَا صبرُها منْ أعجَـب العجَب

[د] الجناس:

يعرف الجناس بأنَّه "تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى"[٩٢] ويقول د. إبراهيم أنيس "ليست تقتصر موسيقيَّة الشِّعْر العربي على نظام المقاطع في الأبيات، أو نظام القوافي في أواخرها، بل تشمل -أيضًا- تلك الظاهرة التي أسماها علماء البلاغة بالجناس ".[٩٣]

ويؤدي الجناس دورًا مهمًّا في إيقاد الإيقاع الداخلي داخل أرجاء القصائد والمقطَّعات الشعرية عامة.

وكثيرًا ما تجلَّى الجناس بأنواعه المختلفة فى شعر ابن شِبْرين، فقد بـــدا الجناس اللاحق[٩٤] - الذى يكون بين لفظين مختلفين فـــى حـــرفين غيـــر متقاربين فى المخرج - فى قوله[٩٥]:[من البسيط].

أكرم به من سجايـــا كان يحملها وكلها حســـن تنبيك عـــن حسب

فهناك جناسٌ لاحقٌ بين كلمتي [حسن] و[حسب] ؛ فالنون من المخرج اللثوي، بينما الباء من المخرج الشَّفوي[٩٦].

وقوله[٩٧]:[من السريع].

قدْ كَانَ عيْبِـــي قـــبلُ فـــي غيْـــب فمُـــذ بـــدَا شَيبِـــي بَـــدَا عَيْبِـــي

فثمة جناسٌ لاحقٌ بين لفظي [عيب] و[غيب] ؛ فـــالعين مـــن المخـــرج الحلقي، أما الغين فمن المخرج الطبقي.

وقوله[٩٨]: [من المُنْسَرح].

وقـــالَ حَالـــي يصُـــوْنُ خَالـــي يدني فويْحِـــي بالحَال والحَـــال

فالحاء في لفظ [حالي] من المخرج الحلقي ، بينما الخاء فـــى كلمـــة [خالي] من المخرج الطبقي، فبينهما إذن جناس لاحق.

وقوله[٩٩]:[من البسيط].

قدْ كَان بي منه ود طابَ مَشرَعهُ مَا كانَ عنْ رِغْبٍ كَلاَّ ولا رَهب

فثمة جناس لاحق بين كلمتي[رغب] و[رهب] ؛ لأن الغين من المخرج الطبقي، أما الهاء فمن المخرج الحنجري.

وقوله[١٠٠]:[من الطويل].

بكفَّي سَبَنْتَي أزرَقِ العَين مُطرقٌ عدَا فغْدَا في غَيِّه مُتوغِّلا

فالعين فى الفعل [عدا] من المخرج الحلقي، بينما الغين فى الفعل [غدا] من المخرج الطبقي.

وبدا الجناس الناقص[١٠١] – الَّذِي يُطلق على اللفظين إذا اختلفا فى أعداد الحروف– فى قوله[١٠٢]:[من الخفيف].

عين بكِّى لميِّت غادروه فى ثراه ملقى وقد غدروه

فالفعل [غادروه] زاد على الفعل [غدروه] بحرف واحد، والأول من المغادرة والتَّرك، بينما الآخر من الغدر والخيانة.

بينما لاح الجناس المحرف[١٠٣] – الذى يطلق على اللفظين إذا اختلفا فى هيئات الحروف – فى قوله[١٠٤]:[من مجزوء الرمل].

فالمَعالي أودَعتُه بَينَ سُحْرٍ ولِبَان

وَغَوادي المُزْن يُرضِعْ م ن ثُراه بلِبَانٍ

فثمة جناس محرف بين كلمتى [لَبَان] بفتح اللام و[لِبَان] بكسرها.والأولى بمعنى الصدر، أما الأخرى فقيل فى لسان العرب إنَّ اللِبَان بالكسر كالإرضاع.

وقوله[١٠٥]:[من مجزوء الرمل].

ربّنا أنْتَ خَبيْرٌ بخَفِيَّاتِ الجَنَان

وَاجْمَع الشَّمْلَ عَلى أفْ م ـضَلِ حَالٍ فى الجِنَانِ

فالجَنَان بفتح الجيم فى نهاية الشَّطر الأول هى القلوب، أما الجِنَان بكسر الجيم فى نهاية الشطر الثانى فهى جنات الخلد بنعيمها السَّرمدي[١٠٦]، فبينهما إذن جناس لاحق.

ومن خلال النماذج الشعريَّة التى سيقت لاحظنا كيف أن الجناس قد أحدث موسيقى داخليَّة فى أرجاء هذا الأبيات، فضلاً عن أنه أوهم المتلقين بأن الكلمات المتماثلة على المستوى الصَّوْتى هى –أيضًا– متماثلة على

المستوى الدِّلالى ، وأن ثمَّة تكرارًا قد تجلى فى الأبيات، ولكن بعد القراءة المتأنية ستتضح لهم الفروق الواضحة بين هذه الألفاظ.

[هـ] التكرار:

من أهم مظاهر الإيقاع الداخلي التى تجلَّت فى شعره التكرار، وهو "ظاهرة موسيقيَّة ومعنويَّة في آنٍ واحدٍ، فهو ظاهرةٌ موسيقيَّةٌ حالما يُصبحُ تكرار الكلمة أو البيت أو المقطع أشبه باللازمة الموسيقيَّة أو النغم الأساسي الذي يعاد ليخلق جوًّا نغميًّا متسقًا، ويصبح هذا التكرار على المستوى اللغوي، ذا فائدة معنويَّة، إذ إن تكرار ألفاظ من بناء القصيدة يوحي بأهمية ما تكسبه تلك الألفاظ من دلالات، مما يجعل تلك التكرارات مفتاحًا في بعض الأحيان لفهم القصيدة "(١٠٧).

فالتكرار إذن لا يكون اعتباطيًّا لملء حشو، وإنما لغايةٍ دلاليَّة ؛ لأن الشَّاعر بتكرار بعض الكلمات، يستطيع أن يعيدَ صياغة بعض الصور من جديد، كما يستطيع – أيضًا – أن يكثِّفَ الدِّلالة الإيحائيَّة للنصِّ من جهة أخرى(١٠٨).

وظاهرة التكرار تبدأ من الحرف، وتمتد الى الكلمة، ومن ثم إلى العبارة، والى بيت الشِّعْر، وكل واحدة من هذه الظواهر تعين على إبراز دور التكرار.

فقد نزع ابن شِبْرِيْن إلى تكرار بعض الحروف، كما في قوله(١٠٩): [من البسيط].

لِي هِمَّةٌ كلَّما حَاولتُ أمسكُهَا ... علَى المذلَّة في أرْجَاء أرْضِيها

قالَتْ ألمْ تكُ أرْضُ اللهِ وَاسِعَةً ... حتَّى يهَاجرَ عبْدٌ مؤْمنٌ فيْهَا

فحرف الهاء هنا صوت جوفي حنجري قد تكرَّر في هذين البيتين خمس مرات، وهذا الحرف قد أكد من خلاله ابن شِبْرِيْن رغبته الملحَّة فى الانطلاق والانعتاق من القيود والأغلال التي كانت تكبل جسده.

وتكرار الحروف يعد "من أبسط أنواع التكرار وأقلها أهمية في الدلالة، وقد يلجأ إليه الشاعر بدوافع شعورية لتعزيز الإيقاع، في محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله، ولربما جاء للشاعر عفوًا، أو دون وعي منه"(١١٠).

وكثيرًا ما لجأ ابْنُ شِبْرِيْن إلى تكرار بعض الكلمات والصيغ الصرفية والأفعال فى شعره، كما فى قوله(١١١) :[من الطويل].

لئنْ خاننا الدَّهرُ الّذي كَانَ عبدنَا فلا عجبٌ إنَّ العَبيدَ تخُونُ

فهناك ألفاظ متكرِّرة فى هذا البيت وهى [خاننا، وتخون، وعبدنا، والعبيد]، وهذه الألفاظ تشكِّلُ إيقاعًا داخليًّا، وأنغامًا موسيقيَّة تزيد جمالية البيت، وتكثِّف الدِّلالات الإيحائيَّة فيه ؛ فهو أحد أبيات قصيدته النُّونيَّة المضمومة التي قالها على لسان ثالث سلاطين بنى نصر- بناءً على طلبه- فقد أكد من خلالها مشاعر الغضب والضجر والحنق التى خيمت على هذا السلطان جرَّاء خلعه من ملكه، وانتثار عقد حكمه، وبدَهي أن يستشعرَ الحاكمُ المخلوعُ الانكسارَ والحنقَ والدَّهشة، ويَعْتَبرُ الدَّهر خائنًا بعد أن كان خادمًا طوْع بنانه.

وقوله(١١٢):[من الطويل].

أفي كُلِّ عَامٍ رحْلَةٌ بعد رحْلَةٍ لقدْ أتعبتْنَا رحلةٌ الصَّيْفِ والشِّتا

فكلمة [رحلة] تكرَّرت فى البيت ثلاث مرات، وقد أمدَّته بشحنة صوتية فضلاً عن تكثيف البعد الدلالي فيه ؛ فالآلام التي اخترقت جسده جرَّاء فراق محبوبته، جعلته يكرر هذا اللفظ، ليوضح للمتلقى أنه يدور فى خلده مرارًا ويفكِّر فيه كثيرًا، ويتمنى أن يُسْتأصلَ من حياته، ويبرحَ أفقهُ إلى الأبد؛ ليهنأ باللقاء المرتقب بينه وبينها.

وقوله راثيًا الوزير ابن الحكيم(١١٣):[من الطويل].

عَلى خادم الآثار تُتْلى صحائحًا على حَامل القُرآن يتلى مفصَّلا

عَلىعضُد الملك الذِي قد تضوَّعت مكارمُهُ في الأرْض مِسكًا ومندلا

عَلى قاسِم الأمْوالِ فينَا علَى الَّذي وضعنا لديه كلَّ إصر على علا

فقد تكرر حرف الجر[على] فى هذه الأبيات أربع مرات، وتكررت صيغة اسم الفاعل مرتين وذلك فى قوله [خادم] و[قاسم] ووظيفة التكرار هنا ليست فقط فى الجانب الإيقاعى، ولكن وظيفته الأهم فى الإلحاح على الموصوف ؛ ففى خلده معانٍ كثيرة وصفات عن هذا الممدوح يودُّ أن يطلع المتلقى عليها، لذا لجأ إلى هذا النَّمط من التكرار.

وقوله :[١١٤] [من الطويل].

يا حبَّذا مَـنزل بالغَـوْر تندبُـهُ وحبَّذا فـيهِ مُصَـطـافٌ ومرتبع
وحبَّـذا ذلك الـوَادي المُقـدَّس إذ سـالت مذانبـُهُ فالـرِّي والشبع
وحَـبَّذا وقفَـةٌ لـي عند شَاطئـه طورًا أقوم وطورًا عنـده أقـع

فقد كرر فى هذه الأبيات كلمة [حبَّذا] أربع مرات، وهذه الكلمـة مؤلَّفـة من:[حَبَّ ، وذا]، والأصل حَبُبَ ذا، فأدْغِمَتْ إحْـدَى البـاءَين فـي الأخْـرى وشُدّدتْ، وذا إشارةٌ إلى الشىء القْرُيب إلى النفس[١١٥].وهى تؤكـد حنينـه العارم واشتياقه إلى العودة إلى وطنه الأثير إلى قلبه، الذى حـوى ذكرياتـه الخالدة التى تقطن بين جوانحه، فالغربة حرمته مما يحب، لذا طفق يجـول بخياله فى رحاب ما حرم منه، ويستدعى ذكرياته فى تلك الأمـاكن القريبـة إلى نفسه.

وقوله[١١٦] :[من الطويل].

فأنْـتَ الَّـذِي آوَيتنِـي مُتغرِّبًـا وَأنْـتَ الَّـذِي أكرمْتَنِي مُتطفِّـلا

فقد كرَّر فى البيت السَّابق صيغة اسم الفاعل، وذلك فى قولـه [متغرِّبـا ومتطفِّلا] ، وقد أسهم ذلك فى تعزيز الموسيقى الدَّاخلية لديـه، كمـا أنـه أطلعنا على الحالة المتدنية التى كان عليها قبيل أن يلتقى بالوزير ابن الحكيم هذا فضلاً على أنه عمد فى البيت نفسه إلى تكرار الضمير البارز المنفصل [أنت] مرَّتين، وتكرار الاسم الموصول [الَّذِي] مرَّتين ؛ اعتدادًا بممدوحـه، وتقديرًا لأفعاله الطيبة التى صدرت عنه تجاهه.

[و] التدوير:

من مظاهر الإيقاع الدَّاخلي الأخرى التى تجلـت فـى شـعره، ظـاهرة التدوير، تلك الظاهرة التى تتمثل فى إزالة الحاجز الجزئى الَّذِي يقـوم بـين الشَّطريْن من البيت، وإخراج البيت فى قالب واحد، يصل بين صدره وعجزه لفظٌ مشترك بينهما، فهو إذن يلغى الثُّنائيَّة الجزئيَّة فـي البيـت، ويخـضعه لوحدة متماسكة الأجزاء[١١٧].

فمن يطالع شعره سيجد أن ثمَّة قصائد، قد سلاح فيها التـدوير بـشكل يسترعى النظر، خاصة قصيدته النُّونيَّة التى كانت فى رثاء سـادس ملـوك الدولة النَّصريَّة، والتي استهلَّها بقوله[١١٨]: [من مجزوء الرَّمل].

إسْتَقِـــــــلاَّ و دعَانِـــــــى طائفًـــا بيْـــــنَ المغانـــــى

فهذه القصيدة عدتها ثمانية وستون بيتًا، وقد وقع فيها التدوير فى أرْبَعَةٍ وثلاثين بيتًا، وهى نسبة تعادل ما يقرب من نصف هذه القصيدة، ثم لاحظت أنها على بحر مجزوء، هو الرَّمل، وهو هنا لا يتجاوز أربع تفعيلات من نوع فاعلاتن.

كما غلب – أيضًا – على قصيدته الدَّالية المضمومة، التي كانت في رثاء خدنه ابن هانىء السَّبْتى، فهذه القصيدة جملتها ثمانية وثلاثون بيتًا، ووقــع التَّدوير فيها في ثلاثة وعشرين بيتًا، وهى – أيضًا – على بحر مجزوء وهو الكامل.

فالتدوير إذن غلب على قصائده المجزوءة، أما قصائده التامة فقــد ورد متناثرًا فيها، حيث لم يأتِ إلا في بيتٍ أو بيتين على الأكثر. كقوله[١١٩] :[من الخفيف].

فسَــلامٌ علَــى السُّروْر فمَــا كَــا م نَ سِوَى الْحُلم غرَّنِي في المَنَــام

[ز] القوافي الدَّخلية:

لجأ ابن شِبْرِيْن– أيضًا– إلى استعمال القوافي الدَّاخِلِيَّة فــى أشــعاره ؛ ليُعزِّزَ دور القافيةُ المشروطةُ التى تمليها موسيقى الإطار، وهــذه القــوافى تختلف مدى وعمقًا من مثالٍ إلى آخر.

وتجلَّى هذا النمط من الإيقاع الدَّاخلي فى قوله[١٢٠]:[من الطويل].

أخَذتِ بكظم الرُّوح يا ساعة النَّــوَى وأضرمْتِ فيطِّيِّالحشَىلاعجَ الجوَى

فمنْ مخبري ياليت شعْري متى اللقا وهل تحسن الدُّنياوهل يرجع الهَوَى

فمن الملاحظ هنا أن الكلمات [النوى ، والجوى، واللقا ، والهوى] خلقــت جرسًا موسيقيًّا واضحًا، وكأن كلَّ شطر قد اختتم بقافية خاصة به متواءمــة مع بقية الأشطر، هذا فضلاً على أن هذه الألفاظ المتناغمة صوتيًّا قــد دارت فى أفلاك دلاليَّة متقاربة بعض الشَّىء.

المستوى التَّركيبي:

[أولاً] الجمل الخبريَّة:

تعدُّ الجمل الخبريَّة جزءًا مهمًّا من الصياغة الأدبية في شعر ابن شِبْرِيْن؛ بما فيها من منبِّهات تعبيريَّة، لها بصماتها الجمالية، ولها طبيعتها الاستمرارية فى تداعياتها، ودلالتها على " ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، أى بقطع النَّظر عن خصوص المخبر، أو خصوص الخبر".(١٢١)والجمل الخبريَّة إما أن تكونَ مؤكَّدَةً، وإمَّا منفية.

[أ] الجمل المؤكَّدة:

يتم تأكيد الجمل، بأدوات عديدة، منها: إنَّ، وأنَّ، وقد، وأسلوب القصر. وتجلت أداة التوكيد [إنَّ] فى قوله(١٢٢):[من الطويل].

ألا إنَّ يَـوْمَ ابْـن الحكِيمِ لمثْـكلٌ فُؤادِي فما ينفكُّ مَا عِشْتُ مُثكلا

فقد أراد هنا أن يؤكد على تمكن الحزن من فؤاده بعد رحيل ابن الحكيم، فأتى بأسلوب التوكيد المكون من إن فضلا عن اللام فى قوله لمثكل.

وإذا كانت أداة التوكيد [إن] قد جاءت متناثرة فى شعره، فإن الأداة[قد] كثيرًا ما تجلت في مواضع عديدة ، كقوله(١٢٣):[من الخفيف].

عيْنِ بكِّـــى لميِّـت غَـادروه في ثراهُ ملقًـى وقـد غَـدروه

إنَّمَـا مـات يـوم مـات شهيدًا فأقامـُوا رَسمـًا ولم يقصدوه

وقوله:(١٢٤) [من مجزوء الكامل].

يَـا بَـيْنُ قـدْ طَـالَ المَـدَي أرْعِـدْ وأبْـرقْ يَـا يَزِيْـدُ

وقوله(١٢٥): [من الطويل].

مَتَى تسْمحُ الدُّنـْيا بقرْبكُـمُ مَتَـى لقدْ عَاثَ هَذا البيْنُ ظلما وعنَّـتا

وقوله(١٢٦):[من الطويل].

أفي كلِّ عَامٍ رحلـةٌ بعد رحلـةٍ؟! لقد أتعبتْنا رحلةُ الصَّيف والشِّتا

وكيفَ احتمالي ذاك والرُّكنُ قدْ هَوَى وَهَـذا مَشِيبي بالحِمَام مُبكِّـتا

[ب] الجمل المنفيَّة:

النَّفى لغةً خلاف الإثبات، " ويسمى كذلك الجحد، وهو من الحالات التى تلحق المعانى المتكاملة المفهومة، من الجمل التامة والتعبيرات الكاملة، وكل معنى يلحقه النفى يسمَّى منفيًّا"(١٢٧).

أما المعنى فهو المضمون الذى وقع عليه النفى، سواء أكان محتوى لجملة إسميَّة أم فعليَّة".(١٢٨)

ومن أكثر أدوت النفى شيوعًا فى شعره [لا] النافية، وتجلت فى قوله(١٢٩): [من السريع].

قد كانَ عَيبي قبْلُ في غيْبِ فمُذْ بَدَا شَيبِي بَدَا عيبي
لا عُذْرَ اليَوْمَ وَلا حُجَّة فَضَحْتَنِي وَالله يَا شَيْبِي

فقد تصدرت [لا] النافية البيت الثانى، ثم تكررت مرة ثانية فى الشطر نفسه، حيث نفى من خلالها أن يركن إلى خلق مبررات ليعود إلى ماكان عليه فى عنفوان شبابه، فوجود الشيب فى لمته هو الذى نفى خلق المبررات والأعذار التى كان يلجأ إليها فى شبابه.

[ثانيًا] الجمل الإنشائية:

[أ] الاستفهام:

"الاستفهام هو طلب العلم بشىء لم يكن معلومًا من قبلُ....ولكن قد تخرج ألفاظ الاستفهام على معناها الأصْلي، فيستفهم بها عن الشَّيء مع العلم به ؛ لأغراضٍ أخرى تُفهم من سياق الكَلام ودِلالته".(١٣٠)

وكثيرًا ما عبَّر الاستفهامُ فى شعره عن التَّمنى، كما فى قوله (١٣١) :[من الطويل].

فمن مُخبري يا ليتَ شعري متىاللقا وهل تحسنُ الدُّنيا وهل يرْجع الهَوى

وقوله(١٣٢): [من الطويل].

مَتَى تسْمَحُ الدُّنْيا بقرْبكُمُ مَتَى لقدْ عَاثَ هَذَا البيْنُ ظلمًا وَعنَّتا

وقوله(١٣٣): [من الكامل].

مَاذَا عَلَى صَوْبِ الْحيَا المتبجّس لَوْ جَادَ رَسمًا بِالكَثِيْبِ الأوْعَس

وقوله(١٣٤): [من البسيط].

يا تلعة اخضلَّت ماءً جوانبها هل فيك للطارق المجْهود منتجعُ
ويا شبابًا ذوى هلْ كرَّة أبدًا ويا خليطًا نأى هل أنت مرتجعُ

وقوله(١٣٥): [من البسيط].

هل ترجعن لي الأيام هيهاتا سرعان ما صدر الأحباب أشتاتا

كما دلَّ على الاستنكار والتعجُّب فى قوله(١٣٦):[من الطويل].

أفي كلِّ عامٍ رحلـةٌ بعـد رحلـةٍ؟! لقد أتعبـتْنا رحلةُ الصَّيف والشَّتا
وكيفَ احتمالي ذاك والرُّكنُ قدْ هَوَى وَهَـذا مَشيبي بالحِمَـام مُبكِّـتا

وقوله(١٣٧):[من الكامل].

أودَى أميْـرُ المُسْلمِـينَ فكيْـفَ لا نَأسَـى عليـْهِ وكيفَ لا نبكـيه؟!!

وقد يعبِّرُ عن الحزن والأسَى، كما فى قوله(١٣٨):[من مجزوء الكامل].

أيْـنَ الرَّسائـل مـنْك تَـأ م تينَـا كمَـا نُظِـمَ العقـود
أيْـنَ الرُّسـوم الصَّالحـا م ت تصـرَّمتْ أيْـنَ العهـود

ودلّ على النَّفي، كما في قوله(١٣٩): [من مجزوء الرَّمل].

أفأنسَـى ذلِـكَ العَهْـد ولَيْـسَ الغـدرُ شَانـي

[ب] الأمـر:

أفرز أسلوب الأمر – أيضًا – دلالاتٍ أخرى فى شـعره ، غيـر دلالتـه المعهودة المألوفة، فقد عبَّر عن مواساة المُخاطبِ وتخفيف آلامه، كما فـى قوله(١٤٠):[من الطويل]

قفـا نفسًـا فالخطْـب فيهَا يهونٌ ولا تعجَلا إنَّ الحَديثَ شجـُونُ

ودلَّ على الحزن والأسَى، وذلك فى قوله: (١٤١)[من مجزوء الرَّمل].

إسْتقـلاَّ وَ دَعَانـي طائفًـا بيْـن المغانـى
وانْعمَـا بالصَّـبر إنِّـى لا أرَى مَـا تريَـان
يـَا خَليْلَـيَّ أعيْنَـا م نـي علَـى شَجْـوِ عَنانـي
وَاذْكُـرَا سَابغَـةَ النِّعْـ م مَـة فيمَـا تَذكُـران
مـا علِمنـا غَيـرَ خَيـرٍ م فَاقضيـا مَـا تقْضِـيان
عاطيانـي أكـؤسَ الحُـز م ن علَيـهِ عاطيانـي

وعبَّر عن الحثِّ والإرشاد فى قوله(١٤٢):[من الطويل].

ألا يا مُحِبَّ المُصطفى زِد صَبابَةً وَضَمِّخ لِسانَ الذكر منك بطيبهِ

وربما دلَّ أسلوب الأمر على الدُّعاء كما في قوله: (١٤٣)[مـن مجـزوء الرمل].

فتَغمّدْنـا برُحمَـى وَقبـُولٍ وَأمَـانِ

وَاجمَـعِ الشَّمـلَ عَلـى أقـ م ـضَلِ حَـالٍ فـي الجِـنَانِ

بينما دلَّ – فى بعض الأحايين – على الاستنكار، وذلك في قولـه[١٤٤]: [من الطويل].

ألا اصْنَعْ بِهَا يَا دَهرُ مَا أنْتَ صَانِعُ فَمَـا كنْتَ إلاَّ عَبـدَها المُتَـذلِّلا

كما أنه أكد معنى التمنى فى قوله[١٤٥]:[من الكامل].

وَإذا سَـرَتْ منْ نحوكم نَجْدِيَّـةٌ تَهْدي نَسيْمَ المِسْكِ عند تنفسُّـي

فلْتَبْعَـثُوا لِلْمستهَـام تَحِيَّـةً تُدْني مَسرّاتي وتُذْهبُ أبْؤُسِـي

[ج] النَّهي:

هو طلبُ الكفِّ عن الفعل على وجه الاستعلاء، ولكن دلَّ فى شعر ابـن شبْرِيْن على الحثِّ والتوجيه الإرشاد، كما في قوله[١٤٦]:[من الطويل].

وَلا تَعْبَـأنْ بالمُبطِلِـيْن فإنَّمَـا عَلامَةُ حُبِّ اللّه حـبٌّ حَبيبـهِ

وقوله[١٤٧] :[من الطويل].

قفَا نَفسًـا فالخَطْـبُ فيهَا يهُـونُ وَلا تعْجَلا إنَّ الحَديْـثَ شجُـونُ

[ثالثًا] الجمل الشَّرطيَّة:

عُرف الشَّرط بكونه " تعليق شيءٍ بشيء، بحيث إذا وُجِـد الأول وجـد الثاني، وقيل: الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكـون خارجًـا علـى ماهيته "[١٤٨].

إذن هناك تعليق في الأسلوب الشرطي، وهذا التعليق إما معنويًّا، وإمَّـا لفظيًّا بأداة الشرط، والأداة: مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليـق، والتعليـق بالأداة أشهر أنواع التعليق في العربية".[١٤٩]

وبدت أداة الشَّرط [لو] في قوله[١٥٠]: [من مجزوء الكامل]

لَـوْ جِـئْتُ أوطانِـي لأنْـ م كَرنِـي التَّهايُـمُ والنُّجـود

وَلَـرَاع نفْسِـي شَـيْب من غادرْتُـهُ وَهُـوَ الوليْـدُ

وَلطفْـتُ مَا بيْـن اللحُـوْ م د وقَـدْ تكَاثَـرَتِ اللحُـودُ

فأداة الشرط لو – كما هو معلوم – تقتضى وجود جملتين تمتنع إحداهما لامتناع الأخرى، وليست لدينا فى هذه الأبيات جملتان فحسب، بل ثمَّة جملةٌ قد امتنعت – وهى عودته إلى وطنه – فترتَّب عليها عـدم حـدوث أشـياء

عديدة، منها: إنكار الأراضي والنجود له ، ورؤية أشخاص فى سن المشيب بعد أن كانوا فى المهد، والطواف حول اللحود، وليس هناك ريبٌ أن وجود أسلوب الشَّرط هنا قد استقطب أذن المتلقين، وجعلهم شغوفين لاستكمال بقية الأبيات، وتتبُّع أجوبة الشرط المتتالية فيها.

وإذا كان ابن شِبْرِيْن قد نزع هنا إلى ذكر أكثر من جواب للشرط، فإنه ارتكن فى موضع آخر إلى ذكر مجموعة أفعال شرطية قبيل أن يتجه إلى جواب الشرط، وقد تجلى ذلك مع أداة الشرط [إن] ، وذلك فى قوله(١٥١): [من مجزوء الرَّمل].

إن يَكونوا غادَروُه في الثَّرَى مُلقى الجِران
تَشرَبُ الأرضُ دَمَا منْ ـهُ تَهَاداهُ الغَوانِي
وَتُحَيِّيهِ بِتَسليـ ـمٍ تُغُورُ الأقحُوَانِ
فالمَعالي أوْدَعتهُ بَينَ سُحْرٍ ولَبَانِ

فقد تصدَّرت أداة الشرط إن هذه الأبيات ، ثم تلتها أفعال شرطية عديدة وهى: غادروه فى الثرى ، وتشرب الأرض من دمائه ، وتتهاداه الغوانى، وتحييه ثغور الأقحوان ، ولم ترد جملة جواب الشرط إلا فى البيت الرابع بعد أن اكتمل المعنى فى ذهنه .

بينما وردت أداة الشرط [لولا] فى قوله(١٥٢):[من الكامل].

لَوْلا وَلاءٌ ظفِرْتُ مِنْكَ بِهِ لكُنْتُ أشْدُو بِثُونسٍ جَزَعَا

فأداة الشرط[لولا] تقتضى وجود جملتين تمتنع إحداهما لوجود الأخرى، فتعلق ابن شِبْرِيْن برفيقه التجاني واستئناسه به، هو الذى منع الخوف والجزع من اختراق حياته.

والكلام نفسه يكاد ينطبق على قولهِ مُتحدِّثًا عن الوزير ابن الحَكيم(١٥٣): [من الكامل].

لَوْلا تألُّقُ نُورْ تِلكَ النَّارِ مِنْ نَاديْهِ طَالَ تَخَبُّطي فِي الحِنْدِسِ

وبدت أداة الشرط [إذا] فى قوله(١٥٤) :[من الكامل].

وإذا سَرَتْ منْ نحوكم نَجْدِيَّة تهدي نسيم المسْك عند تنفسُّي
فلتبعثوا لِلْمستهَام تَحِيَّة تُدْني مسرّاتِي وتذهب أبْؤُسِي

وأداة الشرط [إذا] ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط[١٥٥] والأصل فيها أن تستعمل في الأمر المقطوع بحصوله، وللكثير الوقوع[١٥٦]، ومن يطالع البيتين السابقين سيجد أن ثمَّة حدثين متلازمين فيهما، وقد ربطت بينهما أداة الشرط [إذا]، فالحدث الثانى الخاص بإرسال التحية التى تذهب الحزن متعلّق بسريان الريح النجدية من قبل التجانى رفيقه.

[رابعًا] التَّنَاص في شعره:

من الظَّواهر الَّتي برزت فى شعر ابن شِبْرِيْن، ظاهرة التَّناص، وهناك علماء كثر أشاروا إلى مصطلح التناص، ومنهم خليل الموسى، حيث قال عنه هو" مصطلح سيميولوجي وتفكيكي معًا، يذهب أصحابه...إلى أن أىَّ نصٍّ يحتوى على نصوصٍ كثيرة، نتذكرُ بعضَها، ولا نتذكَّر بعضها الآخر، وهى نصوص شكَّلت هذا النص الجديد، فالكتابة نتاج لتفاعل عدد كبير من النصوص المخزونة فى الذاكرة القرآئية، وكلُّ نصٍّ هو حتمًا نص متناص، ولا وجود لنص ليس متداخلاً مع نصوص أخرى".[١٥٧]

ويعنى التَّناص عند د. أحمد الزُّعبي " أن يتضمن نصٌّ أدبى مَا نصوصًا أو أفكارًا أخرى سابقة عليه، عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النُّصوص أو الأفكار مع النصِّ الأصلي، وتندغم فيه ؛ ليتشكل نصٌّ جديدٌ واحدٌ متكامل ".[١٥٨]

ويأتي التناص في الأعمال الأدبيَّة على شكين: أحدهما تناص مباشر جلي، والآخر تناص غير مباشر خفي.[١٥٩]

ويدخل تحت التناص المباشر ما عرف في النقد القديم بالاقتباس والاستشهاد والتضمين، وهو عملية واعية تقوم بامتصاص وتحويل نصوص متداخلة ومتفاعلة إلى النص الجديد، ويعمد فيه الأدباء إلى استحضار نصوص بلغتها التي وردت فيها، كالآيات القرآنية، والحديث النبوي، والشِّعْر، والحكم والأمثال، وما إلى ذلك، أما التناص غير المباشر، فهو الَّذِي يستنتج استنتاجًا، ويستنبط استنباطًا من النصوص الأخرى.

وثمة أنواع متنوعة من التناص منها : التناص الديني ، والأدبي، والتاريخي.

فالتناص الديني بدا لدي ابن شبرين عن طريق الاقتباس من القرآن الكريم العذب، فقد استقى في بعض الأحايين من آياته، وهو إمَّا يستخدم آيات قرآنية بنصِّها، وإما يلجأ إلى بعض المعانى التى تضمنتها هذه المعجزة الإلهية التَّليدة، ويتضح ذلك فى قوله(١٦٠):[من الطويل].

رَثيتُك عن حبٍّ ثوَى في جَوانحي فما ودَّع القلب العميدُ وما قلا

ففي الشطر الثاني من البيت السابق تناص مع قوله تعالى: ﴿ما ودَّعك ربُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (١٦١).

وقوله(١٦٢):[من مجزوء الرمل].

قضِيَ الأمْرُ الَّذِي فِي شَأنِهِ تَسْتفتيَانِ

فثمة تناص فى البيت مع قول الحق: ﴿قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ .(١٦٣)

وقوله(١٦٤):[من مجزوء الكامل].

ولكُلِّ شَيء غايةٌ ولَربَّمَا لانَ الحَديْدُ

ففي الشطر الثاني تناص مع الآية التى قال فيها الحقُّ - ﷻ -: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (١٦٥).

وكذلك في قوله(١٦٦):[من الطويل].

أفي كُلِّ عامٍ رحلةٌ بعد رحلةٍ لقد أتعبتنا رحلةُ الصَّيفِ والشِّتا

فثمة تناص في الشطر الثاني مع قول المولى جلَّ وعلا: ﴿لإيلاف قريش. إلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ (١٦٧).

وقوله(١٦٨): [من مجزوء الرَّمل].

ويَدَاك الدَهرَ فيْنَا بالنَّدَى مَبْسوْطتَانِ

ففي البيت تناص مع قوله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف شاء"﴾ (١٦٩).

وقوله(١٧٠):[الرجز].

ثمَّ أتَى المعتصم الثمَانى بعد وكل من عليها فان

فالشطر الثاني يحتوى على تناص مع قول المولى تعالى: ﴿كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ .(١٧١).

وفى قوله – أيضًا –(١٧٢) :[الرجز].

ثم ابنه النَّاصر ذو العقاب أصابه جند من الأحزاب

تناص مع قوله تعالى: ﴿ جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب﴾ .(١٧٣).

بينما بدا التناص مع مأدُبة الأحاديث الشَّريفة ، وذلك في قوله(١٧٤):[من الطويل].

فقدنَاه في يَوْم أغرَ محجَّل ففي الحَشْر نلقاهُ أغرَّ محجَّلا

فثمّة تناص فى البيت مع الحديث الَّذِي نوَّه فيه المُصْطفى ﷺ عن النُّخبة المُصطفاة من المؤمنين الطَّاهرين المُحافظين على صلواتهم، الذين سيأتونَ يوم القيامة غُرًّا مُحجَّلين؛ أى ستكون وجُوههم بيضاءً مُشْرْقة من كثرة الوضوء(١٧٥).

وكذلك فى قوله(١٧٦) :[من مجزوء الرَّمل].

إنْ ألمتْ هَيعَةٌ طَاْ م رَ إلَيْهَا غَيرَ وان

فثمة تناص فى هذا البيت مع قول المصطفى ﷺ: " مِن خيْر مَعَاش النَّاس لهم، رجُلٌ مُمْسِكٌ عَنان فرَسِه في سبيل الله، يطيرُ على متنهِ، كُلَّما سَمِعَ هَيْعَة أو فزعَة طارَ عليه"(١٧٧).

كما نزع ابنُ شبرين – فى بعض الأحايين– إلى استدعاء شخصيات تراثية ذات بعد ديني، وذلك فى قوله(١٧٨) :[من الخفيف].

أثقلتنِي الذُّنوب ويْحِي وَوَيْسِي ليتنِي كُنْتُ زَاهِدًا كأويْس

فالشطر الثانى أشار فيه إلى أويس بن عامر القرني(١٧٩)، وهو أحد الزُّهَّاد المشهورين، وله مناقب وفضائل متعددة.

أما التناص مع التُّراث الشِّعْرى القديم ، فكثيرًا ما تجلى فى شعره، ورصت له نماذج عديدة ، منها قوله(١٨٠) :[من الطويل].

وجُدِّل لم يحضره في الحيِّ ناصر فمن مُبلغ الأحيَاءَ أنَّ مهلهِلا

فثمة تناص فى البيت السَّابق مع بيتي المهلهل بن ربيعة الَّذِي قال فيهما(١٨١) :[من الكامل].

من مُبْلِـغ الحَيين أنَّ مُهَلْـهلا أمْسَى قتيلاً بالفَـلاةِ مُجَـندلا
لله درُّكُمَـــا وَدرُّ أبيْكُـــمَا لا يبرحُ العبْـدان حتَّى يُقتَـلا

وقوله[١٨٢]: [من الطويل].

يرابضُ في مثْـوَاك كـل عشيـَّةٍ صفيفَ شوَاء أو قديرًا مُعجّـَلا

فالشَّطر الثاني من هذا البيت مقتبس من قول امرىء القيس[١٨٣]:[مـن الطويل].

وَظلَّ طُهاةُ اللحْمِ من بيْنِ مُنْضجٍ صَفـيفَ شوَاء أو قديرٍ معجَّـلِ

وقوله – أيضًا –[١٨٤] :[من الطويل].

بكفَّي سبنْتَي أزرق العيْن مطرقٌ عدَا فعْـدَا في غـيِّه متوغِّـلا
يد الله فـي ذاك الأديْم ممزَّقـا تُبارك ما هبَّـتْ جنوبًا وشمَألا

فهذان البيتان مسترفدان من النَّص الَّذِي نظمه جَزْء بن ضرار الـذبياني، فى رثاء سيدنا عمر، فالبيت الأول به إشارة إلى قوله[١٨٥]:[من الطويل].

وما كنت أخشَى أن تكُونَ وفاتـُهُ بكفَّي سبَنْتي أزرق العَين مطرق

أما البيت الثانى ففيه إشارة إلى قوله: [من الطويل].

جزَى اللهُ خَيرًا من أميْرٍ وبَاركت يَد الله فـي ذَاك الأديم المُمزَّق

كما ورد فى شعره– أيضًا– تناص مع الشَّاعر الأموي الكُميت بن زيـد الأسْدى، فى البيت الَّذِي قال فيه:[١٨٦] [من مجزوء الكامل].

يـا بـين قـد طـال المـدي أرعـدْ وأبـرقْ يـا يزيـد

فهذا البيت مستوحى من المقطَّعة الرَّائيَّة المُقيَّدة التي استهلها الكميـت بقوله[١٨٧]: [من مجزوء الكامل] .

أرعـدْ وأبـرقْ يـا يزيـ م ـدُ فمـا وعيـدك لي بضائرْ

وثمة تناص آخر ورد مع الشَّاعر العباسي الكبير ابن الرومـي ، وذلـك حينما قال[١٨٨]:[من البسيط].

حتَّى مَ أنت عَلَى دُنياكَ مُعتكِـفٌ أمَا تغصَّـكَ منْهَا هَذه الجـرُعُ

فقوله السَّابق يومىء إلى قول ابن الرومي[١٨٩]:[من المنسرح].

وذُقتَ منْ غـير مَوْردي جُرَعًـا سَاغَت فخَفْ أنْ تغصَّكَ الجُرَعُ

وفى بعض الأحايين نجده يستدعى شخصيات تراثية شهيرة، لا يعيها إلا المعنيون بالتُّراثِ الشِّعْرى والمهتمون به، ومما يؤكد على ذلك قوله(١٩٠):[من الكامل].

نزَحَتْ بثينتُهُ وَلَيْلاه مَعًا فَبَكَى المَعَاهِدَ قَيْسُهُ وَجَمِيلُهُ

ففى هذا البيت إشارة إلى شاعرين مشهورين في التُّراث الشِّعْرى: أحدهما قيس بن الملوح الَّذِي كان يعشق ليلى، والآخر جميل بُثينَة الَّذِي انتسب إلى محبوبته، واقترن اسمه بها.

وقد أشار إلى قيس تارة أخرى حينما قال(١٩١):[من الخفيف].

إنَّمَا أصْلُ مِحنتي حُبُّ دنْيا هي ليلى ولِي بهَا وَجْد قَيْس

كما لاح التناص مع الأمثال العربية الشَّهيرة، وذلك فى قوله(١٩٢):[من الطويل].

قفَا نَقْسًا فالخَطْبُ فيهَا يَهُونُ وَلا تعْجَلا إنَّ الحَدِيْثَ شُجُونُ

فهناك تناص فى الشطر الثاني من البيت مع المثل الشهير الَّذِي يقول "الحدِيْثُ ذُو شُجُوْن"(١٩٣).

وكذلك فى قوله(١٩٤):[من مجزوء الرَّمَل].

فَأنسى ذَلِكَ العَهـ م ـد وَلَيسَ الغَدرُ شانِي

وَيقال الرشحُ موجو م دٌ قديمًا في الأوانِي

فالبيت الثاني به تناص مع المثل القائل " كل إناء يرشح بما فيه ".(١٩٥)

[خامسًا] المقابلة:

بدت المقابلة اللغوية – التى يركن فيها الشعراء إلى المعاجم اللغوية(١٩٦)– فى قوله(١٩٧) :[من الطويل].

وكنَّا نغَادي أو نَراوحُ بابهُ وقدْ ظلَّ في أوْج العُلا متوقِّلا

وقوله: (١٩٨) [من مجزوء الرَّمل].

أيَّام نغْدُو أو نَرُو م حُ وسعْينَا السَّعْي الحَمِيد

وقوله:(١٩٩) [من مجزوء الرَّمل].

سُرعَانَ ما عَاث الحِمَا م مُ ونَحْن أيقاظٌ هجُودُ

بينما لاحت المقابلة السِّياقيَّة(٢٠٠) –لا يستسلم فيها الشعراء لضغط المعجم الشعري – فى قوله(٢٠١) :[من البسيط].

فلتبعَـثُوا لِلْمستهَـام تَحِيَّـــــةً ثُدْنِي مَسرَّاتِي وَتَذهب أَبْؤُسِي

فثمَّة مقابلة سياقية بين كلمتي [مسراتي]، و[أبؤسي] ؛ فالمسرات تقابلها الأحزان لغة، ولكنَّ شاعرنا أراد أن يأتىَ بكلمة أخرى أكثر تعبيرًا عن حالة الشَّجن المهيمنة على أرجائه، فجاء بكلمة [أبؤسى]، ليؤكد على مدى تمكُّن الشَّقاء والأسى منه، في تلك الحقبة التي نأى فيها عن خدنه ورفيقه التيجاني.

المستوى التصويري :

من البدهيَّات التى يدركها من يتصدَّى إلى تحليل النُّصوص الشِّعريَّة، اختلاف توصيف الدِّلالة في التَّعبير الشِّعري، عن توصيفها في الخطاب النَّفعي.

فإذا كانت الدِّلالة هي العلاقة بين الدَّال والمدلول داخل البنية اللغوية ومن مقتضياتها كمال الاتصال عقليًّا بين الطرفين، بحيث يقتضي أحدهما الآخر، فإن الأمرَ غير ذلك في التعبير والدلالة الشعريين، فاللغة فى الخطاب الأدبى عامةً ليست "مجرد قناة عبور الدلالات، وإنما هى غاية تستوقفنا لذاتها، لذلك اعتبر مؤلفو البلاغة العامة أن ما يميز الخطاب الأدبى هو انقطاع وظيفته المرجعيَّة؛ لأنه لا يرجعنا إلى شىء، ولا يبلغنا أمرًا خارجيًّا، وإنَّما هو يبلِّغُ ذاته".(٢٠٢)

فاللغة إذن هى في الأصل أداةُ اتصالٍ اجتماعي، وهي في هذا المستوى لا تصلحُ إلا للوصف العام، والشاعر لا يريد الوصف العام، وإنما يريد التعبير، ولكي يبلغ هذا المستوى من الأداء، فإنه يلجأ إلى المستوى المتعارف من أنماط اللغة، ليكون أقدر على احتواء دلالاته الشِّعرية، وبناء أنماط لغوية جديدة تشع بالمعاني الجمالية، ولذلك يضطر اضطرارًا إلى الصورة الشعرية بوصفها معبِّرة عن الدلالات الشِّعرية، والانفعالات الوجدانية لدى المنشيء(٢٠٣).

[أولاً] التَّشْبِيه:

التَّشْبيه هو عقد مماثلة بين شيئين أو أكثر بوساطة أداة ؛ لاشتراكهما في صفة من الصفات أو أكثر(٢٠٤).

وهو "أصيل في النَّفس الإنسانية، فالذهن من طبيعته أن يقرن الشَّبيه إلى الشَّبيه ، وإنَّه في هذه المقارنة يجد متعة ولذَّة، بل ويجد أحيانًا في التَّشْبيه نوعًا من اكتشاف المَجهول، وتوضيح الغامض، وجمع أطراف المتشتت في وحدة يسهل التقاطها وتمثلها "(٢٠٥).

ومن صور ابن شِبْرِيْن التَّشْبيهية قوله (٢٠٦) :[من الكامل].

دَعْنِي أسدِّدُ مِن حديْدِ ملامتِي سهمًا يفوت المرسَلات من القسي

فقد تضمن هذا البيت تشبيهًا مؤكَّدًا مفصَّلاً ؛ حيث حذف منه أداة التَّشْبيه، كما نزع فيه إلى ذكر وجه الشبه بين الطرفين المتشابهين.فقد أراد فى هذا البيت أن يوجه نحو رفيقه التجانى لومًا شديدًا، لذا ارتكن إلى تشبيه هذا اللوم بالرمح الذى ينطلق منه السهام.

كما لاح التَّشْبيه المؤكد المفصل – أيضًا– فى قوله(٢٠٧):[من الكامل].

هل أنتَ ذُو علمٍ بما أصبحتُ مِن كأس الشُّجون لأجل بُعدك أحتسي

فالشجون بدت وكأنها كأسٌ، ووجه الشبه بين الطرفين هو الحسو، ومن هنا كمن التفصيل فى التَّشْبيه، ولا يخفى هنا أنه شبه شيئًا عقليًّا بشيءٍ آخر حسِّى؛ ليقربه إلى المتلقين.

[ثانيًا] الاستعارة:

الاستعارة هي "أن تذكر أحد طرفي التَّشْبيه، وتريد به الطرف الآخر مدعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به "(٢٠٨).

"والاستعارة أوضح المجازات في صورة ؛ فهي أفق الشاعر الذي يصوغ فيها خطراته، وهي مجال إبداعه، بها يتحرَّك السَّاكن، وينطق الجماد، وتضحك الأرض، وبها يستطيع الشاعر أن يجمع العالم ويفرقه في عبارة واحدة، فالاستعارة أهم أداة من أدوات الصورة، وفيها يكون مجال إبداع الشاعر في استخدام اللغة ".(٢٠٩)

وبدت الاستعارة المكنية المطلقة فى قوله:(٢١٠) [من السريع].

لا عُذْر اليَوْمَ وَلا حجَّة فضَحْتنِي وَاللهِ يَا شَيْبِي

فالشيب تجسد هنا وكأنه شخص حاقد حانق عليه، آثر أن يفضحه أمام الملأ، وقد حذف المستعار منه واكتفى بصفة من صفاته، ووجه الالتقاء بين

الطرفين المتشابهين يكمن فى الظهور الجلى الواضح أمام المتلقين، فمثلما يكون الشَّيبُ – حينما يبدو فى لُمَّته – واضحًا لا يحتاج إلى برهان لتأكيد وجوده، يكون – أيضًا – الشَّخص الذى يرغب فى فضحه واضحًا، وستظهر أمام الملأ مراسم هذه الفضيحة التى أراد أن يظهرها لهم.

بينما تجلَّت الاستعارة المكنية المرشحة فى قوله(٢١١):[من الكامل].

يَا مفْرقا نــزلَ المَشِيبُ به اتِّئِدْ فالحُــرُّ لا يُــؤْذِي لديْــــهِ نزيْلهُ

فالشَّيبَ بدا وكأنَّه زائرٌ يحلُّ ضيفًا على مفرقهِ، وقد حذف المستعار له – الزائر– واستعاض عنه بصفة تتواءم معه وهى حلوله ضيفًا، كما أنه جعل المفرق رجلاً يستقبل هذا الضيف، وكمن الترشيح فى الشطر الثانى من البيت، حيث أكد فيه أن الشخص الحرَّ لا يؤذى لديه نزيله.

وقوله (٢١٢) :[من البسيط].

جَارتْ علىَّ النَّوى في حكمها وعدت فكلّف القلبُ منهَا فوْق ما يَسعُ

فقد شبه النوى بالإنسان الغاشم ، ثم حذف المستعار منه، وأتى بعدة صفات تخصُّ عالمه، ومنها: [يجور فى حكمه، ويعدو على الآخرين، ويكلف القلب بأكثر مما يحتمل]، ومن هنا كمن التَّرشيح.

وقوله(٢١٣):[من الطويل].

لئنْ خَانَنَا الدَّهــرُ الذي كانَ عبدَنــا فلا عَجَــبٌ إنَّ العبــيْدَ تخُــون

[ثالثًا] الكناية:

انطلق البلاغيون في كشفهم عن فنية الصورة الكنائية من عدهم إياها بنية محايدة بين الحقيقة والمجاز، وهى عندهم "أن يريدَ المتكلِّمُ إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة، ولكن يجىء إلى معنى هو تاليه، وردفه فى الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه"(٢١٤).

ومعنى ذلك " أن التوصل إلى المعنى المروم إبلاغه يكون عبر وسائط يتنقَّل من خلالها الذهن ؛ لكي يدرك مراد المنشيء، إذ إن هناك معنى يبتغي المنشيء إيصاله، فلا يعمد إلى التَّعبير عنه مباشرة، بل يذكر ألفاظًا ذات دلالاتٍ، تتضمن معنى يكون واسطة وممهِّدًا لمعنى آخر مطلوب".(٢١٥)

ولم ترد الكناية إلا في مواضع متناثرة فى شعر ابن شِبْرِيْن ، وبدا ذلك فى قوله(٢١٦) :[من الكامل].

أستغــفِرِ الرّحمَن لا أنْسَــاكَ مَــا لمْ أطْوَ فِي شَقِّ الضّرِيْح وَأرْمسِ

فالشطر الثاني برمته تضمن صــورة كنائيــة أوحــت بموتــه وفنائــه ، فالشخص حينما يطوى فى طى الضريح سيكون فى عداد الأموات، إذن لــم يعبر هنا ابن شِبْرِيْن عن الموت بطريقة مباشرة، بل آثر أن يأتى بعدة ألفاظ تؤكده.

وبعد هذه الجولة المتأنِّيَة في رحاب نتاجه الشِّعْرى، يجدر بــي أن أقــدِّم للدَّارسين بيانًا يضمُّ ما تيسَّر جمعه من أشعاره، مع التنويه أنني قد التزمتُ عدَّة أشياء وأنا بصدد جمع شعره، وهى كالتالي :

- رتبت ما جَمْعته من شعره وفق حروف المُعجم.
- أعطيتُ كلَّ قصيدةٍ أو مقطَّعةٍ رقمًا.
- رقَمتُ أبيَــات القصائد والمقطَّعات.
- قمتُ بوزن كل أشعاره التي جمعتها ؛ فمحققو المظان المهمَّة التــي حوت شعر ابن شِبْرِيْن، لم يقوموا بوزن أشعاره، ومن المعلــوم أنَّ الشِّعر المدَّون دون وزن يفتقر إلى الكثير.
- ذكــرتُ الاخــتلافَ في الرِّوايَات بيــن كل مصــدرٍ وآخــر.
- شرحتُ بعض الألفاظ اللغويَّة الغامضة الموجودة في شعره.
- صوَّبتُ العديدَ من الأخطاء التي وردت في هذه المظان، خاصة فــي مؤلف الإحاطة في أخبار غرناطة.لابن الخطيــب الــسَّلمانى، فثمــة أخطاء عديدة وقعت فى شعر ابن شِبْرِيْن وغيره مــن الــشُّعراء – الذين احتكُّوا به– خاصة الأخطاء اللغوية، والأخطاء العروضيَّة وقد أشرت إلى ذلك في حواشي هذا البحث.

"مَا تَبَقَّى مِنْ شِعْرِ ابْنِ شِبْرِيْن مُرتَّبًا وفْقَ حُرُوف المُعْجَم"

حـرف البـاء

(١)

قال ابن الخطيب: " وقال مُسْترجعًا من ذنبه، ومُسْتوحِشًا من شيبه:[من السريع].

١-قد كانَ عيبي قبل[٢١٧] في غيْـبِ فمُـذ بـَـدَا شَـيبي بَـدَا عيبـي

٢-لا عُـــذْر اليـومَ ولا حجـــَّة فضَحْتَنـــي وَالله يـــا شَيْبـــي

التخريج: الإحاطة في أخبار غرناطة.ابـن الخطيـب.المجلـد الثـاني ص[٢٤٥].

(٢)

قال ابن الخطيب: نظم القاضي أبو بكر ابن شِبْرِيْن ببيت الكتابة ومـألف الجملة هذين البيتين:[من الطويل].

١- ألا يا مُحِبَّ المُصْطفـى زدْ صَبابَةً وَضَمّـخْ لِسَانَ الذّكـر منكَ بطِيبِهِ

٢-وَلا تَعبـأنْ بالمُبْطِـلينَ فإنَّمَـا عَلامَـةُ حُبّ اللهِ حبُّ حَبيبـهِ

التخريج: الكتيبة الكامنة.ابن الخطيب .ص[١٦٣] ، ونفـح الطيـب مـن غصن الأندلس الرطيب. للمقرى . المجلد الخامس.ص [٤٥٥].

(٣)

قال ابن الخطيب:" ورثاه – ويقصد هنا ابن عبد الواحد البلوي – شـيخنا أبو بكر بن شِبْرِيْن رحمه الله بقوله: [من البسيط].

١-يَا عينُ سحّـي بدمْعٍ وَاكفٍ سَـربٍ لحَامِـلِ الفضْـــلِ والأخـْلاق وَالأدَبِ

٢-بَكيتُ إذ ذُكِـرَ المَوتـى على رجُـلٍ إلـى بَلـىً مِـنَ الأحيَـاءِ منتَسِـب

٣-علَى الفقيْـه أبـي بكْـرٍ تضمَّـنه رَمـسٌ [٢٢٨] وأعْملَ سيرًا ثمَّ لم يؤُبِ

٤-قدْ كَـانَ بي مـنهُ ودٌّ طابَ مَشرَعهُ مَا كـانَ عنْ رَغَبٍ كَـلاَّ ولا رَهـبِ

٥-لكِـنْ ولاءً على الرَّحمـن مُحتسـبًا فِي طاعَـة الله لمْ يُمـذَقْ ولمْ يُشَـبِ

٦-فاليومَ أصبَـحَ فـي الأجداث مُرتهـنًا ما هـزَّتِ الرِّيح أمْلـودًا من الغْضَبِ

٧-إنَّا إلى الله مـنْ فقْـد الأحبَّة مـا أشـد لذعًـا لقـلْبِ الثَّاكل الوَصِـب

٨-مـنْ للفضَـائِلِ يُسديْـهَا ويُلْحمُهـا من للعُلَـى بيـن مورُوثٍ ومُكتسَـبِ

٩-قل فيه إمَّا [٢١٨] تصِفْ ركنًا لمنتبِـذٍ روضًـا لمنتجعٍ أنـسًا لمغـتَرب[٢٢٩]

١٠-بَـاقٍ علَى العهْـدِ لا تَثنِيه ثانيـةٌ عَـنِ المكَـارم فـي ورْد وَلا قُـرب
١١-سَهْلُ الخليـقةِ بادي البشْر مُنبسِط يلقَـى الغريْـبَ بوجْـه الوالدِ الحَدِب
١٢-كم غيّـرَ الدَّهْـرُ من حـالٍ فقلَّبـها وَحَـالُ إخلاصِـهِ مُمـتدة الطُّـنُب
١٣-سَامِـي المكانـة معـروف تقدُّمـهُ وقـدْرُه فـي ذَوي الأقْـدَار والـرُّتب
١٤-أكرمْ بـه من سَجَايـَا كـان يحملها وكلُّهـا حسَـن تنبيْـكَ عَـن حسَـب
١٥-ما كان إلا من النَّاس الأُلى درجوا[٢١٩] عقـلاً وحلمًا وجُـودًا هَامىَ السُّـحب
١٦-أمسَى ضجيعَ الثَّرَى في جنب بَلقعة[٢٢٠] لكـنْ محامـدُه تبقَـى علَـى الحُقـبِ
١٧-ليستْ صبابـةُ نفسِي بعـدَه عَجبـًا وإنَّمَا صبرُهـا مـنْ أعجَـب العجَـبِ
١٨-أجاب دمعـي إذ نَـادى النَّعـيُّ بـه لو غـيْرُ مَنعَـاه نادَى الدَّمْع لم يُجـبِ
١٩-ما أغفـل المـرْءَ عمَّا قد أريدَ بـه في كلِّ يومٍ يناديه [٢٣٠] الرَّدى اقتـربِ
٢٠-ياويحَ نفسِي لأنفاس[٢٢١]مضت هدرًا بـين البطالـةِ والتَّسويْـفِ واللعـبِ
٢١-ظننـتُ أنـِّي بالأيـام ذُو هُـزءٍ غلطْـتُ بلْ كانـَت الأيـَّامُ تهـزَأ بي
٢٢-أشكُو إلى الله فقـْري من مُعامـلةٍ لله أنجُـو بهَا فـي مَوقِـفِ العَطَـب
٢٣-مَا المالُ إلا من التقوى[٢٢٢] فأفلح من جَـاء القيامَـة ذا مَـالٍ وذَا نشَـبِ
٢٤-أيـَا أبَا بَكـر الأرضي نِداء أخ[٢٢٣] بـاكٍ عَليـك مـدى الأيـَّام مُكْتـئب
٢٥-أهـلاً بقدمـتك الميمون طائرُهَا[٢٢٤] علىَ محلِّ الرِّضـى والسَّهل والرَّحـبِ
٢٦-نم في الكرامَـة فالأسبابُ وافـرةٌ وربَّما نيلَـتِ الحُسْنَـى بلا سَبَـب
٢٧-لله لله والآجَـالُ قاطعَـةٌ ما[٢٣١] بينا منْ خطابَاتٍ وَمـنْ خُطـبِ
٢٨-وَمـنْ فرايـدِ آدابٍ نُحبِّـرهَا[٢٢٥] فنودع[٢٣٢] الشُّهْبَ أفلاكًا منَ الكُـتُب
٢٩-أمَّا الحَـياةُ فقـدْ مَلتْ [٢٢٦] مُدتهَا فعـوِّض اللهُ منْهَـا خـيرَ مُنقلَـب
٣٠-لوْلا قواطِـعٌ لـي أشراكُها نُصِـبَتْ لـزُرْتُ قبْرَكِ لاَ أشْكُو مِـنَ النَّصَـب
٣١-وقلَّما[٢٢٧] شُفيَـتْ نفـسٌ بزَورةٍ من حَـلَّ البقيـع ولكـنْ جهْـدُ ذِي أربِ
٣٢-يَا نُخْـبةً ضمَّـها تـُرْبٌ ولا عجـبٌ إنَّ التـُّراب قديمـًا مَدْفـَن النُّخَـب
٣٣-كيْفَ السَّبيلُ إلَى اللقيـا وقدْ ضَربوا بينِي وبينَـك ما بقِـي مـنَ الحجـبِ
٣٤-عَليـْكَ منـِّي سـَلامُ اللهِ يتبعـُهُ حُسنُ الثَّناء[٢٣٣] ومُا حُيِّيتَ من كثَـبِ

التخريج: الإحاطة في أخبار غرناطـة.ابـن الخطيـب.المجلـد الثالـث. ص[٢٢٢:٢٢٣].

حـرف التـــاء

(٤)

قال ابن الخطيب: "والشَّيء بالشَّيء يُذكر، قلت، ومن أظرف ما وقعت عليه في هذا المعنى. قال بعض كتاب الدولة الحكمية بمنورقة، وقد ولاَّه – أى ولَّى ابن شِبْرِيْن – خطَّة المواريث، وكتب إليه راغبًا في الإعفاء: [من الطويل].

١–وَمَا نلتُ منْ شغلِ المَوَاريثِ رقعةً سِوَى شَرْح نعْشٍ كلَّمَا مَاتَ ميِّتُ
٢–وَأكتُبُ للأمْواتِ صكًّا كأنَّهمْ يخَافُ عليْهمْ في الجبَابِ التفلُّتُ
٣–كَأنِّي لعزرَائيْلَ صِرْتُ مُنَاقِضًا بمَا هُو يمْحُو كُلَّ يومٍ وأثبتُ

وقال، فاستظرفها أبو عثمان بن حكم[٢٣٤] وأعفاه ".

التخريج: الإحاطة فى أخبار غرناطة. ابن الخطيب.المجلد الثانى.ص[٢٤٩].

(٥)

قال ابن الخطيب: "وقال أيضًا: [من الطويل].

١–متَى تسمحُ الدُّنْيا بقربكمُ متى لقد عَاثَ هذا البيْنُ ظُلمًا وعثَّتا
٢–ألا قبَّحَ اللهُ الفِرَاقَ فإنَّهُ لأصعب ما يلقَاه من دهْره الفَتى
٣–أفِي كُلِّ عَامٍ رحْلةٌ بعد رحْلةٍ لقد أتعبتنا رحلة الصَّيف والشِّتا
٤–وكنْتُ أرَى ذا قوَّةٍ وَشَبيبةٍ ولكنْ تولَّتني الليالِي فولَّتَا
٥–وكَيْفَ احْتمَالي ذَاك وَالرُّكنُ قدْ هَوى وَهَذَا مَشيبي بالحِمام مبكَّتا[٢٣٥]

التخريج: الكتيبة الكامنة.ابن الخطيب. ص [١٧١].

(٦)

قال ابن الخطيب: وقال – أيضًا–:[من البسيط].

١–هَلْ تَرْجعَنَّ لَيَ الأيَّام هيهاتَا سُرعَان مَا صَدَرَ الأحبابُ أشتاتا
٢–أرْجُو لقَاءَهمُ وَالحَالُ تنشِدنِي هَيهَات يَرجعُ مِنْ دُنيَاكَ مَا فاتا
٣–لهْفِي عَلَى مَا تقضَّى منْ عهودهمُ فإنَّمَا كُنَّ للأفراح ميقاتَا
٤–هَانَتْ عَلى نفْسِي الأرْزَاءُ بَعدهُمُ فلسْتُ آسي عَلَى شَيء إذا فاتا

التخريج: الكتيبة الكامنة. ابن الخطيب. ص[١٧١].

حـرف الـدال

(٧)

قال ابن الخطيب:"ومن أبدع ما قيل في الاعتذار عن شدَّة بردها، ما هو غريب في معناه، قول شيخنا القاضي أبي بكر بن شِبْرِيْن رحمة الله: [مـن الطويل].

١-رَعَى اللهُ مـنِ غرنَاطَـةٍ متبـوَّأ يَسُرُّ كئيبـًا[٢٣٧] أو يُجيرُ طريـدا
٢-تَبرَّمَ منْها صَاحِبِي عندما[٢٣٦] رأى مسَارِحَها بالبَرد[٢٣٨] عُدْن جَلِيـدَا
٣-هي الثَّغْر صَانَ اللهُ مَن أهِلَـتْ به ومَا خيـرُ ثغـرٍ لا يكُون بُـرودَا

التخريج: الإحاطة فى أخبار غرناطة.ابن الخطيـب.المجلـد الأول.ص [٩٧] ، وكتاب رحلة ابن بطوطة المسماة " تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار". لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الطَّنجى. الـشهير بـابن بطوطـة. ت[٧٧٦]هـ. الطبعـة الأولـى. الجـزء الثـانى. المطبعـة الخيريـة.[١٣٢٢]هـ.ص[٢٢٨]، وتـاريخ قـضاة الأنـدلس. للنُّبَـاهِي. ص[١٥٣].

(٨)

قال ابن الخطيب: "وممن رثاه – يقصد هنا الشاعر ابن هانىء اللخمـى السَّبْتى– شيخُنا القاضي أبو بكرٍ بن شِبْرِيْن رحمه الله بقوله:[من مجـزوء الكامل].

١-قد كَـانَ مَا قَـالَ اليزيـدُ[٢٣٩] فاصْـبرْ فحزنُـكَ لا يفيـدُ
٢-أوْدى ابنُ هَانـىء الرِّضـى فاعْتادنِـي للثُّكْـلِ عيْـدُ
٣-بحْـرُ العلُـوم وصَدرُهَـا وعميْـدُها إذ لا عَمِـيدُ
٤-قد كَـانَ زينًـا للوجُـو م د ففيـه قـدْ فُجِـعَ الوجـودُ
٥-العلـمُ والتحقيـقُ والتـ م ـوْفيقُ والحَسَـب التلـيدُ
٦-تنـدَى خلائقُـه[٢٤٠] فقُـلْ فيها هـي الـروض المجـود
٧-مُغْـضٍ[٢٤١] عـنِ الإخْـوان لا جَهْـم اللقـاء ولا كنـودُ[٢٤٦]
٨-أودَى شَهيـدًا بَـاذلاً مجْهـوده نـعم الشَّهـيد
٩-لم أنْسَـهُ حيْـن المعـا م رف باسْمـه فينـا تُشِيـد
١٠-وله صبـوب فـي طـلا م ب العلـم يتلُـوه صعـودُ

١١-لله وقت كان ينْ م ظمنا كمَا نُظمَ الفريْد
١٢-أيَّام نغدو أو نرو م ح وسعينا السَّعي الحميد
١٣-وإذا المشِيخَةُ جثْمٌ هضبات حلم لا تبيد[٢٤٧]
١٤-ومرادنا جم النَّبا م ت وعيشنا خضِرٌ برود[٢٤٨]
١٥-لهفي على الإخْوان والـ م أتراب كلهم فقيد
١٦-لو جيتُ[٢٤٢] أوطانِي لأنْ م كَرني التَّهايم[٢٤٩] والنُّجود[٢٥٠]
١٧-ولرَاعَ نفْسِي شَيبُ من غادرته وهو الوليدُ
١٨-ولطفْتُ ما بين اللحُو م د وقدْ تكاثرتِ اللحُودُ
١٩-سُرْعَانَ ما عَاثَ الحِمَا م م ونَحْنُ أيقاظٌ هجُودُ
٢٠-كَمْ رُمْتُ إعمالَ المسيْ م ر فقيَّدَتْ عَزمِي قيُودُ
٢١-وَالآنَ أخلفت الوعو م د وأخلقت تلكَ البرودُ
٢٢-مَا للفتَى مَا يبتغِي فالله يفعلُ ما يريْدُ
٢٣-أعَلَى القديم الملكِ يَا ويْلاهُ يعتَرضُ العبيْدُ؟
٢٤-يَا بَيْن قد طَالَ المَدي أرْعِدْ وأبْرقْ [٢٥١] يا يزيْدُ
٢٥-ولكُلِّ شيءٍ غايةٌ ولَرُبَّمَا لانَ الحَديْدُ
٢٦-إيهٍ أبَا عبْد الإلَـ م ـهِ ودونَنا مَرمَى بعيْدُ
٢٧-أين الرَّسائل[٢٤٣] منك تأ م تينَا كمَا نظِم [٢٥٢] العقود
٢٨-أيْنَ الرُّسوم الصَّالحَا م ت تَصرَّمَتْ أيْنَ العهود
٢٩-أنعمْ مَسَاءً لا تخطتـ[٢٤٤] م ـك البشَائرُ والسُّعود
٣٠-وأقدِمْ علَى دَار الرِّضى حيْثُ الإقامة والخُلود
٣١-وَالقَ الأحبَّة حَيْثُ دا م رُ المُلكِ وَالقصْرُ المَشيدُ
٣٢-حتَّى الشَّهادة لمْ تَفُتْ م ك فنجمك النجم السَّعيدُ
٣٣-لا تبْعُدَنْ وَعْدًا لوَ أنْ م نَ الميْت [٢٥٣] في الدُّنيا يعُودُ
٣٤-فلئِنْ[٢٤٥] بليْتَ فإنَّ ذكْـ م ـرَك في الدُّنا غَضٌّ جديْدُ
٣٥-تَاللهِ لا تنْسَاكَ أنْ م دية[٢٥٤] العُلا مَا اخضرَّ عُودُ
٣٦-وَإذا تسُومِحَ في الحقُوْ م ق فحقُّكَ الحَقُّ الأكيْدُ
٣٧-جَادتْ صَدَاك غَمامَةٌ يُرْوى[٢٥٥] بهَا ذاك الصَّعيدُ
٣٨-وتعهدتَك من المُهَيْ م ـمن رحمة أبدًا وجُودُ

التخريج: الإحاطة فى أخبار غرناطة. ابن الخطيب.المجلد الثالث.ص [١٥٢:١٥٤]، ونفح الطيب.المقرى. المجلد السادس.ص[٢٥١:٢٥٣].

حرف السين

(٩)

قال ابن الخطيب: " وقال وَاخْتَتَمُ لهُ به:[من الخفيف].

١-أثقلتني الذُّنوب ويْحِي وَوَيْسي[٢٥٦] ليتني كُنْتُ زَاهِدًا كأويْسِ

٢-إنَّمَا أصْلُ محْنَتِي حُبُّ دنيا هيَ ليلَى ولِي بهَا وجْدُ قيْسِ

التخريج: الكتيبة الكامنة. ابن الخطيب.ص [١٧٢]، والإحاطة فى أخبار غرناطة. للمؤلف نفسه.المجلد الثاني. ص[٢٤٥]، ولم يذكر سوى البيت الأول فحسب.

(١٠)

قال التِّجاني: "وفى أثناء إقامتنا بتوزر وصلت إلىَّ قصيدةٌ من الفقيه الأجل الأديب أبي بكر مُحَمَّد بن أحمد بن شِبْرِيْن الجُذامى السبتي من مستقره غرناطة، وهذا الرجل من أعظم من رأيت تحقيقا، وأحسنهم في النظم والنثر طريقا، وقد كنت اجتمعت به في تونس، ووصل إلينا في الخامس لذي القعدة من عام ثلاثة وسبع مئة، وكان في نيته التوجه إلى الحج، فلم يقض له ذلك، فأقام بتونس مدة، ثم ارتحل عنها عائدًا إلى وطنه سبتة، وكان رحيله في التاسع عشر من المحرم مفتتح عام أربعة وسبع مئة، فاتفق بعد وصوله إلى بلده من أخذ ما اتفق، وطرق أهله من التشتيت بسبب ذلك ما طرق، فكان هو وأبوه ممن انتقل إلى غرناطة، فتخطط هنالك بكتابة الرئيس الوزير أبي عبد الله بن الحكيم الرندي، وبعث إلىَّ بهذه القصيدة لتونس معرفا بذلك، فوجهت إليه من تونس من المخاطبة والمجاوبة ما ملأ سفرًا، جمعته وسميته "نفحات النسرين في مخاطبة ابن شِبْرِيْن "، ونص قصيدته هذه:[من الكامل].

١-مَاذَا عَلَى صوبِ الْحيَا المتبجّس[٢٥٧] لوْ جَادَ رَسْمًا بالكثيْب الأوْعَس[٢٦٢]

٢- إيْهٍ علَى الْحيِّ الَّذين تَحَمَّلُوا والشّوْق يتبعهمْ دمَاء الأنفُسِ

٣-مِن كلِّ أغلب مُحْرزِ خصْلَ العلي يَومَ الرِّهَانَ وكلِّ أشنَب ألْعسِ

٤-لا يُوحشُ الله المَنَازل بالْحِمَى وسَقَى عُهُودَ الغانيَاتِ الأُنَّس
٥-سُقْيًا وتكرمةً لما أسْلفْتَ منْ عيْد[٢٦٣] بذاتِ الرَّقمتيْن مُقدّس
٦-ولئن نسيتُ فلَيْسَ أنسى جيرةً رَاضَعتُهمْ درَّ المُنَى فِي ثُونس
٧-هيهات ما إن شَاقنِي بعد النَّوى زَمَن تَصَرّم للظّبَاء الكُنَّس
٨-لكِنّ تَذكَّر سَادة قد أنْطقوا بصفات مجدهم لِسان الأخْرَس
٩-يَا نسْمَةً سَحَبتْ فضُول ذيُولهَا مَا بَيْنَ وَرْد بالعُذَيْبِ ونَرجِس
١٠-والوُرْقُ قدْ صَدحَتْ على أفنَانِها والأرضُ قد لبست ثيابَ السُّندس
١١-حُطِيّ رحَال تحيَّتي فِي معهدٍ بين الجوَانح منه عهدٌ مَا نُسي
١٢-والحيّ من تيجَانَ فاشْرَحْ عندهمْ فرط اشتياقي نحو ذاك المجْلِس
١٣-وإذا هم سألوك فاذكر أنَّني قد لُذْتُ بالعِزّ المكين الأقعس[٢٦٤]
١٤-وحللتُ سَاحة مَاجدٍ مُتهلِّلٍ مَنْ يعتصمُ بعلاه يُحمَ ويُحرَس
١٥-لابن الحَكيم مآثر مَا زال بالسْـ ـم سَلفِ الكَريم الأصْل فيه تأتَسي[٢٦٥]
١٦-آنست نار الجُود من ناديه في ليل الشُّجُوْن فكنتُ أسعدَ مؤنس
١٧-لوْلا تألُّق[٢٥٨] نور تلك النَّار من نَاديْهِ طالَ تخبُّطي فِي الحِندس
١٨-يَا ليْتَ قومِي يعلمُون بأنَّني في دوحة العلياء طاب مُعرّسي
١٩-أأبَا مُحَمّدَ الْعَزيز وإنَّه لدُعَاء ودٍّ فِي عُلاك مؤنَّس
٢٠-لله درّك مِنْ بليْغ لابِس من حلَّة الآداب أسْبغ ملْبَس
٢١-حَاشَاك أنْ تنسَى على شحط المدى عهدا نقيّ العرض غير مُدنَّس
٢٢-دَعْنِي أسدِّدُ مِن حديد ملامتِي[٢٥٩] سهمًا يفوت المرسَلات من القسي
٢٣-هل أنتَ ذُو علمٍ بما أصبحتُ مِن كأس الشُّجون لأجل بُعدك أحتسي
٢٤-مازلتُ مذّ نزحتُ ديارُك أسأل الرُّ م كّبان بين مهجّر ومغلَّس
٢٥-أوحشت مَنْ سحْر البلاغَة محضري ولقد عهدتك فِي القَديْم مؤنَّسي
٢٦-أبديْتَ لي هجرًا بغيْر[٢٦٠] جنايةٍ والهجر منْكَ بخَاطِري لم يهجس
٢٧-وأنَا الّذي مازلتُ أمحضكَ الهوى وأمتّ بالحبّ الزّكيّ المَغرس
٢٨-أسعَى حسُودٌ بيننا فاستشْعرتْ عليك من جرّايَ خيفة مُدْنس؟
٢٩-لا تَخفرنّ ذمامَ إخلاصي فقد أظفرت بالزّجر الخطير الأنفس
٣٠-إنْ لَمْ تحرّكْ لِي فُؤادَك هُذه نضْربْ على الودّ القديم ونَيْأس
٣١-أستغفر الرّحمن لا أنسَاك مَا لم أطْوَ في شقّ الضّريح وأرْمس

٣٢-يَا مُعْمِلِين من البدَائع أكؤسًا عَاطُوا غريب الدّار فضل الأكؤسِ
٣٣-وتَعَطَّفُوا برسائل من نَحْوكم تأتي بإحسَان على العَبْد المُسِي
٣٤-وإذا سرت [٢٦١] مِنْ نحوكم نَجدِية تهدي نسيم المسك عند تنفسُّي
٣٥-فلتبعثوا لِلْمستهَام تَحيَّةً تُدْني مَسرّاتي وتذهب أبْؤُسِي
٣٦-لا زلتمُ تلقوْن فِي أطواركم عِزّا تدين لديه شُوسُ الأرؤُس

التخريج: رحلة التِّجاني. قدم لها: حسن حسنى عبد الوهاب.ص[١٦٤:١٦٧]، والحلل السندسية فى الأخبار التونسية.تأليف: أبى عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأندلسى. ص[٢٠٦:٢٠٨].

حرف العين

(١١)

قال التجانى:" كتم الفقيه أبو بكر في هذا الكتاب أخْذ بلدِه وطوَاه، وأومأ فيه إليه اكتفاء بما في سواه، فلقد كان كتبَ إليَّ قبله كتابًا، يصفُ فيه ذلك، وكان صدَّره بهذه الأبيات ": [من المُنْسَرح].

١- يَا أيُّهَا الرّاكب الَّذي طلعا ألفيتَ [٢٦٧] مستوطنا ومنتجعا
٢- انزِلْ وحدّث بما تشَاء فقَدْ وجدتنِي لِلْحَدِيث مُسْتَمِعَا
٣- لعلَّ فِي مقتضى حديثك من أنباء مَا قد وددته لُمَعَا
٤- أستودِعُ الله لاَ أقُول هَوى قطَّع قلْبي بصدّه قِطعَا
٥- لكنْ صديقًا حمدْت خلّته لدن شربنا كأس الصفاء معا
٦- مِن غير ثخَّانةٍ [٢٦٦] له علَى المعالي مزَاجَها طُبِعَا
٧- لُذْ أنعم صباحا على البعاد أبا مُحَمَّد لا برحت مُصطنعا
٨-واحفظ فؤادي لديك إنَّي قدْ تركته فِي حماك منقطِعَا
٩-أمّا ودادي الَّذي علمتَ به فإنَّه فِي الضّمير قد ربَعَا
١٠-لولا ولاء ظفرْتُ منكَ به لكنتُ أشْدُو بِثُونسٍ جَزَعَا
١١-وارحمتا للغريب بالبلد النَّـ ـازح مَاذَا بنفسه صَنَعَا

التخريج: رحلة التجانى. قدم لها: حسن حسنى عبد الوهاب.ص [١٦٨:١٦٩]. والحلل السندسية فى الأخبار التونسية.تأليف: أبى عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأندلسى.ص[٢٠٩].

(١٢)

قال ابن الخطيب فى الكتيبة الكامنة: ومن مطوَّلاته فى هـذا الغـرض – يقصد غرض الحنين والتشوُّف إلى الأهل والأحباب – قوله: [من البسيط].

١–يا ليتَ شعْري وهَل يُجدِي الفتى الطَّمع هلْ بَعْـدَ مُفْتَرق الأحْـبابِ مُجتمـعُ
٢–جزعتُ إذ قيل سَارَ القـوم وانطلـقُوا وليـسَ ينْكر في أمثالهَـا الجَـزَعُ
٣–حَـازَ الأسَـى بعدهُمْ صَـبْري بجملتهِ لا النِّصفُ فرضِـي منه لا ولا الرُّبع
٤–ردُّوا علـىَّ فُـؤَادِي إنَّنـي رجُـلٌ بالعيْش بعْـد فـؤادي لسْـتُ انتفِـعُ
٥–وعلَّلُوني بأخْـبَار العُذَيْـب [٢٦٨] فلِي علَى العُذيـب أسًى للصـَّبر ينتَـزعُ
٦–جَارتْ علىَّ النَّوى في حكمها وعـدَتْ فكلَّف القلـبُ منهَـا فـوْق ما يَسـعُ
٧–فمن رأى لـي سربـًا عنـد كاظمـة كَـادتْ عليه حصاةُ القـلبِ تنصَدعُ
٨–قريـن أنسـي في دار الغرام ثـوى فيا نعيـم الهـوى هـل أنْـتَ مطلع
٩–وأي أنـس لنائـي الـدَّار مغتـرب ولَّـت علـى رَغْمـه لذاتـُهُ جمـع
١٠–يا حبَّـذا مـنزلٌ بالغـوْر تندبـه وحبـذا فـيه مصـطـافٌ ومرْتبـع
١١–وحبَّـذا ذلـك الوادي المقـدَّس إذ سالـتْ مذانبُـهُ فالـرُّي والشَّـبعُ
١٢–وحـبَّذا وقفـةٌ لِـي عنـد شاطِئـهِ طـورًا أقـوم وطورًا عنـده أقـعُ
١٣–يا تلعـةَ أخضَـلتْ مـاءً جوانبُـها هل فيـك للطـارق المَجهود مُنتجَـع
١٤–ويَـا شبابـًا ذوى هل كـرَّة أبـدًا ويا خليطًـا نَـأى هل أنْـتَ مُرتجع
١٥– إذا تَذكـَّـرت أيَّامِـي فحيَّـهلاً فالدَّمع يُنصـبُ والأنفـاس ترتفِـع
١٦–خُزعْـبلات صبا مرَّت وأهل هـوًى مرُّوا فلا رجعَـتْ يومًـا ولا رجَـعُوا
١٧–فلو رأيْـتَ رسـومَ الـدَّار ماثـلةً ينتابُهـا الظَّبْـي أو يغتالُـها السَّبُـعُ
١٨–أنكَـرْتَ ما كنـت قبل اليـوْم تعرفُهُ وأخبَرتْـكَ الليالِـي أنَّهَـا خُـدَعُ
١٩–آهٍ[٢٦٩]على صبوة ألوَى الزَّمـانُ بهَا وكُـلُّ أنْسٍ لأيَّـام الصِّبَـا تبَـعُ
٢٠–ما أسْأرتْ غيرَ أشواق وغير أسًـى يحثُّـه نـدمٌ يشقـى بـه لُكَـعُ
٢١–سُرْعان مَا ريعَ ذاك السِّربُ وا أسفي فاليَـوْم لا سَبُـعٌ فيـه ولا رُبـع
٢٢–قومٌ جميع على حكم النـَّوى نـزلوا لم يُعْـنِ ما ألفـوا يومًا ومَا جَمعُوا
٢٣–وأيُّ حَـالٍ على الأيَّـام باقيـةٍ فبَـادِر السَّـيرَ واعْلَـمْ أنَّهَـا قُلَـعُ
٢٤–عادتْ حديثًا وعادتْ دارهـم طلـلاً كأنَّهُمْ في عـرَاص الـدَّار ما رَتعُـوا

٢٥-ألقى الزَّمــانُ عَلَيْهِمْ خلعَةً حَسُنَــتْ لكنْ على عجَــلٍ ما ابتــزَّتِ الخُلَــعُ
٢٦- حتَّــى مَ أنْتَ على دُنْياك مُعتَكِــفُ أمَا تغصُّــكَ منْهَا هَــذِه الجُــرَعُ
٢٧- مَا ضَــرَّ لمَّا رَأيْتَ الصَّالحِــيْنَ بهَا لوْ كُنْــتَ تقنــعُ منها بالَّــذي قنعُــوا
٢٨-جَازُوْا عليْهَا فلم يسْتهْوهمْ عــرَضٌ وَلا ألمَّ بهــمْ حِــرْصٌ وَلا جشَــعُ
٢٩-فكلَّــمَا عرضَــتْ دُنْيا لهم نفــرُوا وكلَّــما ذكَــرُوا مَوْلاهُــمُ خَشَــعُوا
٣٠-طُوبَى لهمْ فلقدْ قــرَّ القــرَارُ بهــمْ في مُسْتقــرٍّ نَعيْــمٍ ليْــسَ ينقطِــعُ

التخريج: الكتيبة الكامنة.ابن الخطيب.ص [١٦٩:١٧٠].

حــرف الكــاف

(١٣)

قال ابن الخطيب فى الكتيبة الكامنة: " ومن مليح غُرِّ أبياته قوله: [مــن البسيط].

١-يا مَن أعَــادَ صَبَاحي فقــده حلكــا قتلْــتَ عبْــدكَ لكنْ لمْ تخَــفْ دركَا
٢-مُصِيبَتَي بك[٢٧٠] ليست كَالْمَصَائِبَ لاَ وَلا بُكَائي عَليهَا مــثل كُــلِّ بكَــا
٣-فمَنْ أطالبُ فِي شَرْع الهَــوى بدَمي لَحْظى ولَحظُــكَ فِي قتلي قــدِ اشْتركَا

التخريج: الإحاطــة فــى أخبــار غرناطــة.ابــن الخطيــب.المجلــد الثاني.ص[٢٤٤] ، والكتيبة الكامنة.للمؤلف نفسه.ص[١٧٢].

(١٤)

قال ابن الخطيب: "وقال: [من المُنْسَرح].

١-بانــوا فمــن كــان باكيًــا يبــك هــذي ركاب السُّرى[٢٧١] بلا شكِ
٢-فمــن ظهــور الرِّكــاب معمــلة إلــى بطــون الربــى إلــى الفــلكِ
٣-تصــدع الشَّمــل مثلمــا انحــدرت إلــى صــبوب جواهــر الســلكِ
٤-كــن بالــذي حدَّثــوا علــى ثقــة ما فــي حديــث الفــراق من إفــكِ
٥-من النــوى قبــل لــم أزل حــذرًا هذا النــوى جــل من مــالك المــلك

التخريج: الإحاطة فى أخبار غرناطة. ابن الخطيب. المجلد الأول ص[٣٣]. والمجلد الثاني. ص [٢٤٣].

حـرف الـلام

(١٥)

قال ابن الخطيب:" ورثاه – يقصد هنا ابن الزيات الكلاعـى – شـيخنا القاضي أبو بكر ابن شِبْرِيْن رحمه الله بقصيدة أولها:[من المتدارك].

١-أيساعـــدُ رائـــده الأمـــلُ أم يسمـــع سائلـــه الطَّـــللُ
٢-يـــا صـــاح فديتُـــك ما فعـلتْ دمـــنُ (٢٧٢) الأحْبـــابِ وَما فعلُـــوا
٣-فأجَـــابَ الدَّمْـــعُ مُناديَـــهُ أمَّـــا الأحْبَـــابُ فقـــدْ رَحلُـــوا

التخريج: الإحاطـة فـي أخبـار غرناطـة. ابـن الخطيـب.المجلـد الأول.ص[٢٩٦].

(١٦)

قال ابن الخطيب فى الكتيبة الكامنة: " أبو بكر مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّـد ابن شِبْرِيْن شيخنا رحمه الله تعالى خاتمة المحسنين، في هذه السنين، وبقية الفصحاء اللسنين، ملأ العيون هديًا وسمتًا، وصونًا وصـمتا، وسـلك مـن الوقار طريقة لا ترى فيها عوجًا ولا أمتا، فما شئت من كمال باهر، وتـألق زهر وتأرجح أزاهر، ومناسبة باطن لظاهر، وبراعـة أدوات وذات، فـضلها الله تعالى على ذوات؛ إنْ خطَّ نزَلَ ابنُ مقلة عن درجته وانحط، وأنكر البري والقط؛ وإنْ نظم أو نثر، تبعت البلغاء ذلك الأثر، وان تكلَّـم أنـصت الحفـل لاستماعه، وتسرع لدرره النفيسة صدف أسماعه. قدم علـى الأنـدلس وذو الوزارتين ابن الحكيم يدبر ملكها، وينير حلكها، فانهض آماله، وألقى له قبل الوسادة ماله، وله الأدب الذي تحلت بقلائده اللبات والنحور، وقصرت عـن جواهره البحور؛ فمن مطولاته التي أنشدها إياها، وأنـشقنا رياهـا:[مـن الكامل].

١-ظعـن الصِّبا ومنَ المُحَـال قفولُـه إنْ كنْـــتَ باكيـــهِ فتِـــلكَ طُلولـــه
٢-قفْ عنْدها خيْـلَ الدُّموع ورجْلُهـا وأنـــدبْ شبابًـــا شـــطَّ عنـــك رحيلهُ
٣-نَزحَـتْ بثينتُـه وليـْـلاهُ معًـــا فبكَـــى المعاهِـــدَ قيســـهُ وجميلُـــهُ
٤-رَعيـًا لجيرَانـِي وللظِّـــلِّ الَّـــذي قد كـــان يجمعُـــنا هُنَـــاك ظليلُـــهُ
٥-هـــذي ديَـــارهمُ فمثِّلهـــُمْ بهـــا إنَّ المُتيَّـــمَ شانـــــهُ تمثيلُـــهُ
٦-واندبْ أخِـلاَّء المصافـاة الألُـــى فلربَّمـــا نـــدَب الخليـــْلَ خليلـــهُ

٧-عهْـدٌ أحيلَـتْ حالُـــهُ فاليـوْم لا ... مَعقولُـــــهُ مـــــنَّا ولا منقولُـــهُ
٨-أشجَـاكَ مجتمَـــعٌ عفـــتْ آياتُـهُ ... وتعاورتْـه[٢٧٤] شمولـــهُ وقبولُـــهُ
٩-قد كنـت تَصغُـرعن سنِّـي فتيانـه ... فاليوم تصـغر عن سنـيك كهولُـــه
١٠-ولقلَّمِـا تبقـى الرُّسوم فويْـح من ... ألهـاه[٢٧٥] مـن هذا المتاع قليلُـهُ
١١-لا يأمَـنَنْ ذو مُهلـةٍ فكـأنَّ بـهِ ... قـد يمَّـتْ دَار المَقـامِ حمولُـــهُ
١٢-ما كانَ مَاضـي العيْش إلاَّ خطْـرةً ... خطرت ووقـتًا[٢٧٦] قد تتابـعَ جيلـهُ
١٣-أسفًـا علَى زمـنٍ كريـمٍ عهـدُه ... ولَّت غضارتُـــهُ وغـابَ سبيلُـــهُ
١٤-ضيَّعتَ في طلب الفضُـول بكورَه ... لكنْ ندمْـتَ وقـدْ أتَـــاكَ أصيلُـــهُ
١٥-دع عنْك تِذكَـار الصِّبا إن الصـبا ... رسْـمٌ يَهيْـــج لك الغـرامَ مَحيلـهُ
١٦-يا مفْرقـا نزلَ المَشِـيبِ به اتَّئَـدْ ... فالحـرُّ لا يُـؤذي لديـــه نزيلُـــهُ
١٧- لـمْ يعتمـدْ شيْـب محلَّـة لمَّـة ... سَـــوْداء إلاَّ والحِمَـــامُ زميلـــهُ
١٨- قد كانَ أنسِي في الشَّباب فصدَّني ... وَأبَـى عليَّ وصالُـــهُ ووصولـُـه
١٩- فعليْـكَ يا أنسى تحيَّـة مُقْصِـرٍ ... طاحـت عـن اللذَّات منـهُ ذُحـولهُ
٢٠- حَسْبي إذا رُمت الأنيـْسَ مُؤنسٌ ... مـنْ ربِّنـا سبحانَـــهُ تنزيلُـــه
٢١-تبْـدُو الحقائـقَ لـي إذا رتَّلْتُـــه ... يَـــا حبَّـــذَاه وحبَّـــذا ترتيلُـــه
٢٢-يبلـى الزَّمـان ولا يـزالُ مجـدَّدًا ... لا نصُّـــــه يبلَـى ولا تأويلُـــــه
٢٣-أعظـم بـــه للمؤمـنين مفصِّـلاً ... فرَق الضَّلال من الهَـدى[٢٧٧] تفصيلُه
٢٤-نـالَ الهُـدى والبرَّ حاملُـــهُ كَما ... نالَ الكَرامَـــة والعُـلا مَحْمُـــوله
٢٥-أدَّى أمانتَـــهُ أميْـــنٌ ناصِـــحٌ ... في السِّـدرة العليَـــاء طاب مَقـيله
٢٦-وَوَعَـاهُ عنْـهُ مصطفَـى مُتخيَّـر ... صحَّـت رسَالتـهُ وصُـدق قِيلُـــهُ
٢٧-فلشدَّ ما قـدْ أحْسنَـا فِـي أمْـره ... هـــذا مُحَمَّـــده وذا جبريلُـــــه
٢٨-للنَّاشقِـينَ بـهِ رنيـدٌ[٢٧٣] كلَّمـا ... مَـدَّت منَ الليـْـل البَهـيْم سُدولـه
٢٩-كم تحْـت هذا الليـل من متَملْمِلٍ ... متملِّـق خَـــرَقَ الحجَـابَ عويلُـه
٣٠-من كُـلِّ مـنْ راقت أسرَّةُ وجهِهِ ... وحَـلا لـه بيـنَ الأنَـــام خمولُـه
٣١-ذي مشيةٍ هَـوْنٍ وبـرْدٍ مُنْهـج ... وعلَـى المقامات العـُـلا تَعويلـه
٣٢-رفـضَ الوجـودَ ولم يبالِ برزقِه ... لِـمَ لا ومـــوْلاه الغنـيُّ كفيلـــهُ
٣٣-لله منْـهُ فـي الدجُنَّـة وقفـــةً ... هَـبَّ النَّسيْـمُ لهـا فهـبَّ بليلـــهُ
٣٤-فإذا الصَّبـاح بدَا طوَى منشـورَها ... صونًـا لسـرٍّ والجهُـول يذيلُـــهُ

٣٥-يَا حَاضِـرًا عنـْدي وليس بجائـز إدرَاكـــه إنَّ العقُـــولَ تُحيلُـــهُ
٣٦-يَا غَائـبًا عن نَاظـري ولمْ يَغـب إحسَانُـــه عنِّـــي ولا تنويلُـــهُ
٣٧-يا وَاحِـدًا حقًّـا وليـسَ بممكـنٍ تشْبيـــهُ كَـــلاَّ ولا تخييلـــهُ
٣٨-أنَـا ذلك العبْـدُ الظلـومُ لنفسِـه زلَّـتْ بـهِ قـــدمٌ وأنـتْ مُقيلـــه

التخريج: الكتيبة الكامنة. ابن الخطيب.ص[١٦٧:١٦٨].

(١٧)

قال ابن الخطيب: "وممن رثاه – يقصد هنا ابن الحكيم اللخمي الإشبيلي – – شيخنا أبو بكر ابن شِبْرِيْن رحمه الله تعالى بقوله ":[من الطويل].

١-سقى الله أشْـلاءً كرُمـن على البلَـى وما غضَّ من مقْدارها حادثُ البَـلا
٢-وممَّـا شَجانِـي أن أهيْـن مكانُـها وأهْمِـل قدرٌ مَـا عهدنَـاهُ مُهْملا
٣-ألا أصْنَـعْ بهَا يَا دهـرُ ما أنت صانعُ فمَـا كُـنْتَ إلا عبدَهَـا المُتـذللا
٤-سفكَت دمًا[٢٧٨] كَان الرَّقُـوءُ نوالَـهُ لقد جئْتها [٢٨٢]شَـنعاء فاضحَة المَلا
٥-بكفَّي سَبَتني[٢٧٩]أزرق العيْن مطرقٌ[٢٨٠] عَـدَا فغْـدا فـي غـيِّه متوغـِّلا
٦-لنعم قتيلُ القـوم في يَـوم عـيده قتـيلٌ تبكيـْه المكَـارمُ والعُـلا
٧-ألا إنَّ يـوْمَ ابْـنِ الحكيـْم لمثـكلٌ فُـؤادِي فما ينفكُّ ما عشتُ مثـكلا
٨-فقدنـاه فـي يَـوم أغـرٍّ محجـل ففي الحشْـر نلقـاهُ أغرَّ محجـَّلا
٩-سمتْ نحْـوه الأيَّامُ وهْـوَ عميدُهـا فلم تشكر النُّعـمى ولم تحفـظ الولا
١٠- تعـاورت الأسْـيافُ منهُ مُمدَّحـا كَريمًا سمَا فوق السِّماكَيـْن منْزلا[٢٨٣]
١١-وخانتهُ رجْلٌ في الطَّوافِ بهِ سعتْ فناء بصـــدر للعلـــوم تحـــمَّلا
١٢-وجدِّل لم يحضره في الحَي ناصـــر فمنْ مبـلغٌ الأحيـــاء أنَّ مُهلْـهلا
١٣-يـدُ الله فِـي ذَاك الأديْـم ممزَّقـا تُبَـاركُ ما هبَّـتْ جنوبًا وشمـــألا
١٤-ومنْ حَزَني أنْ لسْتُ أعرفُ ملْحـدًا لهُ قُـــأرَى للتُّـرْب منْـهُ مُقبـِلا
١٥-رُويَدك يَا مَن قـدْ غدا شَامتـًا بهِ فبالأمْس مَـا كَانَ العمَادَ[٢٨٤] المؤمَّـلا
١٦-وكُـنَّا نُغَـادي أو نُـرَاوحُ بابَـهُ وَقدْ ظَـلَّ فـي أوْج العُـلا متوقِّـلا
١٧-ذكرنـاهُ يَوْمًـا فاستهلَّتْ جُفونُـنا بدمـع إذا ما أمْحَـلَ العـامُ أخْضَـلا
١٨-ومَـازَجَ منهُ الحزنُ طولَ اعتبارنَا ولم نـدْر مـاذا منْهُـمَا كانَ أطْـولا
١٩-وهَـاجَ لنـا شجـوًا تذكُّـرُ مجلسٍ لهُ كانَ يهْـدِي الحَـيّ والمَلأ الأُلَـى
٢٠-بـه كانَـتِ الدُّنيَـا تؤخِّـرُ مُدبـرًا منَ النَّـاسِ حتْـمًا أو تقـدِّمُ مقبلا

٢١-لتبكِ عُيونُ البَاكياتِ عَلى فتًى كَريْمٍ إذا مَا أسبَغَ العُرف أجْزَلا
٢٢-على خَادم الآثَار تُتْلَى صحائحَا على حَامِل القُرآن يُتْلَى مُفصَّلا
٢٣-علىعضُد المُلك الذِي قد تضوَّعت مَكارمهُ في الأرْضِ مسكًا ومندلا
٢٤-على قاسِمِ الأمْوال فينا على الذي وضعنا لديْه كل إصْرٍ على عَلا
٢٥-وأنَّي لنَا من بعْدِه متعَلَّلُ وما كَان في حَاجَاتنا متعلِّلا
٢٦-ألا يا قصير العمر يا كَامل العُلا يمينًا لقد غَادرْتَ حزْنًا مؤثَّلا
٢٧-يسوء المصلَّى أن هلكت ولم تقُمْ عليكَ صَلاةٌ فيه يشْهدُها المَلا
٢٨-وذاك لأنَّ الأمْر فيهِ شهَادةٌ وسنَّتُها محفوظةٌ لَنْ تُبَدَّلا
٢٩-فيا أيها الميْتُ الكريمُ الذي قضَى سعيدًا حميدًا فاضلاً ومُفضَّلا
٣٠-لتنْهلْ [٢٨١] من ربِّ السَّماء شهَادةً تُلاقي ببُشْرَى وَجْهكَ المُتهلِّلا
٣١-رثيتُكَ عنْ حبٍّ ثوَى في جوَانِحي فمَا ودَّع القلبَ العَميدَ ومَا قلا
٣٢-ويا رُبَّ من أوليته منك نعمَةً وكنتَ له ذُخْرًا عتيْدًا وَموْئلا
٣٣-تناسَاك حتَّى ما تمُرُّ ببالِه ولمْ يدِّكرْ ذاك النَّدى والتفضُّلا
٣٤-يُرابضُ في مثْواك كلَّ عشيَّةٍ صفيفَ شِواءٍ أو قديْرًا [٢٨٥]معجَّلا
٣٥-لحَي الله من ينسَى الأذمَّة رَافضًا ويَذْهلُ مهْمَا أصبحَ الأمرُ مُشكلا
٣٦-حَنانيْكَ يا بدرَ الهُدَى فلشدَّ ما تركْتَ بُدُورَ الأفق بعدكَ [٢٨٦] أفَلا
٣٧-وكُنتَ لآمالي حيَاةً هنيْئةً فغادرْتَ منِّي اليوْم قلبًا مقتَّلا
٣٨-فلا وأبيكَ الخَير ما أنا بالذي على البُعد ينْسَى من ذمامكَ مُا خلا
٣٩-فأنْت الَّذِي آويْتنِي مُتغرِّبًا وأنْت الَّذي أكرمْتنِي مُتطفِّلا
٤٠-فإنْ لمْ أنلْ مِنكَ الَّذي كنْتُ آمِلاً فمَا كنْتَ إلا المُحسِنُ المُتفضلا[٢٨٧]
٤١-فآليْتُ لا ينفَكُّ قلْبِيَ مُكْمدًا عَليْكَ ولا ينفكُّ دمْعِي مُسْبلا

التخريج: الإحاطة في أخبار غرناطة.ابن الخطيب. المجلد الثانى. ص[٤٧٤:٤٧٦]، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.المقرى المجلد الخامس. ص[٥٤١:٥٤٣].

(١٨)

قال ابن الخطيب:" قال، وقد سبقه إليه الرصافى، وهو ظريف: [من المُنْسَرح].

١-أشكُـو إلـى الله فـرْط بلبالـي ولوعـة لا تَـزال تُذكـى لـي
٢-بمُهجتـي حايـكٌ شُغلـتُ بـه حُلـو المَعانِـي طـرازه عالـي
٣-سَألتـهُ لثْـمَ خَالـهِ فأبَـي ومـن ذا نخْـوة وإذلال
٤-وقـالَ حَالـي يصُـونُ خَالـي يدنـي فويحـي بالحَـال والحَـال
٥-يُقرِّبُنـي الآلُ مـن مواعـده وأتَّقـِي منـْه سطْـوة الآل
٦-لكـنْ علَـى ظلمِـهِ وقسْوتِـهِ فلسْـتُ عنْـهُ الزّمـان بالسّـَالي

التخريج: الإحاطة فى أخبار غرناطة.ابن الخطيب.المجلد الثاني.ص [٢٤٤].

(١٩)

قال ابن الخطيب: " قال شيخنا القاضي أبو بكر بن شِبْرِيْن كتبت إليه – ويقصد هنا ابن قطْرال الأنصارى – :[من المُنْسَرح].

١-يَـا معمـل السَّيـر أي إعمـال سلِّـم علـى الفاضِـل ابـن قطْرال

التخريج: الإحاطـة فـى أخبـار غرناطـة.ابـن الخطيـب.المجلـد الثالث.ص[٢٠٤].

(٢٠)

قال ابن الخطيب: " فأجابه – يقصد هنا الشاعر ابن إبراهيم المليكشى – رحمه الله: [من الخفيف].

١-أرْغِمَـنَّ هـَـذِه القيـود الثِّقـال ربَّ ودٍّ مصِـيرهُ للتِّغـَـال
٢-طالَ صَبْري على الجَدِيدِيْن[٢٨٨] حتَّى كدْتُ ممـا لقيـتُ أن يشفـقا لـى
٣-إنَّ بعْـضَ الرِّضـا لدَيـهِ فسِيـْح أيّ مَـدٍّ[٢٨٩] بـه وأي ابتقـال
٤-حَـاشَ لله أنْ أكُـونَ لشَـيءٍ شَـاده الصَّانـع القديـْم بغـال
٥-إنَّ عنْـدِي مـنَ الثَّنـَاءِ عليْـهِ لأمانـي لَـمْ يُملهـنَّ القـال
٦-يـَا إمامى الَّـذي بودىَ لـو أمْـ ـم كـِنُ[٢٩٠] نصـِّي إليْـهِ أوَّار قـَال
٧-أرْجُ دنيَـاك وأرْجُ مَـوْلاك واعلـم أنَّ راجـِي سِـوَاه غَـير مقـال
٨-وابتغَـاء الـثَّواب من ربِّـكَ اعمـل فهـو يُجْـزي الأعمَـالَ بالمثـقال
٩-واغتَنِـمْ غيبَـة الرَّقيـب ففيـها لقلـوب الرِّجَـالِ أي صقـال
١٠-وأحِـلْ فِـي الوجُـود فكـر غنـيٍّ عـن ضُـروب الإنعَـام والأحقـال
١١-وإذا الوقتُ ضَـاقَ وسِّعْـه بالصَّبـ ـر[٢٩١] ولا تنسَ من شَهير المقـال

١٢-رُبَّما تُكــرَه النُّفــوْسُ من الأمْـــ م ــر[٢٩٢] لــهُ فرحةٌ كَحــلِّ العقــال

التخريج: الإحاطة في أخبار غرناطة. ابن الخطيب.المجلــد الثــاني.ص [٥٦٩].

حــرف الميــم

(٢١)

قال ابن الخطيب: ومن نسيبه قوله: [من الخفيف].

١-مُنتَهَـــى مَطْلبِــي وأقصــَى مَرامي نظــرة مِــنْكَ قـــبل يــوم الحِمَـــام
٢-لم أسَعْ مــذ نزعــتُ عنِّــي شَرابــي يَــا حَبيْـــبي وَلا استطبْــتُ طعامِــي
٣-ظلمــتني فيــك النــَّوى أي ظلـــمٍ وَامتحَــى نُـــور وصلـــها بظــلام
٤-فسَــلامٌ علــى السُّــرور فمَــا كَــا م ن ســوَى الحلــم غرَّنــي فــي المَنام

التخريج: الكتيبة الكامنة. ابن الخطيب. ص [١٧١].

حرف النــون

(٢٢)

قال ابن الخطيب: "وجرت بينه وبين السلطان ثالث الأمراء مــن بنــى نصر، بعد خلعه من ملكه، وانتشار سلكه، واستقراره بقصبة المنكب، غريبًــا من قومه، معوضًا بالسُّهاد من نومه، قد فلَّ الدَّهرُ سباته، وتركه ينــدب مــا فاته، والقاضي المترجم به يومئذ، مدبر أحكامها، وعلم أعلامهــا، ومتــولي نقضها وإبرامها، فارتاح يومًا إلى إيناسه، واجتلاب أدبه والتماسه، وطلــب منه أن يعبر عن حاله ببيانه، وينوب في بثه عن لسانه، فكتب إليه: [مــن الطويل]

١-قفــا نفسًــا فالخطْــبُ فيــها يهُــونُ ولا تعجَــلا إنَّ الحديْــثَ شُجـــُون
٢-علمنا الَّذي قد كَــان من صرف َهرنا وسنــا علــى علــم بمــا سيكـــون
٣-ذكرنــا نعيمــًا قــد تقضَّــى نعيمُــه فأقلقنــا شَـــوْقٌ لـــه وحنـــين
٤-وبالأمْــس كــنَّا كيف شئــنا وللدُّنــا حراك علـــى أحكامنـــا وسكـــون
٥-وإذا بابنــا مثــوى الفــؤاد ونحونــا تمـــد رقـــاب أو تشـــير عيــون
٦-فنغَّــص مــن ذاك الســرور مهنـــأ وكــدَّر مـــن ذاك النعمـــي معــين
٧-ونبــا عــن الأوْطــان بين ضــرورة وقــد يقــرب الإنســـان ثــم يبــين

٨-أيا معهـــد الإسعـاد حيـيت معهدًا وجادك مـن سكـب الغمـام هتـون
٩-تريـدُ الليالـي أن تهـيْنَ مكانَنَـا رويـدك إنَّ الخَيْـر ليْـسَ يهُـون
١٠-فإن تكُـن الأيـَّام قـد لعبت بنـا وَدَارَتْ علينَـا للخطُـوْبِ فنـون
١١-فمنْ عـادة الأيـَّام ذل كرامـها ولَكِـنْ سبـيل الصَّابريـن مُبـين
١٢-لئنْ خَاننَـا الدَّهـرُ الذي كانَ عبدَنا فـلا عَجَـبٌ إنَّ العبـيْدَ تخُـون
١٣-وما غض منـَّا مخـبرى غير أنَّـه تضَاعَـفَ إيمـانٌ وزَاد يقيْـنُ

التخريج: الإحاطـة فـى أخبـار غرناطـة. ابـن الخطيـب.المجلـد الثاني.ص[٢٤٥:٢٤٦].

(٢٣)

قال ابن الخطيب: "وتبعت هذا السلطان[٢٩٣] نفوس أهل الحرية، ممن له طبع رقيق، وحسٌ لطيف، ووفاءٌ كريم، ممن كان بينه وبين سطوته دفـاعٌ، وفي جو اعتقاده له صفاءٌ، فصدرت مراث مؤثرة، وأقاويل للشجون مهيجة، نثبت منها يسيرًا على العادة. فمن ذلك ما نظمه الشيخ الكاتب القاضي أبـو بكر بن شِبْرِيْن، وكان على فصاحة ظرفه، وجمال روايتـه، غُـراب قُرْبـه، ونائحة مأتمه، يرثيه ويعرض ببعض من حمل عليه من ناسهِ وخدَّامه:[من مجزوء الرمل].

١-إسْتقِـلاَّ وَ دَعَانـِـى طائفًـا بيْـنَ المَغانـِـى
٢-وانْعمَـا بالصَّـبْر إنـِّى لا أرَى مَـا تَرياَنـِـى
٣-قُضِـيَ الأمْـرُ الَّـذي فـي شَأنِـِـهِ تَسْتفتيَـان
٤-وَمَضِـى حُكْـمُ إلـهٍ مَا لَـهُ فِـي المُـلك ثـان
٥-مَـاتَ يـَوم السلـم قعصًـا مِـدْره الحَـرب العـوَانِ
٦-وَاِستُبيـح المَـلكُ ابنُ الـ م مَـلكِ الحُـرِّ الهجـان[٢٩٧]
٧-يـَا خَليلـيَّ أعيْنَـا م نِـي عَلـى شَجْـوِ عَنانِـي
٨-وَاذكُـرا سابغَـةَ النِّعْـ م مَـة فيمـا تذكُـرَان
٩-وَإذا صَلَيتُمـا يَـوْ م مًـا عَلَيْـهِ أدْنَـانِ
١٠-ما علِمنـا غَيْـرَ خَيـرٍ فاقضِـيا مَـا تقضِـيان[٢٩٨]
١١-لا تُبالـِي مَـا سَمِعنـا مِـن فُـلانٍ وَفُـلانِ
١٢-غَيـرَ ما قالُـوْا اعتقَدنـا وَعَلَينَـا شَاهِـدان

١٣-وَغَـدًا يَجمَعُـــنا المَـــوْ م قِـــفُ مِـــنْ قَـــاصٍ وَدانِ
١٤-وَرِضَـى اللهِ هُـــوَ المَطْـــ م لُـــوبُ فـــي كُـــلِّ أوَانِ
١٥-وَأخو الصِّـــدْقِ لعمـــري ذُو مَقامـــاتٍ حِســـانِ
١٦-وَهَـوى النَّفْـــس عَنَـــاءٌ حَائِـــلٌ دُونَ المَعانـــي
١٧-وَعَلَـى البَغْضَـــاء يَطْـوي ودّ إخـــوان الخـــوَانِ
١٨-بِأبـي وَاللّـــهِ أشْـــلا م ءٌ عَلَـــى الرَّمْـــل حَـــوَانِ
١٩-بِفتـــي[٢٩٤] مـــا كـــانَ بالوا م نِـــي وَلا بِالمُتوَانِـــي
٢٠-يَمـزجُ المَـــاءَ نَجيعًـــا وَيُنَـــادِي عَلَانِـــي
٢١-لَـيْسَ بالهيَّابَـــة النكـــ م ـــس وَلا الغمـــر الهـــدانِ
٢٢-أبيضِ الوَجْـــه تَـــرَاه وَالـرَّدى أحْمَـــرُ قـــانِ
٢٣-أيُّ سَيـــف لِضـــرابٍ أيّ رُمـــح لِطِعـــانِ
٢٤-ذُو نجَـارٍ خَزرَجـــيّ الـــ م ـمنتَمـى سامـــي المكـــانِ
٢٥-ذكـرُهُ قـد شـاعَ فـي الأر م ض إلـــىَ أقصَـــى عُمـــانِ
٢٦-تَـــراه الدَّهـــرَ إلا حِـــلفَ سَـــرْجٍ أوْ عِنَـــانِ
٢٧-عَنْ صَهيل الخَيْـــل لا يُلْـــ م ـــهيه تعْـــزَافُ القيَـــانِ
٢٨-إنْ ألمـّت هَيْعَـــةٌ طَـــا م رَ إلَيهَـــا غَيْـــرَ وانِ
٢٩-يَصـــدَعُ اللّيـــلَ بِقلـــبٍ لَيْـــسَ بِالقَـــلْبِ الجَبَـــانِ
٣٠-يَا لَهَـــا مِن نَصْبَـــةٍ لَـــوْ م لا نحُـــوسٌ فِـــي القِـــرَانِ
٣١-وَشَبَـــابٍ عاجَلُـــوه بِالـــرَّدَى فِـــي العُنفـــوَانِ
٣٢-لَم يُجَـاوزْ مِن سنيْـــه الّـــ م عَشْـــرَ إلاَّ بِثمَـــانِ
٣٣-دوّخ الأقطـــارَ غَـــزوًا مِـــن هِضَـــابٍ وَمحـــانِ[٢٩٩]
٣٤-حكَّموا فيـهِ الظبْـــى أســـ م ـــرعَ مِـــن لَمـح العَـــيانِ
٣٥-إنْ يكونُـــوا غَـــادَرُوه في الثَّـرى مُلقـى الجِـران
٣٦-تَشـرَبُ الأرض دَمًـــا مِنْـ م ـــهُ تَهَـــاداه الغوانـــي
٣٧-وَتُحَيّيـــه بتَسلـــيْـ م ـــمِ تُغـــورُ الأقحُـــوَانِ
٣٨-فَالمَعالـــي أودَعتـــه بَـــينَ سُحْـــرٍ[٣٠٠] وَلبَـــانِ[٣٠١]
٣٩-وَعَوادي المـــزْن يُرضِعْـ م ـــنَ ثَـــرَاه بِلِبَـــانِ
٤٠-ضَـاعَ صَـــرْحُ الثغـــر لَمّا أعْـــمِدِ السَّيـــف اليَمانـــي

٤١-وَأعيْـرَ الأسـدُ الور م دُ القميـص الأرجُوانِـي
٤٢-عاطِيانـي أكـؤسَ الحُـز م ن عَلَيـهِ عاطِيانِـي
٤٣-حملُـهُ دونَ صَـلاةٍ لِلثَّـرى مِمَّـا شَجانِـي
٤٤-أوَ مَـا كانُـوا لَـهُ يَـدْ م عُـوْن أعقـابَ الأذانِ
٤٥-لا تُهيـنُوه فمـا كـا م نَ بأهْـلٍ لِلهـوانِ[٣٠٢]
٤٦-عَجَبي[٢٩٥] وَاللهِ مِـن إبـ م طَـانِ[٣٠٣] هَـذا الشَنَئـانِ
٤٧-أنا مُـذ غـابَ فيالسَّـا م لـي فُـؤادًا مَـا أرانـي[٣٠٤]
٤٨-وَبحَسبـي دَعـواتٌ أنـا فيهـا ذو إفتِنـانِ
٤٩-بـتٌ أهديهـا إلَيـه بَعـدَ تَرْتـيْلِ المَثانـي
٥٠-ذاكَ جهْـدي إنّ إحْسَـا م نَ أبيْـهِ قـدْ غَذانـي
٥١-فَأنَـا الشِّيعَـةُ حَقًّـا بِفُـؤادِي وَلِسانِـي[٣٠٥]
٥٢-أفأنسـى ذلِـكَ العَهْـ م ـد ولَيْـسَ الغـدرُ شانـي[٣٠٦]
٥٣-وَيقال الرّشْـحُ موْجـو م دٌ قديمًـا فِـي الأوانـي
٥٤-وَعُهـودُ النَّـاس شَتّـى مِـنْ عِجَـافٍ وَسِمـانِ
٥٥-وَهِـيَ النعمـةُ حَقًّـا شُكرهَـا فـي كُـلِّ آنِ
٥٦-اِتّئِـد يا فـارسَ الخَيـ م ـل فغَيرُ اللـهِ فـانِ
٥٧-وَالمَعالـي تَطلـب النَّـأ م رَ وَتَأتـي بالأمَـانِ
٥٨-وَهِـيَ الأرحـامُ لا تُنْـ م ـسى ولَـوْ بَعـد زمَـانِ
٥٩-أنـتَ مِن رَحمَـةِ غَفّـا م ر الخَطايَـا فـي ضمَـانِ
٦٠-وَهْوَ يُوفي[٢٩٦] الخَصْمَ إنْ شا م ءَ وزانًـا بـوَزانِ
٦١-وَالّذي أفشَـى قبيحًـا حَظّـهُ عَـضّ البَنـانِ
٦٢-سلّـمَ اللهُ عَلـى مَـن فيـهِ ذُو جَهـلٍ لَحانـي
٦٣-وَجَـزَاه بجِهَـادٍ جَـاءَ مِنـهُ ببَيـانِ
٦٤-ربّنـا أنْـتَ خَبيْـرٌ بِخَفِيَّـاتِ الجَنَـانِ
٦٥-وَيَـداك الـدَّهرَ فيـنا بالنَّـدَى مَبسوطتـانِ
٦٦-وَمَجـال العَفـو رَحْـبٌ وَالرِّضـى غـضّ المَجانـي
٦٧-فَتَغمّدْنـا برُحْمـى وَقبـُولٍ وَأمَـانِ
٦٨-وَاجْمَع الشَّمْـلَ عَلى أفْـ م ـضَلِ حَـالٍ فـي الجِنَانِ

التخريج: اللمحة البدرية فى أخبار الدولة النَّصريَّة. ابن الخطيب. ص[٨٥:٨٨]، وأعمال الأعلام.للمؤلف نفسه. ص[٣٠١:٣٠٤]، والإحاطة فى أخبار غرناطة.للمؤلف نفسه.المجلد الأول. ص[٥٤٣]، والقصيدة موجودة كاملة في كتاب اللمحة البدريَّة، وعدتها ثمانية وستون بيتًا، بينما أورد ابن الخطيب منها فى أعمال الأعلام ثلاثة وستين بيتًا، ولم يذكر فى مؤلف الإحاطة سوى البيتين الأول والثاني.

حرف الهاء

(٢٤)

قال ابن الخطيب: "وقال: [من السريع].

١-يا أيها المعرِّض اللاهي ... يسوءني هجرك والله

٢-يا[٣٠٧] ليت شعري كم أرى فيك لا[٣٠٨] ... أقفُك عن ويه وعزَّاه

٣-ويحي مغيري إلى باخل ... واه من ذا الذي رآه

٤-من يرد الله به[٣٠٩] فتنة ... يُشْغِلْهُ في الدُّنيا بتيَّاه

٥-يَا غُصنَ البَانَ ألا عَطفة ... على معني جسمه واه

٦-أوْسَعَني بعدُك ذلاً وقد ... م رًا[٣١٠] يثنى عندك ذا جاه

٧-ذكْرُكَ لا ينفكُّ عن خاطري ... وأنتَ عنِّي غافلٌ ساه

٨-يكفيكَ يا عثمان من جفوني ... لو كان ذنبي ذنب جهجاه[٣١١]

٩-هيهاتَ لا معترض لي على ... حُكْمك أنت الآمرُ النَّاهِ

التخريج: الإحاطة فى أخبار غرناطة. ابن الخطيب.المجلد الثاني.ص[٢٤٣:٢٤٤].

(٢٥)

قال ابن الخطيب فى اللمحة البدرية : "ومن المعاني البديعة في عكس الأغراض قوله: [من الخفيف].

١-عين بكِّى[٣١٢] لميِّت غادروه ... فى ثراهُ ملقى وقدْ غدروه[٣١٤]

٢- دفنوهُ ولمْ يُصَلِّ عليه ... أحَدٌ منهمُ ولا غسَّلوه

٣-إنَّمَا ماتَ يَوْم[٣١٣] ماتَ شَهيْدًا ... فأقامُوا رَسْمًا ولم يقصدوه

التخريج: أعمال الأعلام.لابن الخطيب. ص[٢٩٨]، والإحاطة فى أخبار غرناطة للمؤلف نفسه.المجلد الأول. ص[٥٤٤]، واللمحة البدرية فى الدولة

النصرية. للمؤلف نفسه. ص[٨٨]، و ذكريَات مشاهير رجال المغرب فى العلم والأدب والسيَاسة. د.عبد الله كنون. ص[٨٨٨].

(٢٦)

قال ابن الخطيب:" وعظمت فيه[٣١٥] فجيعة المسلمين، لما ثكلوا من جهاده وعزمه، وبلوه من سعده، وعزة نصره، فكثرت فيه المراثى، وتراهقت فى شجوه القرائح، وبكاء الغادى والرائح، فمن المراثى التى أنشدت على قبره، قول كاتبه شيخنا أبى الحسن بن الجياب....وقول كاتبه الفقيه القاضي أبى بكر بن شِبْرِيْن:[من الكامل].

١- عزَّ العَزاء فمَا الَّذِي نُبديْهِ فى الحُزْن إلا بعضَ ما تخفيْه
٢- يَا أيُّهَا الغَادى يحثُّ قلوصَه إيه عَن الخبر المُرجَّم إيْه
٣- أوْدَى أمِيرُ المُسْلمينَ فكيْف لا نأسَى عليْهِ وكيْفَ لا نبكيْهِ
٤-قد كَان للإسلام عينٌ بصيرةٌ فأصابَتِ الإسْلامَ عيْنٌ فيهِ

التخريج: اللمحة البدرية.ابن الخطيب. ص [٧٧].

حرف الياء

(٢٧)

قال ابن الخطيب: "وقال مُضَمِّنًا: [من البسيط].

١-لي همَّةٌ كلَّما حاولت أمسكها على المذلَّة في أرجَاء أرضيها[٣١٦]
٢-قالت ألم تَكُ أرض الله واسعة حتَّى يهَاجرَ عبدٌ مؤمنٌ فيهَا

التخريج: الإحاطة فى أخبار غرناطة. ابن الخطيب.المجلد الثاني.ص[٢٤٤:٢٤٥]، والكتيبة الكامنة. للمؤلف نفسه.ص [١٧٢]، وتاريخ قضاة الأندلس.النُّبَاهِي. ص [١٥٣].

حرف الألف المقصورة

(٢٨)

قال ابن الخطيب: "ومن المقطوعات البديعة قوله: [من الطويل].

١-أخذْتِ بكظْم الرُّوح يا سَاعة النَّوَى وأضْرَمتْ في طيِّ الحشَى لاعجَ الجَوَى
٢-فَمنْ مُخْبري يا ليتَ شِعْري متَى اللقا وَهلْ تحسُنُ الدُّنيا وَهل يرْجِعُ الهَوَى
٣-سَلا كُلُّ مُشْتاق وأكثر وجده وَعنْدَ النَّوى[٣١٧]وَجْدي وفي ساكن اللوى[٣١٨]
٤-ولي نيَّة ما عشْت في حفظ عهدهم إلى يوْم ألقاهم وللمَرْء ما نوَى

التخريج: الإحاطة فى أخبار غرناطة. ابن الخطيب.المجلد الثانى ص[٢٤٣]، والكتيبة الكامنة. للمؤلف نفسه.ص [١٧٠:١٧١].

[٢٩]

[نص الأرجوزة]

١-الحمْدُ لله بلا انقضَاءِ ... جلَّ إلاه الأرض والسَّماء
٢-ثُمَّ علَى نبينَا السَّلامُ ... ما اعتقبَ الإشراق والظَّلامُ
٣-وآلِهِ وصحْبِهِ التَّابعينْ ... والأمناء أمراء المومنين
٤-ومَقْصَدى والله حسْبى وكفَا ... فى رجزى ذكرُ جميع الخُلفا
٥-مُسْتخْرجًا من الزِّمام العَملي ... لابنِ رشيْق شيخِنا أبى علىّ
٦-تُعْرَفُ منْهُ دائلات الدُّولِ ... ومنْ لهذا الأمْر من قبل ولِى
٧-مُعلمَةً ألقابهُمْ بأشكالْ ... رُوميَّة الأعْداد وهْىَ أحْوَالْ
٨-محذوفةً منها الشُّهور الزَّائدهْ ... على السِّنين لحصُول الفَائدهْ
٩-لذاكَ خلَّيتُ مِن الأعْلام ... كلَّ فتًى مُلّك بعْض العَام
١٠-فهاكَهَا أرْجُوزَة تُبينُ ... وَبالَّذِي نعْبُد نَسْتعينُ

الخلفاءُ بعد خيْر العالمينْ
إلى انقضَاء دولة الموحِّدينْ

١١-فمنهُمُ القومُ الكِرامُ المتقونْ ... أهلُ اليمين السَّابقونْ السَّابقونْ
١٢-فضَّلهُمْ جميْعُ أهلِ السُّنهْ ... والمُصطفى بشَّرهُمْ بالجنَّهْ
١٣-أولهُم أنيسُهُ فى الغار ... قُطْب المُهاجريْنَ والأنْصَار
١٤-ذاك أبو بكْرٍ هُو الصِّديقُ ... وبعْدهُ خليلُهُ الفَارُوقُ
١٥-هما الضَّجيعَان الوزيْران هُمَا ... حقيقةُ الإيمان مُنْ مثلُهُما
١٦-ثمَّ الرِّضَا عُثمانُ ذو النُّورين ... ثمَّ أبو الحسَنِ والحُسَيْن
١٧-علىُّ الشَّهيرُ فى الأنام ... غيثُ النَّدى وفارسُ الإسْلام
١٨-ثمَّ ابنهُ سِبْطُ النَّبى الحسَنُ ... من معْشرٍ همُ اتقُوا وآمنُوا
١٩-هَذا هُوَ الصَّدر الكَريْمُ الأوَّلُ ... أهلُ السَّوابق التى لا تُجْهَلُ
٢٠-يُمْسك عمَّا بينهم[٣١٩] قد شجرا ... وبالرِّضَى يذكرهُمْ من ذكَرا

ذكرُ بنـى أميةٍ بالشَّامِ
وأيُّنا يَبْقى على الأيَّام

٢١-ثمَّ ابن صخْـرٍ مَـلكٌ مُؤْتمَنُ يكتبُ وحْى المُصْطفـى فيُحْسنُ
٢٢-وهو علـَى ما كَان من خبَالِ بقيـَّةُ النَّـاس ولا تبـَـالِ
٢٣-ونحنُ أشْيـاعٌ إلى الأشْـرافِ لكنـَّـنا نديـْـنُ بالإنصَـافِ
٢٤-وبعـد هَـذا غلبَ اليزيـْـدُ والخيْـرُ من دوْلتـِه بعيـدُ
٢٥-فيها توى ابنُ خـيرة البَـناتِ مُجـدَّلا بشَـاطىء الفُـرَات
٢٦-ثمَّ ابنُـه منْ بعـدِه معاويهْ خلَّـى الأمُـورَ وَأراد العافيـهْ
٢٧-ثمَّ انبرَى مرْوان نجْـلُ الحَكمِ ثمَّ ابنه أخُـو النُّهَـى والميسَـمِ
٢٨-عبدُ المليـْكِ قاتـلُ الأقـرانِ وكان قـبل صاحـب القُـرَانِ
٢٩-كِلاهمَـا زاحمـهُ بالحـقِّ ابن الزُبير سِبـْط شيْـخ الصِّدق
٣٠-وهْو بذاك الصَّـدْر فضلاً لاحقُ والحـق ألا تنكـر الحقائـق
٣١-أوَّلُ مولُـودٍ بـدَار الهجْـرهْ وأمُّه أسـماء فاعْـرفْ قـدرَهْ
٣٢-ذلك خدن الحَـرْب والمحْـرَاب وبعـده لـم يلِهـا صحابـى
٣٣-وبَعد عبد المـلكِ بن مـرْوانْ وليـدُه منْ بعْـده سُليمَـانْ
٣٤-هُما اللذَان افتتحَـا الأندلُسَـا للأوَّل الصُّبْـحُ وللثَّانـى المسَـا
٣٥-صِنْوان مشْهُـورَان فى المُلوكِ كِلاهمَا ابْـنٌ لعَـبد المليْـكِ
٣٦-ثمَّ أتَى الخليفـةُ العـدْل عمرْ ثـمَّ يزيـدُ لم يقُمْ خَـيْر بشـرْ
٣٧-أبُـوه عبدُ المـلك المذكـورُ ثـمَّ هشـامُ صنْـوه المشْهـوْرُ
٣٨-ثمَّ الوليـدُ بن يزيْـدٍ بعـدهُ ثـمَّ يزيـدٌ جَـاد غيْـثُ لحْـدهُ
٣٩- سمُّوه بالنَّاقِص وهْوَ الكامِـلْ فى فضْلـهِ لولا الرَّدى المُعاجـلْ
٤٠-والـدُهُ الوليـدُ وهْـو الأوَّلُ مِـنَ الوليديْـن لنعـمْ الرَّجـلُ
٤١-وبعْدهُ إبراهيمُ للنَّـاس مَـلكْ ابنُ الوليـد جـدُّه عبـدُ المـلكْ
٤٢-آخرُهمْ مرْوان وهْوَ الجعْـدي ما المُلْـكُ إلا للملِـيْكِ الفَـرْد
٤٣-واسْم أبيـه إن تسَـلْ مُحَمَّـد وجـدُّه مَرْوان تَـمَّ المقصَـدُ
٤٤-كانوا مُلوكًا للآنَـام نُصِّـبُوا فمشْرق الأرْض لهُم وَالمغْـربُ

ذكر بنى العبَّاس أهل القوهْ
الحائزين الملْـــك بالنُّبُوهْ

٤٥-إنَّ المُلوكَ منْ بنِـــى العبَّـــاس أوَّلُهم سفَّاحهُـــمْ ذُو البَـــاس
٤٦-ثمَّ أخـــوه المـــلكُ المنصـــورُ ثم ابْنُـــه مهْديـــُهُ الأثيـــرُ
٤٧-ثمَّ ابنُه من بعْد مُوسى الهَادي ثُـــمَّ الأخ الرَّشـــيد ذو الرَّشَـــادِ
٤٨-وبعْـــده مُحَمَّـــد الأميـــنُ ثُـــمَّ أخـــوه للأب المأمُـــونُ
٤٩-ثمَّ أتَـــى المُعتَصِـــمُ الثُّمَـــاني بعْـــد وكلٌّ منْ عليهَـــا قَـــان
٥٠-وهْو والاثْـــنَان اللـــذَان قبلَـــهُ بنـــو الرَّشيْـــد فاسْتفِـــد ذا كلَّـــهُ
٥١-ثمَّ ابْنُـــه واثقُهُـــمْ لـــهُ يلـــي وصِـــنوُه المنْعُـــوت بالَّتوكُّـــلِ
٥٢-جعفَـــر القتـــيْل بالقاطُـــولِ وهْوَ حديْـــثٌ فيه بعـــضُ الطُّـــولِ
٥٣-وبعْـــــدهُ قاتلُـــــهُ المُنتَصر وهْوَ ابنـــه بذاك جَـــاء القـــدَرُ
٥٤-والمُسْتعينُ حافِـــدُ المُعْتصِـــم مضعَّـــفٌ بأمْـــرِه لـــمْ يَقُـــم
٥٥-منْ بعده المُعـــتزُّ ثمَّ المُهْتـــدِى الواثِـــقُ الأب وذُو التَّعـــبُّدِ
٥٦-لكنَّهـــمْ بالـــدَّم ضرَّجُـــوه وَعـــنْ سَرِيْـــر المُـــلك أخرجُوه
٥٧-وأقعـــدُوا المَدعُـــوّ بالمُعتمدِ كُلُّ المَعالِـــي وَصغِـــيْر الوَلَـــدِ
٥٨-وهْـــوَ أخُو المُعـــتزِّ والمُنتصرِ انظر أباهُمْ باسْمه فى أشْطِـــرى
٥٩-ثُـــمَّ أقامُـــوا دعْـــوَة المُعْتَضِدِ ومنْ تقُمْ بـــه الليالـــى يقْعُـــدِ
٦٠-والـــدُه الموفَّـــقُ بـــنُ جَعْـــفر وكَانَ ذا بَـــأسٍ كبـــأس القُسُـــورِ
٦١-وَجعْفَـــرٌ هَـــذا قتيـــلُ الوَلَـــدْ كمَا ذكَـــرتُ قبل حسْبِـــى فقْـــدِ
٦٢-وَالمُكْتفى وهْو ابنُهُ قدْ أمَّـــرُوا ثُـــمَّ تَـــلاه صنْـــوهُ المقتَـــدرُ
٦٣-كَانـــتْ لهُ فى أمْـــرِه جَـــوْلاتُ تُعْـــرفُ لا مَحْـــوٌ ولا إثبَـــاتُ
٦٤-وَبعْـــده قاهرهُـــمْ لمْ يرفـــق وهْـــوَ أخُـــوه فاعْتَـــبر تُوفَّـــق
٦٥-ثُمَّ على الرَّاضي يليـــهُ المُتَّقى فاعطِفْ وحصِّـــلْ قولهُ المُحقَّـــق
٦٦-كِلاهمَـــا مُقتَـــدرٌ أبُـــوهُ ونَـــالَ كلاًّ منهُـــما المكْـــرُوهُ
٦٧-سَقَاهُمُ زَمانُهُـــمْ مشْمولَـــهْ باتت لهم أعينهـــمْ مسْمُـــولهْ
٦٨-أعْنيهُما والقاهِـــرُ العَـــمُّ كذاكْ فى هذه المحْنَـــة كانَ الاشْتـــرَاكْ
٦٩-وبعدَ مُسْتكـــفٍ نمَـــاهُ مُكتفِـــي خانتْـــهُ دنيـــاهُ وقدمًـــا لمْ تَـــفِ
٧٠-ثُـــمَّ المُطيْـــع ولـــدُ المُقتدرِ ثمَّ ابنُه الطَّائـــعُ بالمُـــلْك حَـــرِي

٧١-وبعـــده القـــادر ثُـــمَّ القائـــمُ نجلٌ له نيْطـتْ بـــهِ المكَـــارمُ
٧٢-ووَالـــدُ القـــادر ذا إسحـــاقُ أنْجبَـــهُ المُقتـــدرُ السَّبَّـــاقُ
٧٣-وبعْد ذا بالأمْـــر قام المُقتدِى بقُعْـــدُدِ المُـــلك أىّ قُعـــددِ
٧٤-وهْوَ حفـيد القائم الخليفـــهْ ومن لـــه مرتبـــة منيـــفه
٧٥-ثمَّ انتهَى إلى ابنِـــهِ المُستظهر ذي النَّسبِ المعرُوف غير المُنكر
٧٦-حتَّى إذا تـــمَّ المدَى وَالأمَـــدُ قدِّم للأمْـــر ابنُـــهُ المُسْترْشِـــدُ
٧٧-ثمَّ ابنهُ المَنْصُورُ وهْوَ الرَّاشـــدْ والمُقْتفى من بعْـده مجاهـــدْ
٧٨-وَالـــدُه المُسْتظْـــهرُ القمْـــقامُ فاقهَمْ مَقالاً شَأنُـــهُ الإفهـــامُ
٧٩-ثمَّ ابنهُ مُسْتنْـــجدُ والمستضىءُ سليلُـــهُ منْ بعْد إنَّهُ مُضِـــىءُ
٨٠-ثمَّ ابنهُ الملكُ الكـــبيرُ الناصـــرُ ثمَّ ابنـــهُ العبد التَّقـــى الظاهـــرُ
٨١-ثمَّ ابنهُ المُستنْـــصرُ الهُـــمَامُ ثمَّ ابنـــهُ المُسْتعْصـــمُ التَّمَّـــامُ
٨٢-عليْـــهِ طاحَـــتْ دولةُ العِـــرَاق والمُـــلك لله القديْـــم الباقـــي

ذكرُ بنى مروان بالأندلسِ
غداة عاجوا بالرُّبوع الدُّرْسِ

٨٣-صَقْرهُـــمُ الأولُ يُدعى الدَّاخِلا فى دولة المنصور سَار راجِـــلا
٨٤-حتَّى أتَـــى أندلســـا فحلَّهَـــا راضيـــة بأنْ يُرى ملكًـــا لهَـــا
٨٥-ثمَّ هشَـــامُ بعـــد ثـــمَّ الحكمُ وعابـــد الرَّحْمَـــن من بعْدهـــمُ
٨٦-ثمَّ ابنهُ مـــنْ بعـــدهِ مُحَمَّـــدُ إلى ابنهِ المنـــذر أمسَى يَعهدُ
٨٧-وكلٌّ مـــن ذكرْتـــهُ فسَلسَلهْ سدَى الملوك عندهمْ مُهلْـــهلهْ
٨٨-حتَّـــى إذَا المُنْـــذر وفَّى وعدَهُ فعابـــدُ الله أخُـــوهُ بعـــدهُ
٨٩-قامَ الحَفيـــدُ النَّاصرُ المعـــمَّرُ ثـــمَّ ابنـــهُ حكـــمٌ المُسْتنْـــصرُ
٩٠-ثـــمَّ هِشَـــامُ نجلـــهُ المؤيَّدُ بفقْـــده ملكَهُـــمُ قدْ فقـــدُوا
٩١-كانتْ لهـــمْ فى إثـــرهِ أعقابُ تقطَّـــعتْ بينهُـــمُ الأسْـــبَابُ
٩٢-نحـــو ثلاثـــةٍ مِـــنَ الأعْوام وآلتِ الحَـــالُ علَى انصِـــرَام
٩٣-وبعْـــد ذاك فِـــرقٌ مختلفهْ أصَارها التَّوْحيـــدُ كالمُؤتلفـــهْ
٩٤-والقصْد ذكْر الدَّعَوات الجامعهْ لا منْ لـــهُ عصابَـــةٌ مُطاوعَـــهْ

ذكرُ الَذين من مُلوك الشِّيْعهْ
تغلَّبُــوا فأَرْغَمُـوا الشريـعهْ

٩٥-ظُهورهمْ إنْ شئتَ صدْر الخَـبر ... موافـــقٌ لدولـــةِ المُقْـــتدر
٩٦-يا دولـــةً عزَّتْ بهَـا القَواطـمُ ... أوَّلُهـا المهْـدى ثـمَّ القائـــمُ
٩٧-وبعدهُ المَنصورُ ذُو الحرْز الحريزْ ... ثمَّ المُـعزُّ بعْـده ثـــمَّ العزيـزْ
٩٨-ثمَّ أتـــى الحاكـمُ سفَّـاك الدِّمَـا ... كمْ هدَّ من مبنَى وداسَ من حـمَى
٩٩-ثمَّ ابنهُ الظَّاهـر من بعـدُ أتَـى ... وغايـــةُ الدُّنيـا زوالٌ يَـا فتـَى
١٠٠-وبعْـدهُ مُسْتنصرٌ قـد أنْسِئَـا ... سِتِيـنَ حَـوْلاً للأمُـور مُرجـِئَا
١٠١-تغلَّـبتْ فـــى عهْـده الأتراكُ ... وَطالَ منهُ البـذْلُ والإمسَـــاكُ
١٠٢-وبعد ذا الحَافِـظ سُبْـط الظافرْ ... حكَّم فى الوزيْـــر مِنْهُ البَاتـــرْ
١٠٣-ثمَّ ابنُـــهُ الفائـــزُ ثـمَّ العاضـدْ ... وذاك للحَافـظِ فاعْلَـمْ حافـــدْ
١٠٤-ويوْمَ مَـاتِ العاضدُ السُّلطـانُ ... انْهـــدَّ ذاكَ الرُّكـنُ والإيْـوانُ
١٠٥-واجتمع النـَّاس إلى بغْـــدادا ... والمُسْتضِـــىء جعلُـوا مَـــلادا
١٠٦-وأبرم الأمْـر صـلاحُ الـدِّين ... ذو الجَـدِّ والبسْطـةِ والتَّمكـين
١٠٧-وأصبحَ القـومُ حَديثَ الأبـدِ ... تاللهِ لا يُبْقِـى الـرَّدى منْ أحَـدِ

ذكرُ أنـَاس رغَّبوا ورهَّبوا
وبالمُوحِّديـن قدْ تلقَّبُوا

١٠٨-ذى دولـــةً شعارهُـا ناموسُ ... فيها استوى الرَّئيسُ والمرْؤوسُ
١٠٩-وحرمـــت بحفظِـــها تمذعـبُ ... وشَأنهم فى الجُود شَـأن عجبُ
١١٠-وعندهُـم علـــى الدِّمَـاء جَرأهْ ... استهلُّـوا ذاك بأصْـلِ النشـأهْ
١١١-أوَّلُهُـــمْ مُحَمّـــــدَ المهـدىُّ ... إمَامهُـــمْ إن رُشْـدٌ أو غـىٌّ
١١٢-ووافق المُسترشِـدُ العبَّاسِـي ... فى مُلكـه المطَّـردِ القيَـــاسِ
١١٣-طلوعهُـمْ بعصْـــرهِ مقـرونُ ... كافٌ أقامـت أمْرهُـمْ ونَـــونُ
١١٤-وبعد عـبد المُومـن المُعـتامْ ... اعتامَـهُ للدَّولَـــــةِ الإمَـــامُ
١١٥-ثمَّ ابنـــهُ يوسُـف ذُو الجِهادِ ... أصدرهُـمْ يومـى نـدًى وناد
١١٦-ثمَّ ابنـــهُ منصورهم يعقُـوبُ ... الليْـثُ غالـبٌ لـــهُ مغلُـوبُ
١١٧-جـدَّل فى الأرْك ألوفا عـدَدا ... حتَّى عَلا ليلَ العمى صُبْحُ الهدَى
١١٨-ثم ابنـــهُ النَّاصر ذُو العقـابِ ... أصَابـــهُ جـنْدٌ مـــنَ الأحْـزابِ

١١٩-فكَـان ما قـدِّر فى الكِـتاب فآلـتِ الحَـالُ إلـى انقـلابِ
١٢٠-ثم ابنـهُ المُسْتنصـر المفْجوع بهجْمَـةٍ سهامُـها تَـروعُ
١٢١-وبعد عَبـد[٣٢٠] الواحدِ المخلوعُ عـم أبيـهِ القانِـتُ المطيـعُ
١٢٢-يقـالُ كَـان مُستجابَ الدَّعـوهْ وَلليالـي بالكِـرام هفْـوَهْ
١٢٣-أدركَهُ وهـنٌ عـن الأمُـور فأدركَـتْهُ وثبَـةُ الجُمـهور
١٢٤-وبعْـدهُ العـادلُ ظلمًـا قتلا ثمَّ تـلاه صِـنْوه أبُـو العلَـى
١٢٥-كلاهمَـا المَنْصـور والـدٌ لهُ فحـلَّ فِـي عليائـهِ محَـلَّهُ
١٢٦-أباحَ للسَّيْـف دمَـاءَ الخلَـق وساسهـمْ لكـنْ بغيـر الرِّقْـق
١٢٧-زَاحمهُ يحْيـى بحَـدٍّ ذربِ أىُّ حمًى يا صَـاح لـم يُخـرَّبِ
١٢٨-إنْ قلتَ مَنْ يحيى فنجل النَّاصر ما هـو عن رُتْبتـهمْ بالقاصِـر
١٢٩-ثمَّ الرَّشيـدُ بعـدهُ السَّعـيدُ صِنوان يأبَـى بهما الوجُـودُ
١٣٠-أبوهُما أبُـو العلـى الممرورْ وشَـأنُ كـلٍّ منهُمَـا كبِـيرْ
١٣١-حتىإذا السعيد فىالحرب قضى قام أبو حفص فذاك المرتضـا
١٣٢-ابنُ الأمير الطَّاهر بن يُوسُـفِ ثاني الملوكِ ذى المحلِّ الأشْرَفِ
١٣٣-حتَّـى أباحـتْ غـدرَهُ الأيَّـامُ ما هكـذا يضيـعُ الذِّمـامُ
١٣٤-تَبْكيه عـينُ المُلكِ والتَّصـوُّفِ ومَـنْ جرتْ بـه الليالـى بقِـفِ
١٣٥-ذاك علَى يَـدى أبى دبُّـوس إدريس ذى البَاس معًا والبُـوسِ
١٣٦-وهْوَ ابنُ عمِّـه بـلا إلْـباس وذا وهـذا من سُراة النَّـاس
١٣٧-يجْتمـعَان عند عَـبد المُومـن وذا أبـو دبُّـوسٍ رأس الفـتنِ
١٣٨-والدُه مُحَمّـَد نجْـلُ عُـمرْ سليلُ عبد المُومن الزَّاكي السِّـيرْ
١٣٩-أقامَ بعـد المُرتَضـى قليـلا مُحاربًـا ثـمَّ قضَـى قتيـلا
١٤٠-ديارُهُـمْ منْ بعدهـم طلـولُ سُبحَـانَ من علْـياه لا تَـزُولُ
١٤١-هنا انتهَى القصْـد فتمَّ نظمُـهُ والحَـمْدُ لله تبَـارَكَ اسمُـهُ

التخريج : ابن رشيق المرسى.حياته وآثاره. دراسة وتحقيق : مُحَمَّـد ابن شريفة. ص[٣٤١:٣٥١].

خاتمة البحث:

بعد هذه الجولة المُتأنِّية فى نتاج ابن شبْرِيْن الشِّعْرى، يجدر بى أن أقدِّمَ للدَّارسين أهم النَّتائج التى اهتدى البحثُ إليها :

- **شاعرنا هو ابن شبْرِيْن السَّبْتى بكسر الشِّين.**
- **لم يكن شاعرًا فحسب بل كان مؤرِّخًا فقيهًا قاضيًا ناثرًا مفلِقًا.**
- **يعد من كبار الشُّعَرَاء الأندلسيين الَّذين ذَاعَ صيتهم فى بلاد المغرب والأندلس، فى القرن الثامن الهجرى.**
- **كان من الشُّعَرَاء المقرَّبين إلى رؤساء الدَّولة النَّصريَّة ووزرائها.**
- **نظم فى اتجاهات عديدة، ولم ينحصر شعره فى قالب بعينه. فقد رصدت له قصائد ومقطعاتٍ فى أغراض متنوعة: كالغزل. والوصف، ولكن غلب الرثاء على ما جمع من شعره بشكل يسترعى النَّظر.**
- **تجمَّع لدينا من شعره ثمانية وعشرون نصًّا شعريًّا ، علاوة على أرجوزةٍ تاريخيَّةٍ ذكر فيها أسماءَ الخلفاء، منذ عهد الخلفاء الرَّاشدين، وحتى عصر الموحدين.**
- **آثر استخدام البحور المشهورة، كثيرة الذيوع فى تراثنا الشِّعْرى كالطويل والبسيط والكامل.**
- **استخدم فى حروف الرَّوى أحد عشر حرفًا من حروف الهجاء، وكان أكثر الحروف تواترًا فى شعره حرف اللام.**
- **كان متمكِّنًا من ناصية اللغة، وكان يركنُ إلى استخدام اللغةِ السَّهلةِ المألوفةِ المتداولة، ولم تلح الألفاظُ الغامضةُ إلا قليلاً.**
- **التزمَ ابن شبرين الإيقاع الخارجي فى أشعاره، كما حرص – أيضًا– على أن يدعِّمَه باستخدام بعض الظَّواهر الصَّوتيَّة الموسيقيَّة المختلفة التى تُدعى الإيقاع الدَّاخلي، وتمثلت في: التصدير، والترصيع، والجناس، والتكرار بأنواعه المختلفة، وغيرها من المظاهر التي أسهمت في التَّشكيل الإيقاعي للنص.**
- **جاءت أساليب إنشاء الكلام في نصوصه بغير دلالاتها التي وضعت لها في اللغة، عدا أسلوب النَّهي، فإنَّه وإنْ مارس إنتاج دلالات**

أخرى ؛ فقد بقي محتفظًا بمعناه الأصلي الموضوع له فـــي اللغـــة، فأفادت جميعها بلاغة النَّص، وكثَّفت دلالاته.

- برزت ظاهرة التناص فى شعره بشكل واضح، وهـــذا نـــاجم – دون ريْبٍ– عن ثقافاته المتعددة، وحصيلته المعرفية الكبيرة المخزونـــة فى ذاكرته، والتى ينهل منها كيفما شاء، كلَما سنحت له الظُّـــروفُ بذلك.
- تنوَّعت الصُّورُ فى شعرهِ، مابين تشبيه واستعارة وكناية.
- كان من الشُّعَرَاء القلائل الذين راوحوا بين الشِّعْر والنثـــر، ونبغـــوا فيهما معًا، وقد حفظ له ابن الخطيب قطعًا نثرية تؤكَّد تمكُّنـــه مـــن الأدب شعرًا ونثرًا.

هوامش البحث:

(١) ذكريَات مشاهير رجال المغرب فى العلم والأدب والسيَاسة. د. عبد الله كنُّون.قدم له واعتنى به ورتَّب تراجمه إلى طبقات: د. مُحَمَّد بن عزوز. الطبعة الأولى. ثلاثة أجزاء.مركز التراث الثقافي المغربي.الدار البيضاء , ودار ابن حزم. بيروت لبنان.[٢٠١٠] م.

(٢) النبوغ المغربي فى الأدب العربى. د. عبد الله كنُّون. الطبعة الثانية.دار الكتاب العربى. بيروت. [١٩٦١]م.

(٣) رحلة التجاني. لأبى مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد التجامى. ت[٧١٨]هـ قدم لها: حسن حسنى عبد الوهاب.الدار العربية للكتاب.ليبيا تونس.[١٩٨١]م.

(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة. لسان الدين بن الخطيب.ت[٧٧٦]هـ. الطبعة الأولى. الخانجى.[١٩٧٤]م. المجلد الأول.ص[٩٧،٩٩،٢٩٦] , والمجلد الثانى ص[٢٣٩،٤٧٤], والمجلد الثالث.ص[١٥٢،٢٠٤], والمجلد الرابع. ص[٢٠].

(٥) الكتيبة الكامنة فى من لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة. ابن الخطيب.تحقيق: د. إحسان عباس.دار الثقافة.بيروت.لبنان.الطبعة الأولى.[١٩٨٣]م. ص[١٦٦].

(٦) اللمحة البدرية فى الدولة النصرية. ابن الخطيب. صححه ووضع فهارسه ناشره محب الدين الخطيب. المطبعة السلفية.القاهرة.[١٣٤٧]هـ.ص [٨٥].

(٧) تاريخ قضاة الأندلس أو [المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا]. أبو الحسن النباهي المالقي الأندلسي.ت[٧٩٢] هـ. منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت. الطبعة الخامسة.[١٩٨٣]هـ.ص[١٥٣].

(٨) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. لشهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد المقَّري.ت [١٠٤١]هـ: تحقيق: د. إحسان عباس. دار صادر. بيروت. [١٩٦٨]م.المجلد الأول.ص[٤٥٥،٥٤١] , والمجلد السادس.ص[٢٥١].

(٩) الحلل السندسيَّة فى الأخبار التونسيَّة.أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأندلسى. الطبعة الأولى.مطبعة الدولة التونسيَّة.[١٢٨٧]هـ.ص[٢٠٦].

(١٠) أوصاف الناس فى التواريخ والصلات.تليها الزواجر والعظات. ابن الخطيب تحقيق ودراسة: د.مُحَمَّد كمال شبانة.طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين دولة المملكة المغربية , ودولة الإمارات العربية المتحدة.ص [٣٧].

(١١) أعمال الأعلام فى من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام. ابن الخطيب. تحقيق: ليڤى بروڤنسال. ونشره بعنوان [تاريخ إسبانيا الإسلامية]. دار المكشوف. بيروت.[١٩٥٦]م.ص[٢٩٨، ٣٠٠].

(١٢) ذكريَات مشاهير رجال المغرب.د. عبد الله كنُّون ص[١٠٨٥], والنبوغ المغربي فى الأدب العربى.للمؤلف نفسه.الجزء الثالث.ص[٨٨٥].

(١٣) تاريخ الأدب العربى. د. عمر فروخ. الجزء السادس. الأدب فى المغرب والأندلس.الطبعة الثانية. دار العلم للملايين.بيروت لبنان. [١٩٨٥]م.ص[٤٣٦:٤٣٨].

(١٤) الحلل السندسية فى الأخبار والآثار الأندلسية. شكيب أرسلان. الطبعة الأولى الجزء الثانى.المطبعة الرحمانية. القاهرة.[١٩٣٦]م.ص[٣٤١].

(١٥) محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي ذو الوزارتين، يكنى أبا عبد الله رندي النشأة، إشبيلي الأصل، وانتقل سلفه إلى رندة في دولة بني عباد، ويحيى جد والده هو المعروف بالحكيم لطبِّه. وقدم ذو الوزارتين على حضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد ابن نصر، إثر قفوله من الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة أبا عبد الله بن رُشَيد الفهري، فألحقه السلطان بكتَّابه، وأقام يكتب له في ديوان الإنشاء، إلى أن توفي هذا السلطان، وتقلد الملك بعده ولي عهده أبو عبد الله المخلوع، فقلده الوزارة والكتابة، وأشرك معه في الوزارة، أبا سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني. فلما توفي أبو سلطان، أفرده السلطان بالوزارة، ولقبه ذا الوزارتين، وصار صاحب أمره، إلى أن توفي بحضرة غرناطة قتيلاً، فى عام سبع مئة وثمانية هِجْريَّة. انظر ترجمته فى: الإحاطة في أخبار غرناطة.المجلد الثاني.ص[٤٤٤:٤٧٤].

(١٦) المصدر نفسه. المجلد نفسه.ص [٢٣٩:٢٤٠], والكتيبة الكامنة ص[١٦٧], وتاريخ قضاة الأندلس. للنُّباهي. ص[١٥٣].

(١٧) الإحاطة في أخبار غرناطة. المجلد الثاني.ص[٢٤٢].

(١٨) الكتيبة الكامنة.ص[١٦٨].

(١٩) الإحاطة في أخبار غرناطة. المجلد الثاني.ص[٢٤٠].

(٢٠) يقصد هنا قصيدته التي كانت فى رثاء الوزير ابن الحكيم.

(٢١) نفح الطيب. المجلد الخامس.ص[٥٤٣].

(٢٢) مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن يوسف بن قطرال الأنصاري من أهل مراكش، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن قطرال.كان رحمه الله فاضلاً صوفيًّا، عارفًا، متحدثًا، فقيهًا، زاهدًا، تجرد عن ثروة معروفة، واقتصر على الزهد والتخلي، وملازمة العبادة، والغروب عن الدنيا. وله نظم رايق، وخط بارع، ونثر بليغ، وكلام على طريقة القوم، رفيع الدرجة، عالي القدر.انظر ترجمته: فى الإحاطة فى أخبار غرناطة المجلد الثالث.ص[٢٠٢:٢٠٤].

(٢٣) أحمد بن الحسن بن علي بن الزيات الكلاعي , من أهل بلش مالقة، يكنى أبا جعفر، ويعرف بالزيات، الخطيب، المتصوف الشهير. كان جليل القدر كثير العبادة، عظيم الوقار، حسن الخلق، مخفوض الجناح، متألق البشر، مبذول المؤانسة، يذكر بالسلف الصالح، في حسن شيمته، وإعراب لفظه، مزدحم المجلس، كثير الإفادة، واضح البيان , فارس المنابر ,غير مدافع , مستحق التصدر في ذلك، بشروط قلَّما كملت عند غيره، منها حسن الصورة، وكمال الأبهة، وجهورية الصوت، وطيب النغمة، وعدم التهيب، والقدرة على الإنشاء، وغلبة الخشوع، إلى التفنن في كثير من المآخذ العلمية، والرياسة في تجويد القرآن، والمشاركة في العربية، والفقه، والعربية، والأدب، والعروض، والمحاسة في الأصلين، والحفظ للتفسير.وتوفى فى سنة سبع مئة وثمان وعشرين هِجْريَّة.انظر ترجمته فى: المصدر السابق نفسه المجلد الأول. ص [٢٨٧:٢٩٦].

(٢٤) أبو عبد الله محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي كان فريد دهره في سمو الهمة، وإيثار الاقتصاد , والتحلي بالقناعة، وشموخ الأنف على أهل الرياسة، وكان إمامًا في علم العربية، مبرزًا متقدمًا فيه، حافظًا للأقوال، مستوعبًا طريق الخلاف، مستحضرًا حجج التوجيه، لا يشق في ذلك غباره، بارع الخط، سهل مقادة الكلام، قائمًا على القراءات، حسن المجلس، بارع

المحاضرة، فايق الترسل، متوسط النظم، كثير الاجتهاد والعكوف، مليح الخلق، ظاهر الخشوع، قريب الدمعة، بيته شهير الحسب والجلالة. توفى بجبل الفتح والعدو يحاصره , أصابه حجر المنجنيق فى رأسه, فذهب به ,وكان ذلك فى عام سبع مئة وثلاثين هِجْرِيَّة.انظر ترجمته فى المصدر السابق نفسه. المجلد الثالث. ص[١٤٣:١٥٤].

(٢٥) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الواحد البلوي من أهل ألمرية، يكنى أبا بكر, كان أحد الشيوخ من طبقته، وصدر الوزراء من نمطه ببلده، سراوة وسماحة، ومبرة وأدبًا ولوذعية ودعابة، رافع راية الانطباع، وحايز قصب السبق في ميدان التخلق , وكان رجلاً عاقلاً، عارفًا بأقوال الناس، حافظًا مراتبهم، منزلاً لهم منازلهم، ساعيًا فى حوائجهم, و توفي فى عام سبع مئة وثمانية وثلاثين هِجْرِيَّة انظر ترجمته فى المصدر السابق نفسه. المجلد نفسه. ص[٢١٨:٢٢٢].

(٢٦) مُحَمَّد بن عمر بن علي بن إبراهيم المليكشي, يكنى أبا عبد الله. كان فاضلاً، متخلقًا، أديبًا، شاعرًا، صوفيًّا، جميل العشرة، حسن الخلق كريم العهد، طيب النفس. كتب عن الأمراء بإفريقية، ونال حظوة، ثم شرق وحج، ولقي جلة، ووصل الأندلس عام ثمانية عشر وسبع مئة، فلقي بغرناطة حفاية، وانسحبت بها عليه جراية، ثم انصرف إلى وطنه، وناله به اعتقال، ثم تخلص من النكبة، وأقام به، يزجي وقته إلى آخر عمره. وله شعر أنيق، وتصوف وتحقيق، ورحلته إلى الحجاز، سببها في الخبر وثيق، ونسبتها في الصالحات عريق.وتوفى فى سنة سبع مئة وأربعين هِجْرِيَّة. انظر ترجمته فى المصدر السابق نفسه.المجلد الثاني. ص[٥٦٣: ٥٦٩].

(٢٧) هوأبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن التجاني , ولد بحضرة تونس ما بين عامي ٦٧٠-٦٧٥هـ, وتربى في كنف أبيه العالم الأديب، وهو أول من لقنه القراءة والكتابة, كما صرح به الابن غير مرة. وقد تميز التجاني بشغفه القوي بالثقافة ووسائلها، وبدا ذلك من خلال اهتمامه الزائد بالكتب في كل صنف وفي كل فن، كما يتبين ذلك جليًّا من مطالعة ما وصل الينا من تآليفه، وإشاراته المتكررة فيها لعدد كبير من المراجع والمؤلفات التي كانت قد تضمنتها مكتبته ومن أشهر مؤلفاته: أداء اللازم في شرح

مقصورة حازم, والوفاء ببيان فوائد الشفاء, والدر النظيم, وعلامة الكرامة في كرامة العلامة, و تحفة العروس ونزهة النفوس, ونفحات النسرين فى مخاطبة ابن شِبْرِيْن.وتوفى فى عام سبع مئة وثمانية عشر هِجْرِيَّة.أنظر ترجمته فى: مقدمة كتاب "رحلة التجاني. قدم لها: حسن حسنى عبد الوهاب.

(٢٨) المصدر السابق نفسه.ص[١٦٤:١٦٩] , والحلل السندسية فى الأخبار التونسيَّة ص[٢٠٦:٢٠٨].

(٢٩) الوَخْدُ: ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخَطْو في المشي.انظر: لسان العرب. ابن منظور الأنصاري.ت [٧١١]هـ. تحقيق: عبد الله على الكبير, و مُحَمَّد أحمد حسب الله , وهاشم مُحَمَّد الشاذلي. طبعة دار المعارف. مادة[وخد].

(٣٠) أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر , كان من أعاظم أهل بيته صيتًا وهمة , أصيل المجد , مليح الصورة , وكان يقرض الشِّعْر ويصغى إليه , وقد حكم مملكة غرناطة من سنة [٧٠١]هـ إلى سنة[٧٠٨]هـ , وثار عليه أخوه أبو الجيوش نصر , واضطرمت ضده الثورة فى عيد الفطر سنة[٧٠٨]هـ , وأرغم على التنازل عن العرش , ثم اعتُقل بحصن المنكب ,ولبث فيه حتى توفى فى سنة [٧١٢]هـ.أنظر ترجمته فى: اللمحة البدرية فى أخبار الدولة النصرية. ابن الخطيب.ص[٤٧:٥٤], والإحاطة فى أخبار غرناطة. المجلد الأول. ص [٥٤٤:٥٤٦].

(٣١) أبوالوليد إسماعيل بن فرج ابن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن قيس الأنصارى الخزرجى , وكان حسن الرواء , رجل جد , سليم الصدر, كثير الحياء , ثبتًا فى المواقف , عفيف الإزار, ناشئًا فى حجر الطهارة , بعيدًا من الصبوة, بريئًا من المعاقرة, نشأ مشتغلاً بشأنه.انظر ترجمته في: اللمحة البدرية. ص[٦٥:٧٧].

(٣٢) محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد , وهو كان معدودًا فى نبلاء الملوك , وأبناء الملوك صرامة وعزة وشهامة وجمالا وخصلاً , أخذت له البيعة يوم مهلك أبيه يوم السابع والعشرين لعام سبع مئة وخمسة وعشرين هِجْرِيَّة, ثار عليه أعداؤه وقتلوه ,وتركوه بالعراء , ثم دفنوه دون أن يغسلوه ويصلوا عليه.انظر أخباره فى:اللمحة البدرية فى أخبار الدولة النصرية. ابن الخطيب. ص[٧٧:٨٨],وأعمال الأعلام.للمؤلف

نفسه. ص[٢٩٥:٣٠٤], والإحاطة فى أخبار غرناطة. للمؤلف نفسه. المجلد الأول. ص[٥٤٣].

(٣٣) رحلة التجانى.ص[١٦٤] , والحلل السندسية في الأخبار التونسية.ص[٢٠٦].

(٣٤) الإحاطة في أخبار غرناطة. المجلد الثاني.ص[٢٤٠].

(٣٥) الكتيبة الكامنة.ابن الخطيب. ص[١٦٧] , وأوصاف الناس فى التواريخ والصلات. للمؤلف نفسه. ص[٣٨].

(٣٦) تاريخ قضاة الأندلس. أبو الحسن النُّبَاهِي المالقى.ص[١٥٣].

(٣٧) الإحاطة في أخبار غرناطة.ابن الخطيب.المجلد الثانى.ص[٢٤٩], وتاريخ قضاة الأندلس. النُّبَاهِي. ص [١٥٣].

(٣٨) الإحاطة في أخبار غرناطة.ابن الخطيب.المجلد الثانى.ص[٢٤٢].

(٣٩) أعمال الأعلام. ص[٢٩٨] , واللمحة البدرية ص[٨٨]. والإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الأول. ص[٥٤٤].

(٤٠) الكتيبة الكامنة.ص [٨٥:٨٨].

(٤١) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثاني.ص [٤٧٤:٤٧٦].

(٤٢) الشَّلْوُ والشَّلا : الجِلدُ والجسَد من كل شيء، وكلُّ مسلوخة أكِلَ منها شيءٌ فبَقِيَّتُها شِلْوٌ وشَلاً , ويجمع الشِّلْوُ على أشْلٍ وأشْلاءٍ. لسان العرب. ابن منظور. مادة [شلا].

وشَلاً ويجمع الشِّلْوُ على أشْلٍ وأشْلاءٍ. لسان العرب. ابن منظور. مادة [شلا].

(٤٣) الإحاطة فى أخبار غرناطة. المجلد الثالث.ص[١٥٢:١٥٤], ونفح الطيب. المجلد السادس. ص[٢٥١:٢٥٣].

(٤٤) فى نفح الطيب [نسق].

(٤٥) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثالث.ص[٢٢٢].

(٤٦) الكتيبة الكامنة. ص [١٧١].

(٤٧) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(٤٨) رحلة التجانى. قدم لها: حسن حسنى عبد الوهاب.ص[١٦٨:١٦٩] , والحلل السندسية فى الأخبار التونسية.ص[٢٠٩:٢١٠].

(٤٩) الإحاطة في أخبار غرناطة.المجلد الثاني.ص [٥٦٨:٥٦٩].

(٥٠) المصدر نفسه.المجلد الثاني.ص[٥٦٩].

(٥١) المصدر نفسه.المجلد الثالث. ص [٢٠٤].

(٥٢) الكتيبة الكامنة.ص [١٦٩:١٧٠].

(٥٣) الإحاطة في أخبار غرناطة. المجلد الثاني.ص[٢٤٥].

(٥٤) المصدر نفسه.المجلد الأول. ص [٩٧].

(٥٥) الكتيبة الكامنة. ص[١٦٣].

(٥٦) الإحاطة. المجلد الثاني. ص[٢٤٠].

(٥٧) المصدر نفسه.المجلد نفسه.ص[٢٤٩].

(٥٨) ذكر محمد بن شريفة الَّذِي جمع شعر ابن رشيق المرسى أن هذه الأرجوزة تشتمل على مئة وواحد وخمسين بيتًا , ولكن جانبه الصواب فى هذا , فهى تحتوى على مئة وواحد وأربعين بيتًا , بالإضافة إلى ستة أبيات أخرى كانت بمثابة عناوين , ذكرها قبيل حديثه عن خلفاء كل حقبة تاريخية, وهذا يعنى أنها تحتوى على مئة وسبعة وأربعين بيتًا.انظر: ابن رشيق المرسى. ت[٦٩٦]هـ. حياته وآثاره. دراسة وتحقيق: مُحَمَّد ابن شريفة.منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المملكة المغربية.[٢٠٠٨]م.ص[٣٣٢].

(٥٩) المرجع نفسه.الصفحة نفسها.

(٦٠) شعر زهير بن أبى سلمى. دراسة أسلوبية. أحمد محمد على. رسالة دكتوراه. كلية الآداب. جامعة الموصل. [٢٠٠٥]م.ص[١١١]. نقلاً عن البحث المنشور المعنون باسم: قصيدة غريب على الخليج. د. بشرى البستاني.الشِّعْر واللغة بحوث الحلقة الدراسية لمهرجان المربد الرابع عشر[٢٤/١١: ١/١٢/١٩٩٨م] دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. [١٩٩٩] م.ص[٨٣].

(٦١) عيار الشِّعْر.ابن طبا طبا العلوى.ت[٣٢٢]هـ. تحقيق: د. طه الحاجري، ود. محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية بشارع محمد علي، القاهرة، [١٩٥٦]م. ص[١٥].

(٦٢) قضية الشِّعْر الجديد. د. محمد النويهي. معهد الدراسات العربية العالمية. القاهرة.[١٩٦٤]م. ص [٣٧].

(٦٣) فن التقطيع الشِّعْري والقافية. د. صفاء خلوصي. الطبعة الثالثة. بيروت.[١٩٦٦] م.ص[٢١٥] , وعلم العروض والقافية. د. عبد العزيز

عتيق. الطبعة الثانية. دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت.لبنان.[١٩٦٧]م. ص[١٣٤].

(٦٤) العمدة فى محاسن الشِّعْر وآدابه ونقده. ابن رشيق القيروانى.ت[٤٥٦] هـ: حققه وفصله وعلق حواشيه:مُحَمَّد محيى الدين عبد الحميد. الطبعة الخامسة. الجزء الأول.دار الجيل. بيروت. لبنان. [١٩٨١]م..ص[١٥١].

(٦٥) قسم د.عبد الله الطيب القوافى إلى أقسام ثلاثة: **الأول** القوافى الذلل: وهى[الباء التاء – الدال –الراء – العين –الميم –الياء المتبوعة بألف الإطلاق– والنون فى غير التشديد أسهلها جميعًا] , **والثانى** القوافى النفر: وهى[الصاد–الزاى–الضاد–الطاء–الهاء الأصلية الواو]. **والثالث** القوافى الحوش:وهى[الثاء– الخاء– الذال– الشين– الظاء– الغين].انظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب.د. عبد الله الطيب.الطبعة الثالثة. الكويت.الجزء الأول [١٩٨٩]م.ص[٥٩،٧٥،٧٩].

(٦٦) الخطيب التبريزى.ت[٥٠٢]هـ. الكافى فى العروض والقوافى. تحقيق: الحسانى حسن عبد الله. الطبعة الرابعة.الخانجى.[٢٠٠١]م.ص[١٦٢].

(٦٧) الكتيبة الكامنة.ص[١٧١].

(٦٨) خصائص الأسلوب فى الشوقيات. د. مُحَمَّد الهادى الطرابلسى. المجلس الأعلى للثقافة.منشورات الجامعة التونسية.[١٩٨١] م.ص[١٩].

(٦٩) نقد الشِّعْر. قدامة بن جعفر ت[٣٠٧] هـ. تحقيق وتعليق:د. محمد عبد المنعم خفاجى. بيروت. لبنان. دار الكتب العلمية. ص[٨٦].

(٧٠) إبداع الدلالة في الشِّعْر الجاهلي. مدخل لغوي أسلوبي. د. محمد العبد. الطبعة الأولى. القاهرة. دار المعارف. [١٩٨٨] م. ص[٤٢].

(٧١) الكتيبة الكامنة. ص[١٦٧:١٦٨].

(٧٢) رحلة التجاني.ص[١٦٤] , والحلل السندسية فى الأخبار التونسية.ص[٢٠٦].

(٧٣) الإحاطة في أخبار غرناطة..المجلد الثالث.ص[٢٢٢].

(٧٤) اللمحة البدرية. ص[٨٥].

(٧٥) نقد الشِّعْر. قدامة بن جعفر. ص [٨٠].

(٧٦) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثالث. ص [١٥٢:١٥٤].

(٧٧) المصدر نفسه.الصفحة نفسها.ص[٢٢٢].

(٧٨) الكتيبة الكامنة.ص[١٧٠].

(٧٩) المصدر نفسه.ص [١٦٩].

(٨٠) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثاني.ص[٢٤٦].

(٨١) العمدة فى محاسن الشِّعْر.ابن رشيق القيروانى.الجزء الثانى.ص[٣].

(٨٢) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(٨٣) البيان والتبيين. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.ت[٢٥٥]هـ. حققه: عبد السلام هارون. الطبعة الرابعة. الجزء الأول. القاهرة. مكتبة الخانجي.ص[١١٦].

(٨٤) اللمحة البدرية. ص [٨٧] , وأعمال الأعلام. ص [٣٠٣].

(٨٥) الكتيبة الكامنة.ص[١٦٩].

(٨٦) الإحاطة فى أخبار غرناطة. المجلد الثاني.ص[٢٤٥].

(٨٧) اللمحة البدرية. ص [٨٧] , وأعمال الأعلام ص [٣٠٣].

(٨٨) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثاني.ص [٢٤٤].

(٨٩) المصدر نفسه.المجلد الثالث.ص [٢٢٣].

(٩٠) رحلة التجانى.ص[١٦٦], والحلل السندسية.ص[٢٠٨].

(٩١) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثالث.ص [٢٢٢].

(٩٢) السيد أحمد الهاشمى. جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع.ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلى. المكتبة العصرية.صيدا. بيروت ص[٣٩٦].

(٩٣) دلالة الألفاظ. د. إبراهيم أنيس. الطبعة الثانية. مكتبة الأنجلو المصرية [١٩٦٣]م.ص[٢٠٠].

(٩٤) الإيضاح في علوم البلاغة. [المعاني البيان. البديع]. الخطيب القزوينى. ت [٧٣٩]هـ.تحقيق: عبد القادر حسين.مكتبة الآداب.ص[٤٣٦].

(٩٥) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثالث.ص [٢٢٢].

(٩٦) فى علم الأصوات.د. حازم على كمال الدين. الطبعة الأولى.[١٩٩٩]م.مكتبة الآداب. القاهرة. ص[٢٢:٣٢].

(٩٧) الإحاطة في أخبار غرناطة.المجلد الثاني. ص[٢٤٥].

(٩٨) المصدر نفسه.المجلد نفسه. ص[٢٤٤].

(٩٩) المصدر نفسه.المجلد الثالث. ص[٢٢٢].

(١٠٠) المصدر نفسه.المجلد الثاني. ص[٤٧٤].

(١٠١) الإيضاح في علوم البلاغة. الخطيب القزوينى.ص[٤٣٤].

(١٠٢) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الأول. ص[٥٤٤].

(١٠٣) الإيضاح في علوم البلاغة. الخطيب القزوينى. ص[٤٣٢].

(١٠٤) اللمحة البدرية. ص [٨٧].

(١٠٥) أعمال الأعلام. ص [٣٠٤].

(١٠٦) الجَنانُ بالفتح: القَلْبُ لاستِتاره في الصدر، وقيل: لِوَعْيه الأَشْياء وجَمْعِه لها، وقيل: الجَنانُ رُوعُ القلب، وذلك أَذْهَبُ في الخَفاءِ، وربما سمّي الرُّوحُ جَناناً لأن الجسم يُجِنُّه. والجَنَّةُ: البُسْتانُ، ومنه الجَنّات. والجَنَّــةُ: الحَديقــةُ ذات الشجر والنخل، وجمعها جِنان، وفيها تخصيص.لسان العرب. مادة[جنن].

(١٠٧) ظاهرة التكرار في الشِّعْر الواحد. د. صالح أبو إصبع. مجلة الثقافة العربيــة العدد الثالث. [١٩٧٨]م.ص[٣٣].

(١٠٨) مقالات فى الأسلوبية.د. منذر عياشى. منشورات اتحاد العــرب.[١٩٩٠]م ص[٨٣].

(١٠٩) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثاني.ص[٢٤٤:٢٤٥], والكتيبة الكامنــة ص [١٧٢] , وتاريخ قضاة الأندلس. ص [١٥٣].

(١١٠) لغة الشِّعْر العراقي المعاصر، عمران خضير حميد الكبيسي. إشراف د. سهير القلماوي. الطعة الأولى.الكويت.وكالة المطبوعات. [١٩٨٢]م.ص[١٤٤].

(١١١) الإحاطة فى أخبار غرناطة. المجلد الثاني.ص [٢٤٦].

(١١٢) الكتيبة الكامنة.ص [١٧١].

(١١٣) الإحاطة في أخبار غرناطة.المجلد الثانى.ص [٤٧٦].

(١١٤) الكتيبة الكامنة. ص[١٦٩]

(١١٥) لسان العرب. ابن منظور. مادة [حبب].

(١١٦) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثاني.ص [٤٧٦].

(١١٧) خصائص الأسلوب فى الشوقيات. د. مُحَمَّد الهادي الطرابلسي. ص[٨٥].

(١١٨) اللمحة البدرية. ص [٨٥].

(١١٩) الكتيبة الكامنة. ص [١٧١].

(١٢٠) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثانى ص[٢٤٣] , والكتيبة الكامنة.ص [١٧٠:١٧١].

(١٢١) جواهر البلاغة.السيد أحمد الهاشمي.ص[٥٥].

(١٢٢) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثانى.ص [٤٧٤].

(١٢٣) المصدر نفسه. المجلد الأول. ص[٥٤٤] , وأعمال الأعلام. ص[٢٩٨] , واللمحة البدرية فى الدولة النصرية.ص[٨٨].

(١٢٤) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثالث. ص[١٥٤], ونفح الطيب. المجلد السادس. ص [٢٥٣].

(١٢٥) الكتيبة الكامنة. ص [١٧١].

(١٢٦) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(١٢٧) معجم المصطلحات النحوية والصرفية. محمد سمير نجيب اللبدى. دار الرسالة. بيروت. لبنان. ص[٢٢٧].

(١٢٨) المرجع نفسه. ص[٢٢٨].

(١٢٩) الإحاطة في أخبار غرناطة.المجلد الثاني.ص[٢٤٥].

(١٣٠) جواهر البلاغة.السيد أحمد الهاشمي.ص[٧٨،٨٣].

(١٣١) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثانى.ص[٢٤٣].

(١٣٢) الكتيبة الكامنة. ص[١٧١].

(١٣٣) رحلة التجاني.ص[١٦٤] , والحلل السندسية فى الأخبار التونسية. ص[٢٠٦].

(١٣٤) الكتيبة الكامنة. ص[١٧٠].

(١٣٥) المصدر نفسه.ص[١٧١].

(١٣٦) المصدر نفسه. الصفحة فسها.

(١٣٧) اللمحة البدرية. ص [٧٧].

(١٣٨) الإحاطة فى أخبار غرناطة. المجلد الثالث.ص [١٥٤] ونفح الطيب. المجلد السادس.ص[٢٥٣]

(١٣٩) اللمحة البدرية. ص [٨٧].

(١٤٠) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثاني.ص[٢٤٥].

(١٤١) الكتيبة الكامنة. ص [٨٥].

(١٤٢) المصدر نفسه.ص [١٦٣] , ونفح الطيب.المجلد الخامس.ص [٤٥٥].

(١٤٣) اللمحة البدرية. ص[٨٨].

(١٤٤) الإحاطة في أخبار غرناطة.المجلد الثانى.ص[٤٧٤], ونفح الطيب.المجلد الخامس. [٥٤١].

(١٤٥) رحلة التجانى.ص[١٦٧].

(١٤٦) الكتيبة الكامنة.ص[١٦٣].

(١٤٧) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثاني.ص[٢٤٥].

(١٤٨) التعريفات. أبو الحسن علي الجرجاني.ت[٨١٦]هـ الطبعة الأولى. بغداد. دار الشؤون الثقافية العامة.ص[٧٣].

(١٤٩) اللغة العربية.معناها ومبناها. د. تمام حسان.الطبعة الثالثة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.[١٩٨٥]م.ص[١٢٣].

(١٥٠) الإحاطة في أخبار غرناطة.المجلد الثاني.ص [١٥٣].

(١٥١) اللمحة البدرية. ص[٨٧].

(١٥٢) رحلة التجاني. ص[١٦٩].

(١٥٣) المصدر نفسه. ص[١٦٥].

(١٥٤) المصدر نفسه. ص[١٦٧].

(١٥٥) موسوعة الحروف في العربية.د. إميل بديع يعقوب.الطبعة الأولى. بيروت. دار الجيل.[١٩٨٨]م.ص[٧٨].

(١٥٦) معاني النحو. د. فاضل السامرائي.الطبعة الأولى. دار الحكمة للطباعة والنشر الموصل [١٩٩١]م.الجزء الرابع.ص[٤٥١].

(١٥٧) قراءات فى الشعر العربى الحديث والمعاصر. خليل الموسى. دمشق. منشورات اتحاد الكتاب العرب.[٢٠٠٠]م.ص[١٣٣].

(١٥٨) التناص نظريًّا وتطبيقيًّا.د. أحمد الزعبى. مؤسسة عمون للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.[٢٠٠٠]م.ص[١١].

(١٥٩) التناص بين الاقتباس أو التضمين والوعى واللاشعور. مفيد نجم. الشارقة. جريدة الخليج.ملحق بيان الثقافة.العدد[٥٥].يناير.[٢٠٠١]م. ص[٢].

(١٦٠) الإحاطة في أخبار غرناطة.المجلد الثانى.ص[٤٧٦].

(١٦١) سورة الضحى. الآية رقم [٣].

(١٦٢) اللمحة البدرية. ص[٨٥] , وأعمال الأعلام. ص[٣٠١].

(١٦٣) سورة يوسف. الآية رقم [٤١].

(١٦٤) الإحاطة في أخبار غرناطة. المجلد الثالث.ص[١٥٤].

(١٦٥) سورة سبأ. الآية رقم [١٠١].

(١٦٦) الكتيبة الكامنة. ص [١٧١].

(١٦٧) سورة قريش. الآيتان رقم [٢،١].

(١٦٨) اللمحة البدرية.ص[٨٨].

(١٦٩) سورة المائدة. الآيـــة رقم [٦٤].

(١٧٠) ابن رشيق المرسى. دراسة وتحقيق: مُحَمَّد بن شريفة. ص[٣٤٤].

(١٧١) سورة الرحمن. الآية رقم [٢٦].

(١٧٢) ابن رشيق المرسى. دراسة وتحقيق: مُحَمَّد بن شريفة. ص[٣٥٠].

(١٧٣) سورة ص. الآية رقم [١١].

(١٧٤) الإحاطة في أخبار غرناطة. المجلد الثانى.ص[٤٧٥], ونفح الطيب.المجلد الخامس.ص [٥٤١].

(١٧٥) ذكر الإمام مسلم بابًا فى استحباب إطالة الغرة والتحجيل فى الوضوء , قال فيه: حدثنى أبو كريب محمد ابن العلاء , والقاسم بن زكرياء بن دينار...عن نعيم ابن عبد الله المُجمر, قال: رأيت أبا هريرة يتوضأ , فغسل وجهه فأسبغ الوضوء , ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع فى العضد , ثم يده اليسرى حتى أشرع فى العضد ,ثم مسح رأسه, ثم غسل رجله اليمنى حتى أشرع فى الساق , ثم غسل رجله اليسرى حتى أشرع فى الساق, ثم قال: هكذا رأيت رسول الله يتوضأ , وقال:قال رسول ﷺ : " أنتم الغر المحجلون يوم القيامة من إسباغ الوضوء, فمن استطاع منكم فليطل غرته وتحجيله ". أنظر: صحيح مسلم.للإمام أبى الحسين مسلم ابن الحجاج القشيرى. ت[٢٦١]هـ.تحقيق: أبو قتيبة.نظر محمد الفاريابى.دار طيبة للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى.[٢٠٠٦]م. ص[١٣٠:١٣١].

(١٧٦) اللمحة البدرية.ص[٨٦].

(١٧٧) ورد نص الحديث فى صحيح مسلم هكذا "حدثنا يحيى بن يحيى التميمي. حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه، عن بعجة ، عن أبي هريرة ، عن

رسول الله ﷺ؛ أنه قال:" مِن خيْر معاش الناس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله. يطير على متنه. كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه. يبتغي القتل والموت مظانَّه. أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشَّعَف. أو بطن واد من هذه الأودية. يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة. ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين. ليس من الناس إلا في خير" انظر: صحيح مسلم.ص[٩١٣], ولسان العرب. ابن منظور. مادة [هيع].

(١٧٨) الكتيبة الكامنة.ص [١٧٢].

(١٧٩) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك...المرادي ثم القرني الزاهد المشهور. أدرك رسول الله ﷺ ولم يره , وسكن الكوفة وهو من كبار تابعيها، ومن أفضل التابعين، عاش في اليمن، وانتقل إلى الكوفة، وكان مع سيدنا علي بن أبي طالب في صفين وبها لقي الله شهيدًا. ولأويس القرني مكانة عظيمة يعرفها الصحابة رضوان الله عليهم لما سمعوه من النبي ﷺ، ولقد أفرد الإمام مسلم في صحيحه بابًا من فضائل أويس القرني ﷺ قال فيه: "حدثني زهير بن حرب. حدثنا هاشم بن القاسم. حدثنا سليمان بن المغيرة. حدثني سعيد الجريري عن أبي نضرة، عن أسير بن جابر؛ أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر. وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس. فقال عمر: هل ههنا أحد من القرنيين؟ فجاء ذلك الرجل. فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد قال "إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس. لا يدْعُ باليمن غير أم له. قد كان به بياض. فدعا الله فأذهبه عنه. إلا موضع الدينار أو الدرهم. فمن لقيه منكم فليستغفر لكم". انظر: صحيح مسلم.ص[١١٨٣].

(١٨٠) الإحاطة فى أخبار غرناطة. المجلد الثانى. ص[٤٧٥].

(١٨١) العمدة فى محاسن الشِّعْر.ابن رشيق القيروانى.الجزء الأول.ص[٣٠٨].

(١٨٢) الإحاطة فى أخبار غرناطة. المجلد الثانى. ص[٤٧٦], ونفح الطيب. المجلد الخامس.ص[٥٤٣].

(١٨٣) ديوان امرىء القيس. تحقيق: د. محمد أبو الفضل إبراهيم.الطبعة الخامسة.دار المعارف.ذخائر العرب.[٢٤]. ص[٢٢].

(١٨٤) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثانى. ص[٤٧٤], ونفح الطيب. المجلد الخامس.ص[٥٤١].

(١٨٥) طبقات فحول الشُّعَرَاء. محمد بن سلام الجمحى.ت[٢٣١]هـ.قرأه وشرحه: أبو فهر محمود محمد شاكر.السفر الأول. [١٩٧٤]م.ص[١٣٣].

(١٨٦) الإحاطة فى أخبار غرناطة.المجلد الثالث.ص [١٥٤], ونفح الطيب. المجلد السادس.ص[٢٥٣].

(١٨٧) ديوان الكميت بن يزيد الأسدى.ت[٢٢٦]هـ. جمعه وشرحه وحققه: د. محمد نبيل طريفى. دار صادر. بيروت. الطبعة الأولى. [٢٠٠٠]م. ص[١٣٢].

(١٨٨) الكتيبة الكامنة. ص[١٦٧].

(١٨٩) ديوان ابن الرومى. ت[٢٨٣]هـ. شرحه:أ. أحمد حسن بسج.دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.الطبعة الثالثة.[٢٠٠٢]م.ص[٣٧٨].

(١٩٠) الكتيبة الكامنة. ص[١٦٧].

(١٩١) المصدر نفسه. ص [١٧٢].

(١٩٢) الإحاطة فى أخبار غرناطة. المجلد الثاني.ص[٢٤٥].

(١٩٣) الحديث ذو شجون:أي ذو طُرُق، يضرب هذا المثل في الحديث يُتَذكر به غيره, وأول من قال هذا المثل ضَبَّة بن أدّ ابن طابخة بن إلياس بن مُضَر، وكان له ابنان يقال لأحدهما سَعْد وللآخر سعيد، فنقرت إبل لضبة تحت الليل، فوَجَّه ابنيه في طلَبها، فتفرقا فوجَدَها سَعْد، فردَّها، ومضى سعيد في طلبها فلقيه الحارث بن كعب، وكان على الغلام بُرْدَانِ فسأله الحارث إياهما، فأبى عليه، فقتله وأخذ بُرْدَيْه، فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت الليل سَوَادا قال: أسَعْد أم سعيد؟ فذهب قوله مثلاً يضرب في النجاح والخيبة، فمكث ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه حجَّ فوافى عُكَاظ فلقي بها الحارث بن كعب ورأى عليه بُرْدَىْ ابنه سعيد، فعرفهما، فقال له: هل أنت مُخْبري ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال: بلى لقيتُ غلامًا وهما عليه فسألتهُ إياهما فأبى علي فقتلته وأخذتُ بُرْدَيه هذين، فقال ضبة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، فقال: فأعْطِنِيه أنظر إليه فإني أظنه صارما، فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخَذَه من يده هَزَّهُ، وقال: الحديثُ ذو شجون، ثم ضربه بِهِ حتى قتله، فقيل له: يا ضبة أفي الشهر الحرام؟ فقال:سَبَقَ السيف العذل.أنظر: مجمع الأمثال. للميداني.ت [٥١٨]هـ. تحقيق: مُحَمَّد محيى الدين عبد الحميد. مطبعة السُّنَّة المُحَمَّدية [١٩٥٥] م. الجزء الأول. ص [١٩٦:١٩٧] رقم[١٠٤٤].

(١٩٤) اللمحة البدرية.ص[٨٧:٨٨].

(١٩٥) مجمع الأمثال. للميداني.ص [١٦٢].رقم [٣١٥٩].

(١٩٦) خصائص الأسلوب فى الشوقيات. د. مُحَمَّد الهادى الطرابلسى.ص[٩٨].

(١٩٧) الإحاطة فى أخبار غرناطة. المجلد الثانى.ص[٤٧٥].

(١٩٨) المصدر نفسه.المجلد الثالث.ص[١٥٣].

(١٩٩) المصدر نفسه.الصفحة نفسها.

(٢٠٠) خصائص الأسلوب فى الشوقيات. د. مُحَمَّد الهادى الطرابلسى.ص[١٠٣].

(٢٠١) رحلة التجاني.ص[١٦٧] ,والحلل السندسية فى الأخبار التونسية.ص[٢٠٨].

(٢٠٢) علم الدلالة دراسة وتطبيقًا. د. نور الهدى لوشن. الطبعة الثانية. منشورات جامعة فان يونس.بنى غازى. [١٩٩٥]م.ص[٢٧].

(٢٠٣) نظريات معاصرة. د. جابر عصفور. الهيئة المصرية العامة للكتاب. [١٩٩٨]م.ص[٤٣].

(٢٠٤) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. يحيى بن حمزة العلوي ت [٧٤٥]هـ.الجزء الأول. بيروت.دار الكتب العلمية.[١٩٨٢]م.ص[٢٦٣].

(٢٠٥) ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر.د.عبد العزيز الأهواني.مكتبة الأنجلو المصرية. [١٩٦٢]م.ص[١٢٧:١٢٨].

(٢٠٦) رحلة التجاني. ص[١٦٦] , والحلل السندسية فى الأخبار التونسية. ص[٢٠٧].

(٢٠٧) المصدران السابقان.

(٢٠٨) مفتاح العلوم.للسكاكى. ت [٦٢٦] هـ.تحقيق: أكرم عثمان يوسف.الطبعة الأولى. مطبعة دار الرسالة.[١٩٨١]م. ص[٥٩٥].

(٢٠٩) لغة الشعر عند المعري [دراسة لغوية فنية في سقط الزند]. د. زهير غازي زاهد. بغداد. دار الشؤون الثقافية العامة. [١٩٨٩]م.ص[٧٦].

(٢١٠) الإحاطة في أخبار غرناطة.المجلد الثاني.ص[٢٤٥].

(٢١١) الكتيبة الكامنة.ص [١٦٨].

(٢١٢) المصدر نفسه.ص [١٦٩].

(٢١٣) الإحاطة في أخبار غرناطة.المجلد الأول.ص[٢٤٦].

[٢١٤] دلائل الإعجاز فى علم المعانى. عبد القاهر الجرجاني.ت[٧٤١]هـ. صحح أصله:الشيخ محمد عبده , ومحمد محمود التركزى , ووقف على تصحيح طبعه وعلَّق حواشيه: محمد رشيد رضا.الطبعة الأولى.بيروت. لبنان. دار الكتب العلمية [١٩٨٨]م. ص[٧٠].

[٢١٥] شعر زهير بن أبى سلمى. دراسة أسلوبية. أحمد محمد على.ص[١١١].

[٢١٦] رحلة التجانى.ص[١٦٦], والحلل السندسية فى الأخبار التونسية.ص[٢٠٨].

[٢١٧] فى الإحاطة " قد كان عيبي من قبل في غيب " ولكن الوزن لا يستقيم.

[٢١٨] فى المصدر نفسه [أما] , ولكن الوزن لا يستقيم.

[٢١٩] فى المصدر نفسه البيت مدوَّرٌ , والصواب ما أثبتناه.

[٢٢٠] فى المصدر نفسه وضع محقق الإحاطة كلمة [بلقعة] فى بداية الشطر الثانى وهذا خطأ يخل بوزن البيت.

[٢٢١] فى المصدر نفسه "الأنفاس " ولكن الوزن لا يستقيم.

[٢٢٢] فى المصدر نفسه "ما المالُ إلا من الله قوى فأفلح" وهذا خطأ يخل بوزن البيت.

[٢٢٣] فى المصدر نفسه "أبا بكر الأرضي نداء أخ باك" ولكن لا يستقيم الوزن.

[٢٢٤] فى المصدر نفسه " ظاهرها" وأعتقد أن ذلك يحدث خللاً فى المعنى, ويوحى بأن المتوفى ميمونًا فى الظاهر فحسب.

[٢٢٥] فى المصدر نفسه [يحبرها] وأعتقد أن الصواب هو ما أثبتناه.

[٢٢٦] فى المصدر نفسه [مليت] وأعتقد أن الصواب هو ما أثبتناه.

[٢٢٧] فى المصدر نفسه [وقلَّ ما] وأعتقد أن الصواب هو ما أثبتناه.

[٢٢٨] فى المصدر نفسه جعل المحققُ البيت مدوَّرًا , ولكن الوزن لا يستقيم

[٢٢٩] فى المصدر نفسه [روضٍ لمنتجع أنسٍ لمغترب] وأعتقد أن ثمة خطأ نحويًّا فى ذلك.

[٢٣٠] فى المصدر نفسه [تناديه الرَّدى] والصواب ما أثبتناه.

[٢٣١] فى المصدر نفسه وضع محقق الإحاطة كلمة [ما] فى نهاية الشطر الأول , وهذا خطأ يخل بوزن البيت.

[٢٣٢] فى المصدر نفسه [فيودع] وأعتقد أن الصواب ما أثبتناه.

[٢٣٣] فى المصدر نفسه [الثنا] ولكنَّ الوزن لا يستقيم.

(٢٣٤) هو أبو عثمان سعيد بن حكم الأموى , وقد حكم جزيرة منورقة وقتًا , واستمر على حكمها حتى توفى فى سنة ست مئة وثمانين هِجْرِيَّة , وخلفه فى حكمها لبضعة أعوام أخرى ولده أبو عمر حكم بن سعيد. انظر: الإحاطة.المجلد الثاني. ص[٢٤٩].

(٢٣٥) فى الكتيبة الكامنة [منكِّتا] وأعتقد أن ما أثبتناه هو الأصوب.

(٢٣٦) فى تاريخ قضاة الأندلس [بعدما].

(٢٣٧) فى كتاب رحلة ابن بطوطة. الجزء الثاني. [حزينًا].

(٢٣٨) فى المصدر نفسه.[بالثَّلج].

(٢٣٩) فى نفح الطيب [البريد].

(٢٤٠) فى الإحاطة [خلايقه].

(٢٤١) غَضَوْت على الشيءِ وعلى القذى وأغْضيْت: سَكَتُّ؛ وأغْضى عَيْنًا على قذى: صَبَر على أذى.لسان العرب. ابن منظور. مادة[غضا].

(٢٤٢) فى الإحاطة [جيت].

(٢٤٣) فى المصدر نفسه [الرسايل].

(٢٤٤) فى نفح الطيب [تخطيك].

(٢٤٥) فى الإحاطة [ولين] , وفى نفح الطيب [فلئن].

(٢٤٦) كَنَدَ يَكْنُدُ كُنودًا: كَفَرَ النِّعْمَةَ؛ ورجل كنَّادٌ وكَنُودٌ. وقوله تعالى: "﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾. انظر: لسان العرب. ابن منظور. مادة[كند].

(٢٤٧) فَى نفح الطيب [تميد].

(٢٤٨) فى الإحاطة [خضر البُرود] , وفى نفح الطيب [خضرٌ بَرود].

(٢٤٩) التَّهَمةُ: الأرض المُتَصَوِّبة إلى البحر كأنها مصدر من تِهامة. والتَّهائم: المُتصوِّبة إلى البحر. لسان العرب. مادة [تهم].

(٢٥٠) النَّجْدُ من الأرض: قِفافُها وصَلابَتُها وما غَلُظ منها وأشرَفَ وارتَفَعَ واستَوى، والجمع أنْجُدٌ وأنجادٌ ونِجاد ونُجُودٌ ونُجُدٌ. المصدر نفسه. مادة [نجد].

(٢٥١) فى نفح الطيب [أبرق وأرعد].

(٢٥٢) فى المصدر نفسه [نسق].

(٢٥٣) فى المصدر نفسه [البدء].

(٢٥٤) فى الإحاطة [أندبة].

[٢٥٥] فى نفح الطيب [يرمي].

[٢٥٦] الوَيْح والوَيْس: بمنزلة الوَيْل في المعنى, وَوَيْسٌ له أي ويل.انظر: لسان العرب. ابن منظور. مادة [ويس].

[٢٥٧] انْبَجَسَ الماءُ وتَبَجَّسَ: أي تفجر.قيل: السَّحاب يتبجس بالمطر.لسان العرب. مادة [بجس].

[٢٥٨] فى رحلة التجانى [تألَّى], وفى الحلل السندسيَّة فى الأخبار التونسيَّة [تألق].

[٢٥٩] فى رحلة التجانى [ملامتى] , وفى الحلل السندسية [ملاقتى] , وروايةالتجانى أصوب.

[٢٦٠] فى رحلة التجانى [بغير] , وفى الحلل السندسية [لغير].

[٢٦١] فى رحلة التجانى[سرت], وفى الحلل السندسية [هفت].

[٢٦٢] الوَعْساء والأوْعَسُ والوَعْس والوَعْسة، كلُّه: السَّهل اللين من الرمل.لسان العرب. مادة [وعس].

[٢٦٣] فى الحلل السندسية [عهد].

[٢٦٤] فى المصدر نفسه [الأنفس].

[٢٦٥] فى المصدر نفسه [فينا يأتسي].

[٢٦٦] فى رحلة التجانى [ما خانة] , وفى الحلل السندسية [ثخانة].

[٢٦٧] فى رحلة التجانى [لقيت] , وفى الحلل السندسية [ألفيت].ولكن روايةالتجانى لا يستقيم الوزن معها.

[٢٦٨] العُذَيْبُ: ماء معروف بين القادِسيَّةِ ومُغِيثة. وفي الحديث: ذِكْرُ العُذَيْبِ، وهو ماء لبني تميم على مَرْحلة من الكوفة، مُسَمّى بتصغير العَذْبِ؛ وقيل: سمي به لأنه طَرَفُ أرض العرب من العَذْبة، وهي طَرَفُ الشيء. لسان العرب. مادة[عذب].

[٢٦٩] فى الكتيبة الكامنة [آها] والصواب ما أثبتناه.

[٢٧٠] سقطت كلمة [بك] من كتاب الإحاطة , ولكنها موجودة فى كتاب "الكتيبةالكامنة" وسقوطها قطعًا يخل بوزن البيت.

[٢٧١] [الشُّرى] فى كتاب الإحاطة.المجلد الثاني. ص[٢٤٣], بينما وردت [السُّرى] فى المؤلَّف نفسه. المجلد الأول. ص [٣٣]

[٢٧٢] فى الإحاطة [ذا من] ولكن المعنى عير مفهوم.

(٢٧٣) الرَّنْد: الآس؛ وقيل: هو العود الذي يُتبخر به، وقيل: هو شجر من أشجار البادية وهو طيب الرائحة يستاك به، وليس بالكبير، وله حب يسمى الغارَ، واحدته رَنْدَة.لسان العرب. مادة [رند].

(٢٧٤) فى الإحاطة [وتعاوته] وأعتقد أن ثمة خطأ مطبعيًا فى هذه الكلمة.

(٢٧٥) فى المصدر نفسه [أهواه] ولكن لا يستقيم المعنى.

(٢٧٦) فى المصدر نفسه [ووقتٌ].

(٢٧٧) فى الكتيبة الكامنة.[الهوى] وأعتقد أنَّ الصَّواب ما أثبتناه.

(٢٧٨) فى الإحاطة [سفكت وما] وفى نفح الطيب [سفكت دمًا].

(٢٧٩) السَّبنتى: النِّمر, وهو لئيم خبيث الطبع, لا يملك نفسه من شدة الغضب , وإذا شبع نام ثلاثة أيام , وربما سُمِّى بذلك لجرأته.وقيل: السَّبنتى:الأسد.لسان العرب. ابن منظور. مادة [سبت].

(٢٨٠) مطرقٌ: من الإطراق , وهو استرخاء العين, وهى صفة المترصد بالشر. المصدر نفسه. مادة [طرق].

(٢٨١) فى نفح الطيب [لتهنك].

(٢٨٢) فى المصدر نفسه [جئتما].

(٢٨٣) فى المصدر نفسه [مزحلا].

(٢٨٤) ورد فى لسان العرب:فلان طويلُ العِماد: إذا كان منزله مُعْلَمًا لزائريه. وفي حديث أم زرع: زوجي رفيعُ العِمادِ؛ أرادت عِمادَ بيتِ شرفه، والعرب تضع البيت موضع الشرف في النسب والحسب. مادة.[عمد].

(٢٨٥) فى الإحاطة [قديدًا], وفى نفح الطيب [ديرًا] , وقد آثرْتُ رواية المقَّرى؛ لأن البيت مقتبسٌ من إحدى قصائد امرىء القيس,وقد أشرت إلى ذلك آنفًا فى جزئية التناص.

(٢٨٦) فى الإحاطة [بعد] ولكنَّ الوزن لا يستقيم , والصواب [بعدك] مثلما ورد فى نفح الطيب.

(٢٨٧) هذا البيت لم يرد فى كتاب نفح الطيب للمقرى.

(٢٨٨) الجديدانِ والأجَدَّانِ: الليلُ والنهارُ، وذلك لأنهما لا يَبْلَيانِ أبدًا. لسان العرب. مادة[جدد].

(٢٨٩) فى الإحاطة [مدد] ولكنَّ الوزن لا يستقيم.

(٢٩٠) فى المصدر نفسه [أمكن] فى صدر الشطر الثانى , ولكنَّ الوزن لا يستقيم.

(٢٩١) فى المصدر نفسه [بالصبر] فى صدر الشطر الثانى ,ولكن الصواب ما أثبتناه.

(٢٩٢) هذا البيت فيه تدوير , ولكن لم يذكر د. عبد الله عنان محقق مؤلف الإحاطة ذلك.

(٢٩٣) السلطان هنا هو سادس ملوك بنى نصر , وهو محمد بن إسماعيل بن فرج ابن إسماعيل بن يوسف بن محمد , وقد أشرنا إليه آنفًا فى سياق الحديث عن علائقه بمعاصريه.

(٢٩٤) في أعمال الأعلام [لفتى].

(٢٩٥) فى المصدر نفسه [عجبًا].

(٢٩٦) فى المصدر نفسه [موفى].

(٢٩٧) هذا البيت لم يرد فى كتاب أعمال الأعلام.

(٢٩٨) فى اللمحة البدرية [تقصيان].

(٢٩٩) في أعمال الأعلام [لهوان].

(٣٠٠) السُّحْرُ: الرئة، والجمع أسحارٌ.لسان العرب. مادة [سحر].

(٣٠١) اللَّبَانُ: الصدر، وقيل: وسَطُه، وقيل: ما بين الثَّدْيَين، ويكون للإنسان وغيره.المصدر نفسه. مادة[لبن].

(٣٠٢) فى أعمال الأعلام [مجان].

(٣٠٣) فى المصدر نفسه [إبطال].

(٣٠٤) هذا البيت والبيت الَّذِي يليه لم يردا فى كتاب أعمال الأعلام.

(٣٠٥) هذا البيت لم يرد فى كتاب أعمال الأعلام.

(٣٠٦) الكلام السابق نفسه.

(٣٠٧) فى كتاب الإحاطة [فيا] ولكن الوزن لا يستقيم , والصواب [يا].

(٣٠٨) فى المصدر نفسه كتب المحقق كلمة [لا] فى الشطر الثانى ,ولكن الوزن لا يستقيم.

(٣٠٩) فى المصدر نفسه [فيه] , وهذا خطأ يخلُّ بوزن البيت.

(٣١٠) فى المصدر نفسه كتب المحقق كلمة [قدرا] كاملة فى نهاية الشطر الأول ولكن لا يستقيم الوزن.

(٣١١) قال ابن الخطيب مُعلِّقًا على بيته هذا " جهجاه المشار إليه رجل من غفار , قيل إنه تناول عصا الخطبة من يد عثمان رضي الله عنه، فكسرها على ركبته، فوقعت فيها الأكلة فهلك.انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة.المجلد الثاني. ص [٢٤٤].

(٣١٢) في المصدر السابق نفسه , وفى اللمحة البدريَّة [بكّى] , وفى أعمال الأعلام [أبكى].

(٣١٣) في أعمال الأعلام والإحاطة [يوم] , وفى اللمحة البدرية [حين].

(٣١٤) الغَدْرُ ضدُّ الوفاء بالعهد. والغَدْرُ ترك الوفاء؛ ويقال غَدَرَهُ وغَدَر به يَغْدِرُ غَدْرًا. لسان العرب. مادة [غدر].

(٣١٥) يقصد هنا خامس ملوك بنى نصر, الَّذِي كان يدعى أبا الوليد إسماعيل بن فرج بن قيس الأنصاري الذى ترجمنا له آنفًا.

(٣١٦) فى تاريخ قضاة الأندلس [أرجا أراضيها].

(٣١٧) فى الكتيبة الكامنة [اللوى] , وفى الإحاطة [النوى].

(٣١٨) فى الإحاطة [الهوى] وأعتقد أنه خطأ مطبعي.

(٣١٩) فى مؤلف " ابن رشيق المرسى" [بينهم] والصواب ما أثبتناه.

(٣٢٠) فى المرجع السابق [عبعد] والصواب ما أثبتناه.

مصادر البحث ومراجعه

أولاً: المصادر:

- الأسدى، الكميت بن يزيد. ت [٢٢٦]هـ. ديوان شعر. جمعه وشرحه وحققه: د. محمد نبيل طريفى. الطبعة الأولى.دار صادر. بيروت. [٢٠٠٠]م.
- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن إبراهيم الطَّنجى.ت[٧٧٦]هـ. كتاب رحلة ابن بطوطة المسماة " تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار".المطبعة الخيرية. الجزء الثانى.الطبعة الأولى.[١٣٢٢]هـ.
- التبريزى، الخطيب ت[٥٠٢]هـ: الكافى فى العروض والقوافى. تحقيق: الحسانى حسن عبد الله. الخانجى. الطبعة الرابعة. [٢٠٠١]م.
- التجانى. أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد ت[٧١٨]هـ:رحلة التجانى قدم لها: حسن حسنى عبد الوهاب.الدار العربية للكتاب. ليبيا تونس.[١٩٨١] م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر.ت[٢٥٥]هـ.البيان والتبيين.تحقيق: عبد السلام هارون. الطبعة الرابعة. الجزء الأول. الخانجي.القاهرة.
- الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف.ت[٨١٦]هـ. التعريفات.الطبعة الأولى. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد.
- الجرجانى، عبد القاهر.ت[٧٤١]هـ: دلائل الإعجاز فى علم المعاني. صحح أصله:الشيخ محمد عبده، ومحمد محمود التركزى، ووقف على تصحيح طبعه وعلَّق حواشيه: محمد رشيد رضا.الطبعة الأولى.بيروت. لبنان. دار الكتب العلمية.[١٩٨٨]م.
- ابن جعفر، قدامة ت[٣٠٧] هـ: نقد الشِّعْر. تحقيق وتعليق:د. محمد عبد المنعم خفاجى.دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- ابن الحجاج القشيرى، الإمام أبو الحسين مسلم.ت[٢٦١]هـ. صحيح مسلم تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابى.دار طيبة للشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى.[٢٠٠٦]م.
- ابن حُجر الكندى، امرؤ القيس.ت [٨٠] ق.هـ: ديوان شعره. تحقيق: د. محمد أبو الفضل إبراهيم.الطبعة الخامسة.دار المعارف.ذخائر العرب.[٢٤].

- ابن حمزة العلوي، يحيى.ت [٧٤٥]هـ:الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز الجزء الأول. بيروت.دار الكتب العلمية.[١٩٨٢]م.
- ابن الخطيب، لسان الدين ت[٧٧٦]هـ:له عدة مؤلفات منها: الإحاطة فى أخبار غرناطة. الخانجى. الطبعة الأولى. [١٩٧٤]م.أربعة مجلدات. وله- أيضًا – الكتيبة الكامنة فى من لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة.تحقيق:د. إحسان عباس.دار الثقافة.بيروت.لبنان. [١٩٨٣]م، واللمحة البدرية فى الدولة النصرية. صححه ووضع فهارسه ناشره: محب الدين الخطيب. المطبعة السلفية.القاهرة.[١٣٤٧]هـ، وأعمال الأعلام فى من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام. تحقيق: ليڤى بروڤنسال. دار المكشوف. بيروت.[١٩٥٦]م.ص[٢٩٨]. واللمحة البدريَّة فى الدولة النَّصريَّة. صحَّحه ووضع فهارسه ناشره: محب الدين الخطيب. المطبعة السلفيَّة.القاهرة.[١٣٤٧]هـ، وأوصاف الناس فى التواريخ والصلات.تليها الزواجر والعظات.تحقيق ودراسة: د.مُحَمَّد كمال شبانة. طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامى. بين دولة المملكة المغربية، ودولة الإمارات العربية المتحدة.
- ابن رشيق القيرواني الأزدى، أبو على الحسن ت[٤٥٦] هـ: العمدة فى محاسن الشِّعْر وآدابه ونقده.حققه وفصله وعلق حواشيه:مُحَمَّد محيى الدين عبد الحميد. الطبعة الخامسة.دار الجيل. بيروت. لبنان. [١٩٨١]م.
- ابن الرومى، أبو الحسن على بن العباس بن جريج.ت[٢٨٣]هـ. ديوان شعره شرحه:أ. أحمد حسن بسج.دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.الطبعة الثالثة.[٢٠٠٢]م.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي.ت [٦٢٦]هـ مفتاح العلوم.أكرم عثمان يوسف. الطبعة الأولى.دار الرسالة.[١٩٨١]م.
- ابن سلام الجمحى، محمد. ت[٢٣١]هـ: طبقات فحول الشُّعَرَاء.قرأه وشرحه: أبو فهر محمود محمد شاكر.السفر الأول. [١٩٧٤]م.
- ابن طبا طبا العلوي، محمد أحمد.ت[٣٢٢]هـ: عيار الشِّعْر.تحقيق: د. طه الحاجري، ود. محمد زغلول سلام. المكتبة التجارية بشارع محمد علي. القاهرة، [١٩٥٦]م.
- القزويني، الخطيب. ت [٧٣٩]هـ: الإيضاح في علوم البلاغة [المعاني البيان. البديع]. تحقيق: عبد القادر حسين.مكتبة الآداب.

- المقَّري، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد ت [١٠٤١]هـ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق:د. إحسان عباس. دار صادر. بيروت. [١٩٦٨] م، أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض. تحقيق: مصطفى السقا، و إبراهيم الإبيارى، وعبد الحفيظ شلبى. مطبعة لجنة التأليف والترجمة. [١٩٤٠] م.
- ابن محمد السراج الأندلسى، أبو عبد الله مُحَمَّد.ت[١١٤٩]هـ: الحلل السندسيَّة فى الأخبار التونسيَّة. الطبعة الأولى.مطبعة الدولة التونسيَّة.[١٢٨٧]هـ.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم بن على بن أحمد الأنصاري ت [٧١١]هـ: لسان العرب تحقيق: عبد الله على الكبير ومُحَمَّد أحمد حسب الله، وهاشم مُحَمَّد الشاذلى. طبعة دار المعارف.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم ت [٥١٨] هـ: مجمع الأمثال. تحقيق: مُحَمَّد محيى الدين عبد الحميد.مطبعة السُّنَّة المحمدية.[١٩٥٥] م.
- النُّبَاهِي المالقى الأندلسى، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن. ت[٧٩٢]هـ:تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا.منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت. الطبعة الخامسة.[١٩٨٣]م.
- الهاشمى، السيد أحمد.ت [١٩٤٢] م: جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع.ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلى. المكتبة العصرية.صيدا. بيروت.

ثانيًا: المراجع:

- أرسلان، شكيب: الحلل السندسية فى الأخبار والآثار الأندلسية الاندلسية.الجزء الثانى.المطبعة الرحمانية. القاهرة. الطبعة الأولى.[١٩٣٦]م.
- أبو إصبع. د. صالح: ظاهرة التكرار في الشِّعْر الواحد. مجلة الثقافة العربية.العدد الثالث. [١٩٧٨]م.
- أنيس، د. إبراهيم: دلالة الألفاظ.الطبعة الثانية. مكتبة الأنجلو المصرية.[١٩٦٣]م.
- الأهواني، د.عبد العزيز: ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر.مكتبة الأنجلو المصرية. [١٩٦٢]م
- حسان، د. تمام: اللغة العربية.معناها ومبناها.الطبعة الثالثة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.[١٩٨٥]م.
- خلوصي، د. صفاء: فن التقطيع الشِّعْري والقافية. الطبعة الثالثة. بيروت.[١٩٦٦]م.
- زاهر، د. زهير غازي:لغة الشعر عند المعري [دراسة لغوية فنية في سقط الزند]. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد.[١٩٨٩]م.
- الزعبى، د. أحمد: التناص نظريًّا وتطبيقيًّا. مؤسسة عمون للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.[٢٠٠٠]م.
- السامرائي، د. فاضل: معاني النحو. الطبعة الأولى. دار الحكمة للطباعة والنشر.الموصل.[١٩٩١]م.
- ابن شريفة، مُحَمَّد:ابن رشيق المرسى. ت[٦٩٦]هـ.حياته وآثاره. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المملكة المغربية.[٢٠٠٨]م.
- الطرابلسي، د. مُحَمَّد الهادي: خصائص الأسلوب في الشوقيات. المجلس الأعلى للثقافة.[١٩٩٦]م.
- الطيب، د. عبد الله:المرشد إلى فهم أشعار العرب.الطبعة الثالثة. الكويت الجزء الأول.[١٩٨٩]م
- العبد، د. محمد: إبداع الدلالة في الشِّعْر الجاهلي. مدخل لغوي أسلوبي.الطبعة الأولى.دار المعارف. القاهرة.[١٩٨٨] م.
- عتيق، د. عبد العزيز: علم العروض والقافية. الطبعة الثانية.دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.[١٩٦٧]م.

- عصفور، د. جابر: نظريات معاصرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. [١٩٩٨]م.
- على، د. أحمد محمد: شعر زهير بن أبى سلمى. دراسة أسلوبية.رسالة دكتوراه. كلية الآداب. جامعة الموصل. [٢٠٠٥]م.
- عياشى، د. منذر: مقالات فى الأسلوبية. منشورات اتحاد العرب.[١٩٩٠]م.
- فروخ، د. عمر: تاريخ الأدب العربى.الأدب فى المغرب والأندلس. الجزء السادس. الطبعة الثانية دار العلم للملايين.بيروت لبنان. [١٩٨٥]م.
- الكبيسي، عمران خضير حميد: لغة الشِّعْر العراقي المعاصر، إشراف د. سهير القلماوي. الطعة الأولى.الكويت. وكالة المطبوعات. [١٩٨٢]م.
- كمال الدين، د. حازم على: دراسة فى علم الأصوات. الطبعة الأولى. مكتبة الآداب.[١٩٩٩]م.
- كنُّون، د. عبد الله:ذكريَات مشاهير رجال المغرب فى العلم والأدب والسيَاسة. قدم له واعتنى به ورتَّب تراجمه إلى طبقات: د. مُحَمَّد بن عزوز. الطبعة الأولى. ثلاثة أجزاء.مركز التراث الثقافي المغربي.الدار البيضاء، ودار ابن حزم.بيروت. لبنان.[٢٠١٠] م. وله -أيضًا - النبوغ المغربى فى الأدب العربى.الطبعة الثانية.دار الكتاب العربى.بيروت [١٩٦١] م.
- اللبدي، محمد سمير نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية. دار الرسالة. بيروت. لبنان. [د.ت].
- لوشن، د. نور الهدى: علم الدلالة دراسة وتطبيقًا.الطبعة الثانية. منشورات جامعة فان يونس.بنى غازى.[١٩٩٥]م.
- الموسى، خليل: قراءات فى الشعر العربى الحديث والمعاصر. منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق.[٢٠٠٠]م.
- نجم، مفيد: التناص بين الاقتباس أو التضمين والوعى واللاشعور. الشارقة. جريدة الخليج.ملحق بيان الثقافة.العدد[٥٥].يناير.[٢٠٠١]م.
- النويهي، د. محمد: قضية الشِّعْر الجديد. معهد الدراسات العربية العالمية. القاهرة.[١٩٦٤]م.
- يعقوب، د. إميل بديع: موسوعة الحروف في العربية.الطبعة الأولى. دار الجيل. بيروت.[١٩٨٨]م.